خاتمة

هذا ما رايت اثباته الان في هذا المجلد من القصائد النفيسة الشائقة والمقاطيع اللطيفة الرائقة · وقد عقدت النية على ان اتبعه بالمجلد الثاني الذي جمعت فيه قسماً كبيراً من القصائد والاشعار النفيسة ذات المعاني العصرية التي عوّل عليها اشهر كتبتنا الافاضل · آخذاً اياها عن الجرائد والمجلات او مما تكرم عليَّ بها ناظموها ولم يتيسر لي درجها في المجلد الاول

وسافرد في المجلد الثاني باباً مخصوصاً للموشحات العصرية · والقصائد التي حُذي بها حذو الاوربيين من الالتفات الى متانة التراكيب والمعاني لا الى التزام القوافي · و باباً آخر للمقاطيع الرقيقة المعنى المختلفة الاوصاف و باباً للتواريخ الشجية او المطربة مما رايته مكتوباً على بعض المعاهد والمشارف والقبور او نظم في تهاني الاعراس والرتب ·

ولي الامل بذوي الفضل الذين لم يتكرموا عليَّ حتى الان بقصائدهم الرائقة ان لا يضنوا عليَّ بها فيما بعد لادرجها في محلاتها · طالباً من الله ان يجعل خدمتي هذه مدرجة لاكتساب الرضى ووفاء للخدمة الوطنية وذلك خير ختام

يوسف صفير

وجه

فهرست

فبخار فيه مذ احاط بورده اضحى ندى من قوة الاشماع

وقال :

جاء الربيع وفتحت ازهاره والنور جاد بجره الحراق
فتراوحت دفعا الذياك الاظى ايدي الغصون مراوح الاغصان

وقال في الانمل :

اني عجبت لانمل قد تممت اشغالها في كثرة الحركات
فاجبت لا تعجب فان بضبطها في لهجة الاعراب تسع لغات
تثليث اولها وثانيها به راعت نظيراً في انتفا السكنات

وقال في المقص :

وقالوا كالمقص نرى فلاناً يجاوبنا بـلا فهو الشحيح
فراجعت التمعن في مقص فلا لا كان منطقه الفصيح
رأيت الحلقتين بشفرتيه كما رسمه الحد الصحيح
فقلت لهم اخالفكم بهذا وفي النفي اثبات صريح

وقال بلسان الساعة مصدراً ابيات المتنبيء

دعوني ساعة فتداولوني فصرت اذوق من الم ضروبا
ولي جسم شكا المنا وسهدا « فصار سواده فيه شحوبا »
فيجذب عقرب المنهوك عينا « فليس يغيب حتى ان تغيبا »
ونبض القلب لا يحصى كاني « اعد به على الدهر الذنوبا »
تامل ساعة صفرت ودقت «وصاد الدهر عقربها دبيبا»

اني فضلت على التلغراف الذي　　تمحو كتابته مفاعيل القدر
قلمي حديد والنحاس الطرس في　　كتابتي تبقى كنقش في حجر

وقال فيه ايضاً :

قالوا رأيناه فنغرافاً حكى　　جناً تنكر في غريب لباس
فاجبتهم هذاك انس فاز من　　انساننا بثلاثة الاخماس
اذ انه في سمعه وبحفظه　　وبنطقه يحوي ثلاث حواس
اني افضله على الانسان اذ　　ينسى الكلام وذاك ليس بناس

وقال في التلغراف مضمناً :

ارى الطائر البرقي مدّ جناحه　　لفاصل آفاق كاحسن واصل
فيكتب لا يبغي الكلام كانما　　يرى اللفظ راءات وفاه كواصل [1]
ويوجز الفاظاً تبلغك مطلباً　　بمعنى يباري قول سحبان وائل
يلبيه بعد الارض وهو عدوه　　وهل حب مقتول اجابة قاتل
على سلكه الممدود في الارض منجدا　　(جرى حبه مجرى دمي في مفاصلي)

وقال في العدسية المحرقة :

في جمع آراء تفض مشا كل　　كانت لدى التفريق داء معضلا
فالمستقيم يذل اعراف المنى　　اما المعوّج فهو محروم العلا
أفما ترى جمع الضياء ببؤرة　　في مستقيم الخط زاد تشعلا

وقال وفيه توجيه بالطبيعيات :

يا ايها الخد الذي قد زين في　　درر تجول بنوره اللماع

(١) هو ابو حذيفة واصل بن عطا الغزال ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٨١ وكان بليغاً ولكنه يلثغ بالراء

لا اطيق الدهر حربًا يجنى الضر كفيله
حبها اضحى شهيرًا عند من يشفي عليله
بغضها عندي وطيد عله يشفع لي له

وقال في الكهربائية

طلبت لقاءه فاجاب اني كسلك الكهرباء مناط قربي
فقلت الكهربا بالضد تقوى وموصلها بايجاب وسلب

وقال في البخار

قطعت رجاء حبي بالتنائي وتحسب انه شط المزار
رويدك انني صافوز فيما اومله وفي عصري البخار

وقال في المغنطيس :

قساقلب الصديق فليس يحنو وقلبي من جراه في وطيس
يقول انا الحديد واستسهلا فقلت انا شبيه المغنطيس

وقال مرتجلاً في كاس نبيذ :

ياحامل الكاس مملوءة دماً فلا يرد ماذاب من ارواحنا روح
هل ينكر القوم كون السلسبيل دماً مغذياً وفؤاد الدن مجروح

وقال في برج آفل المقام في معرض باريس

تذكر باريس العظيمة معرضاً ولا سيما حيث ابتنى البرج آفل
يناطح رواقه النجوم تطاولاً لذالك لديه برج بابل آفل

وقال في الفنغراف

قال الفنغراف البديع كتابة في وصف حالته لابناء البشر

ولي نقطٌ يجودُ بكل شعرٍ ولي نغمٌ حكى الناي َالشجيه
وراسي مذهبٌ مملوٌ تبرًا من التنباك والنار المضيه
وقدّي اهيف رطبٌ كاني جبلت من الندى بيدٍ نديه
انا النركيلة الحسناء نطقاً انادم كلَّ ذي شيمٍ ذكيه
نشات بحجر طهماز كأني فتاة ذات حسن فارسيه
فكم ناديت في كيل طويل وكم وقتَ الصباح وفي العيشه
وكم اسمعتُ الاتٍ حسانٍ بانغامٍ والحانٍ شجيه

قال عيسى افندي اسكندر معلوف في وصف النارجيلة ايضاً

هل ترى اخذ مياهٍ لانقاد النار حيله
ذاك امر قد تبدى في مثال النارجيله
جمعت ضدين فانظر لحروب مستطيله
اول الحرب نواهُ نفخة كانت قليله
تنشب النيران نبلا في حشى الماء الغليله
يلتقيه درع ماء نسجته الريح غيله
يهجم الماء عليه قصد أن يصمي عذوله
فيرى احدب سيف مرهف الحد صقيله
فيعود القهقرى اذ ليس يستجلي قبيله...
ودخان النار ينبي بجزازات ٍوبيله

رقّ النسيم به ورق اديمهُ . والحسن رقّ به ورقّ الماء
لعبَ النسيم بـه فعبس ماؤُهُ وتراقصت اغصانـهُ الميلاء
فكأَن ذاك الماء عاشق غصنه وكأَن ذاك الغصن فيه جفاء
والغصن يخطر بالزهور كأَنما خلعت عليه نجومها الجوزاء

وللجرجي افندي عطيه في السيكاره

يا محرقاً تلك النحيلة باللظى طمعاً بنيل القصد والاوطارِ
لا تبتهج لبلوغ فوزٍ عاجلٍ فهي اللتي تسعى لاخذ الثارِ
عجباً ألم تشعر بوطأَة ثارها وعليك منهُ اوضح الاثار
بك نارهـا أصلت ولا بدعٌ فقد دلّ الدخان عَلَى وجود النارِ

ولبطرس كرامة الشاعر الشهير في وصف النارجيلة

ظهرت محاسنها عَلَى يافوخها وتكللت بالدرِ والمرجانِ
لعب الهوا بفؤادها فتخافقت احشاؤها وتنفست بدخانِ

ومن ابيات له في وصفها :

وجاريـةٍ لطهـماز(١) ربيـه مهذبة الطبيعة اعجميـة
شغفتُ بهـا زماناً ثم عادت بهجراني لهـا كالاجنبيه
شكت جوعاً وحنت نحو قوتٍ وامست ذات بعدٍ متكيه
اذكرها المودة وهي غضبى وازجرها فتنفر بي ابيه
وقد شمت وقالت بـافتخارٍ انا الجود المزخرفـة الشهيه

(١) طهماز يقال انه مخترع الاركيلة

كالقمح ينبت في الحقول فتلتقي الاعشاب والاشواك قد نبتت معه
فاجمع لنفسك ما بدا من حبه ودع الهشيم لذي الحماقة يجمعه

وللشيخ ابرهيم اليازجي في عود

وعود صفا الندمان قدماً بظله وما برحت تصبو اليه المجالس
تعشقه طير الاراكة اخضراً وحنَّ اليه ريشه وهو يابس

وله في ساعة دقاقة

ومعصية اعمارنا كلما انقضت لنا ساعة دقت لها دقة الحزن
فيا بنت هذا الدهر سرت مسيره ترى انت دون الناس منه على امن

وله عن لسان ثلاثة اصحاب تصوروا في صورة واحدة وقد سالوه ذلك

اليك على البعاد مثال قوم ملكتُ قلوبهم ملك اليدين
اذابهم هواك فلم يزالوا بحكم الشوق رسماً بعد عين
وان انكرت دعواهم فكلٌ يؤيد مدعاه بشاهدين

ولاحد الشعراء وقد عيرته احدى الحسان بانهُ فاقد الدم لسكوته واطراقه في محفل حافل بالسيدات فارتجل هذين البيتين :

من اين يبقى لي دمٌ وانا الذي في الحب قد سكفت دماي الطاهره
ولقد بقي بالامس منها بقيةً فاخذتها ها هي بخدكِ ظاهره

وللشيخ نجيب الحداد واصفاً روضاً

روضٌ عليه نضارة وبهاءُ لم تحوِ مثل جماله الحسناءُ

وقال فيه ايضاً

كل طيرٍ ان هام شوقًا يغني فوق عودٍ والقلب يصبو اليه
وانا في الانام من فرط وجدي طار قلبي والعود غنى عليه

وقال ايضاً

وعود بقلبي حين غنى غرسته واسقيته من ماء الحانه الشهداء
فاثمر بعد الغرس وجدًا مبرحاً ولم ار عودًا قبله يثمر الوجدا

وقال ايضاً

قدذاب جسمي بهذا العود حين شدا مغردًا فكأني غير موجودِ
ان طرت شوقاً به او صحت لا عجباً كم طائر صاح من قبلي على العود

وله في نظارة

سأل الذي اهواه عن نظارتي ما هذه فاجبته بالممكنِ
قد كان مني بالتعمد وضعها لاراك يا بدري باربع اعينِ

ولهُ في السلك البرقي

تأمل بسلك البرق يا صاح ممعنا تجد عجباً من فعله يدحش العقلا
فيبدي لك الدنيا وانت بموضعٍ و يجعل ما قد كان من صعبها سهلا

وله في ملبس السكر

ان في صورة الملبس معنى ليس يبدو الاَّ لمن يتفكر
قلبهُ لوزةٌ كهيئة ارضٍ ومحيطٌ بجرمها عرش سكر

ولسيم بك عنحوري في التمدن

ان التمدن حيث حلَّ وجدتهُ ينمو وانواع الرزائل تتبعهُ

وكتب اليه الشيخ ناصيف ايضاً

برعت والله في قولٍ وفي عملٍ لفظاً ومعنى وتهذيبا وافصاحا
اعطاك ربك نوراً يستضاء به فقد اصاب الذي سماك مصباحا

فاجابه

يامن غدا شعره الشعرى فكان لنا قاموس فضل وللتلخيص ايضاحا
لانت شمس علوم حين مطلعها كم اخجلت قمراً يزهو ومصباحا

ولشاكر افندي شقير ارتجالي وكان في الحضرة عود طرب وناي وعود في رأس نارجيلة

مضى زمانٌ ولم اشمم روائحكم ولآن منكم فاحت نفحة العود
كم كنت اشتاق بعد البعد قربكم فقلت بالله يا ايامنا عودي
والحمد لله قد عادت فحق لنا تطريب اذاننا بالناي والعود

ولحسن افندي البهي المحامي بالمنصورة في عود جميل

وعودٍ في يدي رشاء كسته وضاءة وجهه حسناً بهيا
اذا ما شمته يحنو عليه اقول البدر يحتضن الثريا

وللشيخ قاسم ابوحسن افندي الكستي في وصف عودٍ طرب به في جلسة انسٍ

عجبتُ لعودٍ سحر ألحانه دعا عقول الورى لم تدر كيف سبيلها
به راحت الارواح والوجد ساقها الى ما وراء النهر وهو دليلها

وقوله ايضاً

يا بدر ماصورتك الشمس عن عبثٍ ... وانما كان هذا الامر مقصودا
خافت عَلَى الحسن من شيءٍ يغيره ... فاثبتته ليبقى الدهر موجودا

وقوله ايضاً

محبك للتذكار اهداك صورةً ... لهُ واكتفى عن ذاته بمثاله
وصار اذا ما غبت عن عينه يرى ... جمالك مشهوداً بعين خيالهِ

وكتب الشيخ نجيب الحداد عَلَى صورة

اهديك بالرسم جسماً شفهُ ولهٌ ... لذاك لاح لديك الآن منسقما
ولو قدرتُ بعثت الجسم في ورقٍ ... لانهُ قد غدا شوقاً كما رسما

وكتب سليمان افندي الصوله عَلَى صورةٍ اهداها لبعض اصحابه

قالوا حبيبك محسنٌ فاجبتهم ... والله ما اعطى المحب سوى الارق
منع الخيال من الزيارة في الكرى ... وانا بعثت لهُ الخيال عَلَى ورق

وكتب الشيخ ناصيف اليازجي لمصباح افندي البربير

كل المصابيح الا انت حاجتها ... ليلاً لكي تبعث الانوار للبصر
وانت تُحتاج طول الدهر قاطبة ... اذ لا غنى عنك في شمس ولا قمر

فاجابه مصباح افندي

ياواحد العصر قد ابصرت وصفك في ... افق الفضائل يجلى مخجل القمر
انت الزجاجة حولي حارسي فاذا ... فرقتني اطفأتني نسمة السحر

لان الروح عندك وهي اصلٌ وحيث الاصل تسعى الملحقاتُ
وهبها صورةً من غير روحٍ أليس من القبول لها حياةٌ

ولامين افندي الخوري (بالمنصوره)

لئن تنكروا صبر الامين علَى الجفا فشاهده ما نال من رقة الجسم
تزايدتِ الاشواق فيه فخففت به كل عضوٍ فاستحال الى رسمِ

وكُتِبَ تحت رسم البطريرك يوحنا الحاج في كتاب تهانئه

لقد طبق الافاق ذكرك عاطراً فاضحت لمرآك العيونُ رواصدا
فزينت بالرسم الشريف قلادتي لكي لايكون الطرف للاذن حاسدا

ومما كتب علَى الصور الشمسية قول صاحب المكرمة الشيخ قاسم ابو حسن افندي الكستي البيروتي

حبيبٌ له روحي سرت فاعزها واسكنها في جنةٍ من وصاله
وقد صار جسمي صورةً فبعثتها اليه لتحظى جملتي بجمالهِ

وقوله ايضاً

كأن الشمس قد علمت يقيناً بان البدر احرمنا ظهوره
لمرآة المحسن صورته واهدت كل من يهواه صوره

وقوله ايضاً

رُسم الحبيب بصورةٍ شمسيةٍ وهواهُ اسكنها بجيب محبه
حتى تقول الناس حين يرونها هذا المتيم حبه في عبهِ

وكتب قيصر بك معلوف صاحب جريدة البرازيل تحت رسمه في ديوانه تذكار المهاجر

لما رسمت لكم بشعري صورةً دلت معانيها على اخلاقي
لم يبقَ مني غير جسمٍ ناحلٍ فرسمته لتروا خيالي الباقي

وكتب السيد جرمانوس الشمالي عَلَى رسمه الفوتوغرافي

ذكرٌ به يرجو الدعاء مؤبداً جرمانوس الحبر الحقير الصاحبُ
لم يبقَ غير الرسم من وهن القوى والروح مني لا محالة ذاهبُ
فلذاكمُ الشهباء في تاريخه تهديكم رسمي لاني غائب

١٨٩٣

وكتب الدكتور شاكر بك الخوري تحت رسمه في كتابه صحة العين

عَلَى الوطن العزيز وقفت جهدي لما يبديه نحوي من مآثر
واحمد فضله ما دمتُ حياً وبعد الموت هذا الرسم شاكر

وكتب سليم افندي عنحوري تحت رسمه في ديوانه «آية الشعر»

هذا مثالي لديكم حاضرٌ ابداً والرسم في مذهبي خيرٌ من الجسدِ
فالجسم يذهب بعد الموت مندثراً والرسم يلبث موجوداً الى الابدِ

وكتب احمد بك شوقي عَلَى صورة له اهداها لاحد اصحابه

سعت لك صورتي واتاك شخصي وسار الظلُّ نحوك والجهاتُ

وكتب تحت صورة كريمته انيسة المتوفاة في بيروت في ١٨ آب سنة ١٩٠٦ عن ثلاث وعشرين عاماً

اصبحت بعد العين اطلب رسمها   فالرسم يؤنسني وان ابكاني
فكأنه طيف يمرُّ وماله   علم الكلام ولا حنانُ جنانِ
قد صرت ملتاعاً وما لي حيلةٌ   الا العياذ برحمة الرحمان
وبقاء ذكرك في الصحائف حاملاً   اثمار فضلٍ لا ثمار جنانِ

وكتب تحت رسمه في معجمه اقرب الموارد

يحاول المرء في الدنيا البقاء وما   تفوت قدرته تصوير تمثالِ
والرسم يبقى زماناً بعد صاحبه   دليل عجزٍ وها كم شاهد الحالِ

وكتب الشيخ ناصيف اليازجي تحت رسمه في كتابه مجمع البحرين

امضي وتبقى صورتي فتعجبوا   تمضي الحقائق والرسوم تقيمُ
والموت تجلبه الحياة فلو حوى   روحاً لمات الهيكل المرسومُ

وكتب الشيخ ابرهيم اليازجي تحت رسمه في مجلة الضياء

انت في الدنيا كضيفٍ نازلٍ   حلَّ في الاحياء حيناً وانصرف
فأحيَ بالذكر اذا العمر انقضى   واجعل الرسم من الجسم خلف

وكتب خليل افندي الخوري تحت رسمه في ديوانه العصر الجديد

أصحبي لكم مني التحية والثناء   فانا لكم طول الزمان خليلُ

مقاطيع

﴿ في اغراض مختلفة ﴾

« مما كتب تحت صور شمسية وغير شمسية »

كتب الشيخ سعيد افندي الشرتوني تحت صورته مع عائلته

رسمٌ يمثلنا والشمل مجتمع والعيش صافٍ وظل الخير ممدودُ
وهذه الحال اقصى ما يؤمّلهُ حيٌّ من الناس بالافات مقصود
لكن فرقتنا لا بدّ واقعة يوماً فيفصل عن اثماره العود
ونسأل الله جمعاً بعد تفرقة في جنة وجميلُ العود محمودُ

وكتب تحت صورة كريمته عفيفة المتوفاة في مدينة بارا من اعمال البرازيل يوم الثلاثا ٦ شباط سنة ١٩٠٦

يامنٍ توارت بالحجاب عن الورى لكن ضياء ذكائها لم يحجب
سيمرُّ قرن بعد قرن ذاهباً وجميل ذكرك ثابت لم يذهب
ابقيتِ للادباء بعدك منهلاً يبقى على الايام عذب المشرب
فروائع القلم البليغ عواقب لكنها غير الثنا لم تعقب
ولو ان هذا الرسم يدري ما بنا اطفا اجيج فؤاي الملتهب

وان سجعت فوق الغصون حمامة ... ولا اسداً يخشى هناك ولا دبا
يظن الثريا في يديه خواتماً ... وقد زعم الشعرى لاشعاره تربا
تخلى عن الدنيا فلا هو مقسم ... ولا واعد فيها ولا مرتجٍ كسبا
اذا ما رآه الناس ظنوه معجباً ... لوحدته مع انه ما درى العجبا
ولكنه ينأى عن الناس حاذراً ... يحملهم من سوء حالته كربا
وقد تعكس الدنيا له الحال اذ يرى ... كطفل يحب اللهو والزهو واللعبا
واكبر ما فيه من العيب انه ... فقير وقد زاد الهوى خطبه خطبا
غني بهواه فهو ان يسأل الهوى ... تدفق لا عداً يريد ولا حسبا
فهل لك في ذا المال يصبح كله ... متى تامري ملكاً وانت له ربا
يضيف اليه من معانيه ثروة ... من الشعر تستبقي لديه وتستربي
وما الشعر إلا يافلانة روضة ... اذا نفحت شيخاً روائحها شبا
فلا تزدريني انني لحديدة ... تصير متى احرزتها مرهفاً عضبا
واني وان كان القريض ملازمي ... كثيراً وقد كانت معانيه لي حزبا
لمنفرد معه بدونك عاجز ... وما العجز الا ان يكون الفتى صبا
فان ترتضي بي يصبح العجز قدرة ... وبعد المنى قرباً وداء الهوى طبا
يراني الورى من بعد ذلي معززاً ... وانظار اعدائي وقد اصبحوا صحبا
وتبدو عيوني الكاذبات محاسناً ... وقد كشفت عنها محاسنك الحجبا
يقولون هذا كان حيران فاهتدى ... واهدى وقدماً كان يصبو وقد اصبى
وما شكروا الاك اذ يشكرونني ... وما كنتُ الا السيف كنتِ له ضربا
انل بك المدح الذي كنتِ اصله ... ومن مدح الازهار قد مدح السحبا

ما لو كان ذاك القبح حسناً   لما اغناك عن حسن الخلال
و يقبح ان يذمَّ قبيح وجه   اذا ما كان محمود الفعال
وافضل ما تصبى النفس خلقٌ   تحلى بالفضيلة والكمال
واما الحب فهو يقيم الا   اذا دخل الفساد على الخصال

عريضة الشاعر

(لامين افندي الحداد)

(والاصل بالافرنسية لادمون روستان الشاعر المشهور)

فديتكِ ماذا تأمرين لشاعرٍ   رآكِ فلم تملك جوانحهُ القلبا
يحاول ان يغدو بوصفك شاعراً   مجيداً ولكن ما تركت لهُ لبا
متى تنظريه تنظري ذا بداوةٍ   ولكنهُ لم يعرف البدو والعربا
تقولين هذا جاء يعرض حبهُ   وهل مثل هذا يعرف الوجد والحبا
ووالله لولا الشاعرية كان لي   فؤادك اذ ناديته للهوى لبى
ولكنني جمُّ الصور شارد   ارى الوهم حقا والحقيقة لي كذبا
اذا قلت يدنيني لك الشعر لم اجد   سوى البعد يدنيني لي و يثني لي القربا
اعذب في حبيك نفسي ولم تكن   قد اقترفت جرماً ولا ارتكبت ذنبا
وما انا الا شاعر قد سمت به   معانيه حتى صار ينتظم الشهبا
يقيد شرَّاد المعاني بشعره   و يرسلها تختال في قيدها عجبا
اذا ما ترآت روضة جادها الندى   لناظره ظن الندى لؤلؤاً رطبا
و يحسب ان الطل فيها مدامع   وقد بسمت بشرى فيحسبها غضبى

غادة المرآة

(لنقولا افندي رزق الله)

تميزت الحقيقة عن محال ... واسفرت الهداية عن ضلالِ
سطا ما كان يخدع عن طلاء ... على ما كان يظهر من جمال
لحا الله ابيضاضاً كان يُغري ... بجيدك كلَّ اعمى القلب خال
وخداً لم يحمّره صباغٌ ... وعيناً لم تسود باكتحال
وصدراً ثاكل الثديين لولا ... نديف القطنِ والخِرَق البوالي
وحسناً كاذب الوجهين تمشي ... مطالعهُ على قدم الزوال
وساعات وُقفتِ بها مليّاً ... الى المرآة وقفة ذي خيال
فحيناً تبسمين لغير فكرٍ ... وقد تتبسمين لكل حال
وكم قالت الك المرآة قولاً ... ظفرت به جواباً عن سوال
وكم نظرات ضدٍّ واجتناب ... وكم نظرات عطفٍ او دلال
ولو كانت نظيرك كل انثى ... وكان الحسن يجلب باحتيال
لأثري كل صباغ وامسى ... غنياً من يتاجر بالغوالي
أقلي من خضاب الشعر جهلاً ... فقد خدعتك ابصار الرجال
وقد يسود ابيض كل شيء ... سوى ما ابيضَّ من سود الليالي
خذي عني النصيحة واغنميها ... بلا ثمن فان النصح غال
ولا يُضللكِ إطراءٌ مضلٌّ ... يجود به كذوب لا يبالي
فقد يبدي سلوّاً وهو صبٌّ ... وقد يشكو غراماً وهو سالِ

انا في عهدي محبي سأقوم بالوفا حتي فناء العمر
وعظامي في الثرى وهي رميم تنثني شوقاً له ان يذكر

***

في مصلى قرية فوق الآكام بين زهر الحقل والعشب الرطب
كاهن الله بلطفٍ واحترام مد ايديه ونادى في طرب
يا اله الارض كلل بالسلام شاعر الكون علَى بنت الادب
ثم نادى يا ابنة الفضل العميم فضل هذا الوالد الان اشكري
ربجت اسهمه القدر الجسيم فانعمي في ظل عيش اخضر

وانبرى والدها مبتسما راسماً في خدها بعض القبل
مظهراً عود غناه بعدما انزل الدهر به الخطب الجلل
ثم نادى ياعروسيَّ انعما لكما الان حلا شهر العسل
واقيما حيثما الحب يقيم ناشراً راي الهنا والظفر
لكما في روضه الزاهي النعيم فاجنيا منه لذيذ الثمر

ثم ساد البشر والانس ملك ببهاء فوق عرش المهجات
فراى الناظر في الافق ملك حاملاً اكليل زهر الفتاة
وبدا يكتب في وسط الفلك بحروف النور هذه الكلمات
كبرياء النفس والخلق الذميم لا يحبان بحسن المنظر
وجمال الوجه والطبع الكريم لفتاة فتنة للبشر

وجفانا كل ذيي ودٍ حميم فانظري حالتنـا واعتبري

يـا ابنتي انت لنا خير نصير قد وضعنا حملنا هذا عليه
لخطبناكِ لذي مالٍ كثير لتكوني ملجاءً نأوي اليه
اشرف الابنـاء نفساً وضمير من يواسي في الرزايـا والديه
حرةٌ انتِ بذا الامر العظيم فاعملي من بعد ان تفتكري
واعلمي ان الصراط المستقيم لا يرى الا بفكرٍ نير

كلماتٌ لم تكن الا سهام خرقت قلب الفتاة الطاهر
فبكت والدمع في العين اقـام مثل اكليل لورد زاهر
من رآه من قبلهـا بدر التمام يسكب الدر بوجه ناضر
وغدا اللوءلوء في الخد نظيم هامياً من تحت طرفٍ احور
فاجابت ومحياها الوسيم سودته حادثات الغير

ايه يا امي خسرنا كل شي فاخبريني هل خسرنا الشرفا
لعب الدهر بنا نشراً وطي بعد ان كان علينا عطفا
ان يكن قدفر سعدي من يدي فاله الكون حسبي وكفى
فاصرفي يا ام ذا الحزن المقيم والبسي ثوب الصفا واصطبري
افلم يبق لنـا المجد سليم فيقينـا صرف هذا القدر

دونك الآن حلاي الباهره فهي تكفي والدي شر البلاء
ودعيني في حيـاتي الناضره ليس لي الا الاماني والرجاء
لست ارضي ان اراني تـاجره بين قومي بجمـالي والبهاء

انا لم اعشق غناه والحسب وهو لم يفتن بمالي والبهاء
فكلانا شرف النفس احب وكلانا في الهوى العذري سواء
شاعرٌ يحيي بقلب من ذهب آه ما اصفى قلوب الشعراء
فارفقي يا امِ في قلبي الكليم وهبيني من حياتي وطري
اودعيني في حمى ديرٍ اقيم لا آله الكون اشكو ضرري

ثم عادت فـافاضت دمعتين زادتا شرح خفـايـا سرهـا
ورأتهـا امهـا تذري اللجين تطفيء الجمر بـه من صدرها
فغدت تلثمها في الوجنتين وغدت تلثمهـا في نحرها
واقامت تمسح الدمع السجوم وهي لا تبقي لهُ من اثرِ
فانظروا ما صنع الرب العليم بشرٌ يمسح وجـه القمر

ثم قالت يـا ابنتي لا تجزعي فالذي تبغينه سوف يصير
أنا ادرى بـالفؤاد المولع وبـاهل الحب لي قلب خبير
يا بنتي أصغي لحديثي واسمعي لم يعد قلبي عَلَى الضيم صبور
فـابوكِ الشيخ مثلي لا يروم لكِ الا صفو عيش مزهر
وكلانا اليوم في حزن اليم قد رمينـا بالبلاء الأكبرِ

مطر الدهر علينـا النقمـا بعد ان كنا بانسٍ وصفاء
وكسانا البؤس ثوبـاً معلما طرَّزتـه بالشقـا ايدي البلاء
امسِ في السوق خسرنا الاسهما كلها واليوم ضرنا فقراء
وخسرنا يا ابنتي العز القديم فغدونـا عرضةً للخطرِ

فوها روض محياها وحل ملك الزهر على عرش الخدود
وعليها رسم الحسن رسوم تنجلي في جبين مسفر
ملك غادر جنات النعيم واتانا رحمة البشر

ثم قالت امها من بعد حين يا ابنتي بالله ماذا لوعك
اي ذنب انت عني تكتمين وله تجرين دوماً مدمعك
فاكشفي من صدرك السر الدفين فلعلي يا ابنتي ابكي معك
فاعترى البنت ارتعاش وهموم واسى عن امها لم يستتر
واجابت ولها دمع سجيم فوق خد بالبهاء مزدهر

انا يا أمِّ فتاة ليس لي زلة يندى لها وجه فتاة
وفؤادي ان يكن غير خلي فضميري ليس ينسى الواجبات
أفأجني سبباً للخجل وانا بنت لخير الامهات
وابي علمني اسمى للعلوم وغذاني بالتقى من صغري
طفلة سرت على النهج القويم وسابقى هكذا في كبري

لست في سري اخاف العذلا فانا اهوى فتى غر الخصال
حسن الاخلاق يسمى للعلى شاعر يسبح في جو الخيال
يمدح الاداب والفضل ولا تستبيه (كبرياء وجمال)
تخذ الكون الكون له بيتاً فخيم فيه يحيى بهناء اوفر
فاذا شئت فمن هذي النجوم ينظم العقد لجيدي النضر

وغداً إما نعيم او جحيم ويح قلبي ·· فستدري خبرسيف

***

برزت في الصبح في القصر الفتاة وانبرى من حولها طلابها
فاستقرت فوق عرش المهجات تاجها في مجدها آدابها
وحوالي عرشها غر الصفات هي يا اهل الهوى حجابها
ولها طرف على القوم يحوم مستعير نظرات الجوءذر
وهي ما بين هموم وغموم ساورتها عرضةٌ للفكر

موقف ليس بسهل للفتاة لم تجز في العمر عشرين ربيع
يقبل الناس عليها عشرات وهي تضطر الى رفض الجميع
اصبحت بالرغم تعصى كلمات والديها بعد ان كانت تطيع
وابوها صابر صبر الحكيم لا يخطيها سوى بالنظر
وهنا فازت على الصبر الهموم فبكت عن خاطر منكسر

ورأى والدها مدمعها فتوارى مخفياً عنها الكمد
وهي قامت تبتغي مخدعها ريثما يرجع للقلب الجلد
هبت الام وسارت معها انما الام عزاء للولد
وانحنت فوق محياها الوشيم تمزج الدر به بالجوهر
ورأت في صدرها الجمر الضريم فغدت تطفئه بالعبر

***

بين ضم مستمر وقبل رُسمت في وجنة او فوق جيد
خمدت في صدرها نار الوجل وتلاشى مدمع كان يجود

ان يكن ليس بذي مجدٍ خطير فهو في اخلاقه غير دني
او يكن في هذه الدنيا فقير فهو في الآداب والفضل غني
انا لا يسعدني المال الكثير ان اخلاق الفتى تسعدني
ونصيبي من ابي قسم عظيم فيه نكتفي لطويل العمر
واذا احتجنا الغنى عند اللزوم فيدي في يده للوطر

يا امير الليل امي وابي جعلا موعد اقناعي غدا
وانا لست ارى من سبب موجب قرب هذا الموعدا
فابن عمي قد اتى في طلبي وانا لا ارتضيه ابدا
فالغنى والمجد والجاه الفخيم كله ليس بادابي حري
انا لا ارضى بذي خلق ذميم دأبه اللهو ولعب الميسر

وابي قال اذا لم يرضني ابن عمي فلديه ابن صديق
حسن البزة والوجه غني طيب العنصر في المجد عريق
جاء من يومين كي يخطبني وهو حتى الان ما كاد يفيق
همه ما بين كاس ونديم علّم ابن العم شرب المسكر
اول الليل الى بنت الكروم والى البيت قبيل السحر

كيف يابدر يطيب العيش لي وانا غاية سؤلي الشرف
افأنشي مرسحاً في منزلي بالملاهي بين قومي يعرف
ما ترى يكتم لي مستقبلي؟.. ان يكُ الذل فموتي اشرف
يا امير الليل عفواً فاروم غفوةً من بعد هذا السهر

فاستوى ذاك عَلَى عرش الزمان		وعَلَى عرش الهوى هذا استقر
وقفا حتى تلاقى النظران		نظرٌ يبهر بالحسن نظر
شخصا هذا عَلَى ذاك يديم		نظرات الناقد المفتكر
رأت العجب مع الحسن مقيم		ورأى اللطف وحسن المنظر

اي امير الليل خفف عجبك		لك في الارض شبيه ومثيل
وهب الله له ما وهبك		فكلا وجهيكما باهٍ جميل
ان تكن تعجب في سكنى الفلك		وتباهي من عَلَى الارض نزيل
فلكم جسمٍ عَلَى الماء يعوم		حين تحت الماء ابهى الدرر
ما ترى الاقدار تعلو باللئيم		وتسوم الذل رب الخطرِ

يا دجي الليل استطل مهما نشاء		واستمع بالله نجوى القمرين
قمر الارض الى بدر السماء		يشتكي من حياة العاشقين
انت قالت يا شقيقي في البهاء		لم تذق مثلي عذاب الحالتين
بين قرب ونوى ليس يدوم		غير وجدٍ بالحشا مستتر
نحن اهل الحب لا نلقى رحوم		فالهوى مجلبةٌ للكدرِ

نصب الحبُّ لقلبي شركا		فهوى قلبي بهذا الشركِ
ورمى المجد لنفسي شبكا		فهوت نفسي بهذا الشبك
ويح قلبي اي امرٍ سلكا		فكلانا في هوانا نشتكي
والذي في حبه نفسي تهيم		ويحه ليس شريف العنصر
فابي يشكو ولي امٌّ تلوم		انما قلبي يناديني اصبري

الجمال والتواضع (١)

موشح

للشيخ امين افندي تقي الدين

بسط الافق لوا الليل البهيم   فوق قصرٍ من بقايا الاعصرِ
ثم لاح البدر ما بين الغيوم   سابحاً بين النجوم الزهرِ

***

برزت في روضة القصر فتاة   تتمشى وحدها وسط الظلام
وعليها من غضارات الحياة   كلما يطبع في القلب الغرام
نظر البدر لتلك الوجنات   فتوارى خجلاً خلف الغمام
وهي ما بين ذهاب وقدوم   تجتني في الروض بعضَ الزهرِ
كلما مرت وقد مرَّ النسيم   سجدت عفواً غصون الشجرِ

رأت البدر توارى في السما   عن محياها بظل السحب
فتوارت لا حياءً انما   قصدت تمثيل بعض اللعب
حين تبدو يختبي او حينما   كان يبدو هو كانت تختبي
منظرٌ ترقبه زهر النجوم   وهي سكرى شاخصات البصر
مجدي يا ارض مولاكِ الكريم   واشكري مبدع هذي الصور

ليلةٌ فيها ترآءى قمران   قمرٌ باللعب يلهو مع قمر

(١) راجع الجمال والكبرياء لشبلي افندي ملاط صفحة ٤٨

قضيت فضج الناس في الكون ضجةً تفسر لا شيء على الارض باقيا
قضيت ولم اسف عليك لانني بموتك خير الكل اصبحت راجيا
فقد كنت للاكوان صخرة عثرة وشلك لمن قد كان ضنمك رائيا
تهنأً فقد اصبحت في دار راحة وان كنت نيران الجحيم مقاسيا
فتعذيب تبكيت الضمير اشد من تضرم نار تجعل الغيث صاديا
هنيئًا لمن اغويت فهالك انهم سيلقون روض العيش بعدك راضيا
هنيئًا لانصار الفضيلة والتقى فقد ظفروا والجو اصبح خاليا
لدن مت مات المكر حزنًا وحرقةً وشق عليك القلب لا الجيب باكيا
وقد اصبح التدليس كالضب حائرًا يقاسي هجيرا من لظى الهجر كاويا
ينوح عليك الخبث والمكر والريا ومن هجرك التدليس أدمى المآقيا
وتبكيك اعوان اللئامة حرة لانك طود كنت باللوم راسيا
ويسقي ثراك الصحب وبل مدامع لانهم ظنوك خلا مصافيا
فمن قائل قد مات في موتك التقي ومن قائل قد اصبح الطهر ثاويا
ولكنني كنه الحقيقة عالمٌ لذاك ببوق الصدق صحت مناديا
قضى الخبث والطغيان واللوم والريا ومات الذي كان الفساد مواخيا
وفي قبره راعوا النظير وازلوا بقاياه في لحد حكى القصر باهيا
وباطنه من دوده صار منتنًا فمثل ذاك القبر ذاك «المرائيا»

رايناك لا تهوى حضور ملاعب وعن مجلس العادات تهوى التنائيا
تلازم ما شاء الاله تفكرا وترصد في الليل النجوم السواريا
وتظهر للابصار طهراً وعفةً وتكره من يغشَ الخلاعة جانيا
رايناك في حب التقشف راغباً وتمقت اسرافاً بذا العصر فاشيا
وتبقى مدى الايام للظهر صائماً وتغدو على مض الطوى الدهر طاويا
رايناك بالاخلاص والصدق امرا سمعناك في حب الاله مناديا
رايناك في كل المجالس واعظاً تضاهي نبياً جاء للناس هاديا
سمعناك في حب السلامة قائلاً وعن كل بغض في الورى كنت ناهيا
وتظهر للاعداء طراً مودة وتبدي لايٍ كان منك التآخيا
وكنت بحفظ العهد اكبر مدعٍ وكنت باهل المكر والغدر هازيا
ويا طالما اظهرت للعالم التقى فظنوك قديساً فكنت المرائيا

. . . . . .

وما كنت الا كاره الفضل شاهراً على العدل والانصاف سيفاً يمانيا
وكنت عن الاخلاص لافيه راغباً وكنت خضماً بالخيانة طاميا
وكنت على الاوطان اعظم نكبة وللمخلصين الود كنت المعاديا
وكنت بشخص كللته ازاهرٌ من الخبث تصطاد الجميع مماريا
وكنت طويل الليل تصرف جامعاً من المكر زاداً مدة اليوم كافيا
وتظهر عن ورد الرذيلة عفة وكنت لهذا الورد عطشان ظاميا
وكنت لكل الناس تبدي مودة وما كنت الا للجميع مداجيا
وما كنت الا الذئب في ثوب نعجة لتفترس الخرفان شمّرت غاديا

عهدناك لاتبكي وتنكر ان يرى فتى مصر يبكي خائر العزم واهيا
ويقضي انوفايا صاحب الفضل ان يرى (اخو الباس في بعض المواطن باكيا)
(فرخص لنا اليوم البكاء وفي غد) سنسعى الى ما كنت في مصر ساعيا
وانا لقوم كلما طال عهدنا (ترانا كما تهوى جبالاً رواسيا)
(فيانيل ان لم تجر بعد وفاته) لترويَ اياديه فلا تجر صافيا
وان لم يمازج ماءك الدمعُ هاطلاً (دماً احمراً الا كنت يانيل جاريا)

. . . . . .

(ويا اهل مصر ان جهلتم مصابكم) اضفتم اليه يا بني مصر ثانيا
وان لم يقم ما بينكم مثله فتى (ثقوا ان نجم السعد قد غار هاديا)

المرائي

« له ايضاً »

« عن جريدة الروضة »

رايناك في وسط المعابد جاثياً كمنخطف بالروح تضرع ساهيا
تقبل ترب الارض والطرف شاخص كمن لا يرى عن مسلك الزهد لاهيا
وتقرع صدراً كالعجائز في الضحى فيصبح من ضرباتك الصدر داميا
تتمتم ان صليت كي يسمع الورى وتمسي كتاب الله والرسل قاريا
وتحمل في اليسرى الكتاب وسبحةً بيمناك طول الحبل ندمان باكيا
وتهزج في ذكر الاله مرنماً تمثل داووداً على الارض ثانيا
وتبدي على بيت المهيمن غيرة فتشبه في عصر تقدم لاويا

(عليك والا ما لذا الحزن شاملاً) وما لي ارى قلب الكنانة داميا!
اليك والا ما لا يديهم علت (وفيك والا ما لذا الشعب باكيا)
(يموت المداوي للنفوس ولا يرى) مصاب به للقلب والنفس آسيا
وها قد قضى ذاك الطبيب ولم يجد (لما فيه من داء النفوس مداويا)
(شهيد العلى ما زال صوتك بيننا) ينادي ارفعوا فوق السماك بلاديا
ونسمع من خلف المقطم مثله (يرن كما قد كان بالامس داويا)
(يهيب بنا هذا بناء اقمته) فاصبح كالاهرام في مصر راسيا
ومن فوقه اضحى «لوائي» خافقاً (فلا تهدموا بالله ما كنت بانيا)
(يصيح بنا لا تشعروا الناس انني) اسير المنايا ما بلغت الامانيا
ولا تدعوهم يشعرون بانني (قضيت وان الحي اصبح خاليا)
(يناشدنا بالله ان لا تفرقوا) ففي جمعكم اني بذلت حياتيا
دعوا اعظمي في راحة من جهادها (وكونوا رجالاً لا تسروا الاعاديا)
(فروحي في هذا المقام مطلة) وقلبي فيما بينكم ظل باقيا
ونفسي تهواكم وها هي لم تزل (تشاهدكم عني وان كنت باليا)
(ولا تحزنوها بالخلاف فانني) بحب اتفاق القوم ذبت تفانيا
واني اذا لم تجهدوا في اتحادكم (اخاف عليكم في الخلاف الدواهيا)

• • • • •

(اجل ايها الداعي الى الخير اننا) نظل كما كنا فكن انت راضيا
وانا وان سالت لذاك دماؤنا (على العهد ما دمنا فنم انت هانيا)
(ثناؤك محفوظ وطيفك ماثل) «لواؤك» مصباح ينير الدياجيا
وامرك لا نعصاه حياً وميتاً (وصوتك مسموع وان كنت نائيا)

صدى مصر

« وهي تشطير قصيدة حافظ افندي ابرهيم في رثاء فقيد الامة المصرية
مصطفى كامل باشا صاحب جريدة اللواء »
« لمارون افندي عبود »
محرر جريدة النصير

(ايا قبر هذا الضيف امال امة) افاقت به حيناً فقابله باكيا
« فتى مصر » ساقته اليك يد القضا (فكبر وهلل والق ضيفك جاثيا
(عزيز علينا ان نرى فيك مصطفى) دفيناً ووادي النيل تبكي المعاليا
فيامصر شقي الجيب وانعي الى الملا (شهيد العلا في زهرة العمر ذاويا
(ويا قبر لو انا فقدناه وحده) لما كان ليل الحزن اربد داجيا
ولو لم يكن ذا الخطب فيه بامة (لكان التاسي من جوى الحزن شافيا)
(ولكن فقدنا كل شيء بفقده) فقد كان آمالاً لنا وامانيا
فقدنا فتى ما قام في مصر مثله (وهيهات ان ياتي به الدهر ثانيا
(فياسائلي اين المروءة والوفا) واين ترى نلقى النهى والمباديا
واين المعالي والشهامة والذكا (واين الحجى والرأي ويحك هاهيا
(هنيئاً فليأمنوا كل صائح) فقد اخرس الموت اللسان المناديا
هو البين قد اخنى عليه فويحه (فقد اسكت الصوت الذي عاليا)
(ومات الذي احيا الشعور وساقه) الى الشعب فاستهدى وقد كان لاهيا
وحرك وادي النيل اذ جد صاعداً (الى المجد فاستحيى النفوس البواقيا)
(مدحتك لما كنت حياً فلم اجد) وخانت قوافي الشعر فيك يراعيا
ولما خبا ذاك الضياء تطوعت (واني اجيد اليوم فيك المراثيا)

تموت القوى ان لم تكن في تباين ويحيين ما دام التباين باقيا
فلا تعجبن من اننا في تنافر الم ترَ في الكون التنافر ساريا
وهبهم جفوك اليوم بخلاً بودهم الم تغن عنهم ان ملكت القوافيا
فطر في سموات القريض مرفرفاً واطلع لنا فيها النجوم الدراريا
فانت امرؤ تعطي القوافي حقها فتبدو وان ارخصتهن غواليا
يجيئك عفواً ان امرت شرودها وتاتيك طوعاً ان دعوت العواصيا

***

فقال وقد القى على الصدر كفه فشد بها قلباً من الوجد هافيا
لقد جئتني بالقول رطباً ويابساً فداويت لي سقماً وهيجت ثانيا
فاني وان ابدى لي القوم جفوة امني لهم مما احب الامانيا
وما انا عن قومي غنياً وان اكن اطاول في العز الجبال الرواسيا
اذا ناب قومي حادث الدهر نابني وان كنت عنهم نازح الدار نائيا
وما ينفع الشعر الذي انا قائل اذا لم اكن للقوم في النفع ساعيا
ولست على شعري اروم مثوبة ولكن نصح القوم جل مراميا
وما الشعر الا ان يكون نصيحة تنشط كسلاناً وتنهض ثاويا
وليس سري القوم من كان شاعراً ولكن سري القوم من كان هاديا
فعلمهم كيف التقدم في العلى ومن اي طرق يبتغون المعاليا
وابلى جديد الغي منهم برشده وجدد رشداً عندهم كان باليا
وسافر عنهم رائداً خصب نفعهم يشق الطوامي او يجوب الموام يا
وان افسدتهم خطة قام مصلحاً وان لدغتهم فتنة قام راقيا

اراد انقيادي للهوان وما درى بأني حر النفس صعب قياديا
اذا ما سمائي جاد بالذل غيثها ابيت عليها ان تكون سمائيا
الا فابك لي يا (احمد) اليوم رحمة ودعني وشأني والاسى وفؤاديا
فان احق الناس بالرحمة امرؤ اضاع وداداً عند من ليس وافيا
وما كان حظي وهو في الشعر ضاحك ليظهر الا في سوى الشعر باكيا
ركبت بحور الشعر رهواً ومائجاً واقحمت منها كل هول يراعيا
وسيرت سفني في ظلاب فنونه والقيت في غير المديح المراسيا
وقلت اعصني ياشعر في المدح انني ارى الناس موتى تستحق المراثيا
ولو رضيت نفسي بامر يشينها لما نطقت بالشعر الا اهاجيا
وكم قام ينعي حين انشدت مادحاً اليّ الندى ناعٍ فانشدت راثيا
وكم بشرتني بالوفاء مقالة فلما انتهت للفعل كانت مناعيا

***

فلما بكى امسكت فضل ردائه وكفكفت دمعاً فوق خديه جاريا
وقلت له هون عليك فانما تنوب دواهي الدهر من كل داهيا
وما ضر ان اصفيت ودك معشراً من الناس لم يجنو الك الود صافيا
كفى مفخراً ان قد وفيت ولم يفوا فكنت الفتى الاعلى وكانوا الادانيا
لعل الذي انجاك يعقب راحة فقد يشكر الانسان ما كان شاكيا
الا رب شر جرّ خيراً وربما يجر تجافينا الينا التصافيا
فلو ان ماء البحر لم يك مالحاً لرحنا من الطوفان نشكو الغواديا
ولولا اختلاف الجذب والدفع لم تكن نجوم بافلاك لهن جواريا
وكيف نرى للكهرباء ظواهراً اذا هي في الاثبات لم تلق نافيا

الصديق المضاع

«له ايضاً»

علامَ حرمنا منذ حين تلاقيا | افي سفر قد كنت ام كنت لاهيا
عهدناك لا تلهو عن الخل ساعة | فكيف علينا قد اطلت التجافيا
ومالي اراك اليوم وحدك جالساً | بعيداً عن الخلان تأبى التدانيا
انابك خطب ام عراك تعشق | فاني ارى حزناً بوجهك باديا
وما بال عينيك اللتين اراهما | تديران لحظاً يحمل الحزن وانيا
واي جوىً قد صرت اصفر فاقعاً | به بعد ان قد كنت احمر قانيا
تكلم فما هذا الوجوم فانني | عهدتك غريداً بشعرك شاديا
تجلد تجلد يا (سليم) ولا تكن | بما ناب من صرف الزمان مباليا
ولا تبتئس بالدهر ان خطوبه | سحابة صيف لا تدوم ثوانيا

***

فقال ولم يملك بوادر ادمع | تناثرن حتى خلتهنّ لئاليا
لقد هجتني يا (احمد) اليوم بالاسى | وذكرتني ما كنت بالامس ناسيا
اتعجب من حزني وتعلم انني | قريع تباريح تشيب النواصيا
لقد عشت في الدنيا اسيفاً وليتني | ترحلت عنها لا عليّ ولا ليا
وقد كنت اشكو الكاشحين من العدى | فاصبحت من جور الاخلاء شاكيا
وما رحت استشفي القلوب مداوياً | من الحقد الا عدت عنها كما هيا
وداريت حتى قيل لي متملق | وما كان من داء التملق دانيا
وحتى دعاني الحزم ان خل عنهم | فان صريح الراي ان لا تداريا
ورب اخٍ اوقرت قلبي بحبه | فكنت على قلبي بحبيه جانيا

وتئن المياه لي بخرير   كأنين السقيم للعواد
قمت في وجهها أردد طرفي   ساكناً والضمير مني ينادي
واقفاً تحت سرحة ناح فيها   طائر فوق غصنها المياد
منشداً في النواح شعراً غزيراً   حزيناً كأنه انشادي
جاوبته افنانها بأنين   من حفيف الاوراق والاعواد
ايها الطائر المرجع فوق الـ   غصن هل انت نائح ام شاد
بين ماء جارٍ ولحن شجيّ   منك ياطائر استطار فؤادي
يا مياهاً جرت بدجلة تجتا   ز مروراً بجانبي بغداد
ان نفسي الى الحقيقة عطشى   افتشفين غلة من صاد
كنت تجرين والرصافة والكر   خ خلاء من رائح او غاد
ايها الماء اين تجري ضياعاً   وحواليك قاحلات البوادي
فمتى تفطن النفوس فيحيا   بك سقياً موات هذي البلاد
لو زرعنا بك البقاع حبوباً   لحصدنا النضار يوم الحصاد
أفيدري خليج فارس ماذا   فمهُ منك بالغ بازدراد
انت والله عسجد ولجين   لو اتينا الامور باستعداد
فاجرِ ياماء ان جريت رويداً   باناة ومهلة واتآد
علنا نستفيق من رقدة الفقـ   ـر فتغنى بفيضك المزداد
سلكتك السما ينابيع في الار   ض امدتك ايما امداد
فتفجرت في السفوح عيوناً   نبعت من مخازن الاطواد
واذا ما انتهيت في جريان   عدت للبدء في متون الغوادي
هكذا دار دائر الكون من حيـ   ـث انتهى عاد راجعاً للبادي

انا والله لا أُريد بان أُو   قعَ شراً ولو علَى من يعادي
ان لي ان سمعت انه محزو   نٍ انيناً مرجعاً في فؤادي
ان نفسي عن همها ذات شغل   بهموم العباد كل العباد
لا احب النسيم الا اذا هـ   بَّ علَى كل حاضر او باد

***

ايها الناس ان ذا العصر عصـ   ـر العلم والجدّ في العلى والجهاد
عصر حكم البخار والكهربائيـ   ـة « والمـا كنات » والمنطاد
بنيت فيه للعلوم المباني   وأُقيمت للبحث فيها النوادي
فاض فيض العلوم بالرغم ممن   ضربوا دونهن بالاسداد
ان للعلم في الممالك سيراً   مثل سير الضياء في الابعاد
اطلع الغرب شمسه فخبا الشر   ق اقتباساً من نورها الوقاد
ان للعلم دولة خضعت دو   ن علاها عوالم الاضداد
ما استفاد الفتى وان ملك الار   ض باعلى من علمه المستفاد
لا تسابق في حلبة العز ذا العلـ   ـم فما للهجين شأو الجواد
ان اموات امـة العلم احيا   ء حياةَ الارواح والاجساد
وكأين في الناس من ذي خمول   صار بالعلم كعبة القصاد

***

ربّ يوم وردت دجلة فيه   مورداً خالياً عن الوراد
حيث ينصب في سكوت عميق   ماؤُها لاثماً ضفاف الوادي
وهبوب النسيم يكتب في الما   ء سطوراً مهتزة في اطراد
يمحي بعضها ويظهر بعض   فهي تنساب بين خافٍ وباد

طعام شائق حلو ولكن مر لي طعما
ونوم دون تهويم تراه اعيني حتما
شؤون لو رواها الحر نالت سمع من صما
وقالوا جنة عاثت بعقلي فالتوى رقما
وقالوا انما القسيس فيه نافع حسما
خرافات واوهام تعيب العقل والعلما
وقالوا انه داء لاعصابي قد انضما
ومنهم من راى شيئاً ولا كنى ولا سما
وعندي انه يدعى بداء العلم موءتما
فهذا النزر مما بي على ما اسطعته نظما
ولا ارتاد للايام تمديحاً ولا ذما
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد عما

وقفة على شاطىء البحر

«لمحبوب افندي الخوري الشرتوني»

عَلَى صخرة من عهد آدم بذة ممزقة الاحشاء محفورة حفرا
جلستُ اناجي البحرَ والبحرُ ساكن فهيَّج بلبالي فأنشدتهُ شعرا

***

أَلا ايها البحر الذي سلك الصفا عليهِ ولم يهبط ولم يلجِ القعرا
اتسمح لي فوق المياه بجولةٍ تبرّد لي قلباً وتثلج لي صدرا

وعقل ذاهل ساهٍ سجين موثق رما
كأني غير موجود وموجود قد اهتما
اراني قد ارى « رينا » بانف الحق قد شما
اشك اليوم بي حتى وجودي خلته وهما
فقبلي لم يكن سجن يعم الروح والجسما
حبيس الروح عن حس وفكر سر او غما
وعن حفظ وعن ذكر وعن حكم ولو مهما
حبيس الفعل ثم النطق لا حتى ولا اما
ولا سمع ولا شوق ولا لمس ولا شما
قوى محبوسة جمعاء مما خص او عما
فعال وانفعالات ولا حرية ثما
وحساس جماد في زمان واحد حكما
مقود غير مختار كأني آلة صما
اذا ما حشرت أزت عرتني هزة رغما
وان صر الذباب الغث صرت اضلعي مما
ويأتيني البكا عفواً ويعصيني البكا لما
ولا استطيع جذب النفس عن ضحك بي ائتما
ولا اقوى على ضحك اذا اميته اما
وحال كالغنى شكلاً بفقر مدقع ثما
رياش جمة شتى ومالي مسها جزما

وخلاني اصيحابي وسهم الغدر قد اصمى
فلم ابصر اخاً يرجى ولا خالاً ولا عما
وراح العدل عن شكوا ي في اذن له صما
وجد الدهر في قهري يحث الهمة الشما
سقاني جرعة مرت دعتني بعدها السما
رايت الناس تخشاني كاني وابيء الحمى
فلا ادري احياً بت ام ميتاً قضى ظلما
ارى بيني وبين البؤس وداً طافحاً يما
اما من مفسد واش سعى بالوشى مهتما
فجلى ودنا شملاً شتيتاً لن يرى لما
يميناً حار عقلي في حياة تشبه الحلما
ارى فيها من الاضداد ما يستوقف الفهما
اعاجيب قضت مني شؤوناً بالاذى جما
فبي كالضرب الاماً وما من ضارب هما
وكالتجريح اوجاعاً وما من جارح امـا
وكالنيران تشوي الروح ثم اللحم والعظما
ولا نار ولا جمر ولا من يشعل الفحما
وكالادواء اعراضاً تذيب الصخرة الصما
وما من علة تشكي لطب يبرى السقما
وكالاغلال في جسمي ولم احمل به دهما

ضاق احتمالي واحتيالي وانقضى   اجل المطالِ وحان وقت شرودي
ما جاز في شرع الهوى ذلي الى   من لا تحنُّ للوعتي ووقودي
ما جاز هدم قلاع حب ثابتٍ   قامت دعائمها علَى التوطيد
ما جاز نسيان الخليل اخ الوفا   رب الغرام الاقدم المشهود
امذيبةَ الكبدِ الجريح بحبها   هلا عطفتِ لخلكِ المنكود
أَنسيتِ عاصفةَ المحبة حينما   لعبَ الغرام بعطفك الاملود
ايامَ كان نهاكِ يسلبه الهوى   وجداً كما كان الهيام مبيدي
ايام كان اللهو موردنا علَى   هوسٍ يرقّصُ جانب الجلمود
فتذكري بالله اوقاتَ الصفا   اذ كنتِ راشفةً زلال برودِ
وترفقي لطفاً بمغرمكِ الذي   قد ذاق منكِ مرارة التنكيدِ
لا تحسبيني رحتُ اخبطُ آيساً   لا تحسبي ما قلتُ قولَ عنيدِ
اني اسيرك حيث قيدني الهوى   بجمالكِ لافكُّ الزمانُ قيودي
فاذا فتكتِ بمهجتي يابهجتي   بالفتكِ اني لست غير شهيد
اني عُبيدكِ ما بدالك فاصنعي   يا من جمالك قد تملك جيدي
قد خضت بحر هواكِ اركبُ لجة   القى بها الامواج ذات وقود
انا لست انظر غير حسنك طالعاً   في الافق بين مواكب وبنود
انا لستُ اسمع غير صوت هواك في   قلبي يرغمني بالفِ نشيدِ

الحياة في الشعر

« لتامر افندي الملاط »

دعاني اجرع الغما   فجفني بالاسى نمّا

والله ما سرقت كفاي في زمني الا العقول والا القلب منسحقا

العتاب

« له ايضاً — عن ديوانه المذكور »

هل بين جانحتيك قلبُ حديدِ ام في دماكِ بدا جمود جليدِ
احرمتِ عاطفة المحبة والهوى ام عنكِ قد نزعت طباع الغيدِ
ماذا اصابكِ اين رقتكِ التي دقت ورقت كابنة العنقود
اين العواطفِ واللطائف انها قد بدلت بقساوة الجلمود
في ايّ داهيةٍ أمتِّ محبتي وباي هاويةٍ دفنت عهودي
ما انتِ انتِ على الهوى وانا انا ذاك المتيمُ والدموع شهودي
قلبتِ احوالي بكلِّ غريبةٍ حتى رائت اليومَ كلّ جديد
مني قربتِ وكنتِ غير قريبةٍ عني بعدتِ وكنتُ غيرَ بعيد
ان لم تكن بين القلوب على النوى صلة الهوى فالقرب غيرَ حميد
لم انسَ يوم لثمت كفك خاشعاً فادرتِ نافرةً عيون شريد
تلك العيونُ الخاطفات هدايتي الفاتكات بمهجتي ووجودي
بالله عودي للمحبة والوفا عودي فتى اضحى شبيه العود
اسعى اليكِ على الضرام ولا ارى غير الكلام وما الكلام مفيدي
لاغير تسويف الوعود ارى ولا القى اذا راجعتُ غير وعيد
قلبي حرقتِ وما شفقتِ على فتىً لولا عيونك فاز بالتأييد
قد كانَ عن ذلِّ التسول في غنىً والى الضنا والضنك غير مريدِ

اني اراه هنا لا تنكريه فقد ... حجبته بستار الصدق فاندفقا
وقد سرقت لي العناب معه وذي ... ايديك قد حملت من حبه طبقا
وعند ذاك استشاطت وهي محدقة ... شذراً به بلحظ سهمها انطلقا
نادت به بعد ما مالت تمد له ... كفاً به زحزحت عن صدرها الشفقا
دع عنك جهلك دع ذا الافتراء فذا ... مالي انا الغصن في روض البها بسقا
ما تدعي الان بالرمان عن سفه ... هذي نهودي بصدري فاترك الحنقا
ذي انملي العشر لا العناب لامسها ... ماء الخضاب علاه النور فاحترقا
فقال لا تدعي ما لست اقبله ... خلي الخداع فماذا قول من صدقا
ان كنت غصناً زهت اثماره عجبا ... فالغصن لا يحمل النوعين متسقا
ردي علي ثماري لست اتركها ... اولا فارجع مالي كيفما اتفقا
قالت له ويك لا تمدد الي يداً ... اذا سرت نحو صدري كسرها سبقا
بل قف مكانك عندي شاهد فيه ... بالنور تقنع فكراً لازم الغسقا
هل عندك الورد في البستان اسرقه ... صبحاً وانشر منه للملا العبقا
فقال لا ورد عندي والربيع مضى ... وما تريدين من ورد اذا انسرقا
قالت بخدي ورد ناضر ابداً ... فانظر اليه ترى زهراً ولا ورقا
واعلم بان ثماري مثله ابداً ... تزهو وتنمو وتسبي طرف من رمقا
هنالك المدعي المغرور قد خشعت ... عيناه يدفع عن افكاره القلقا
وراح ينظر ذاك الورد مندهشاً ... ولحظه في عباب النهد قد غرقا
فقال ويحي لا رمان كان ولا ... عناب سبحان بارينا الذي خلقا
وخر معتذراً عن جهله وبدا ... يسترحم العفو للاقدام معتنقا
فاستضحكت ثم سارت وهي قائلة ... الحسن يدهش في انواره الحدقا

فانا الذي وحدي جعلتك دهشةً ... بجواهر الشعر البديع ترصع
من كثر ما انشدت فيكِ قوافياً ... شمل الجميع لكشف سري مطمع
طمحت عيون ذوي الهوى وتطايرت ... افكارهم في كل حيٍّ ترتع
كي ينظروا من ذي التي قد اشغلت ... فكر الخليل فضاع وهو مولع
وبمعرض الصدف التعيسة نظرةٌ ... فازت بما كانت له تتوقع
وشبيه كلِّ مليحة لم تأنفي ... من ان تحبيبها وطرفك يخشع
اواه واغضبي وفرط تاسفي ... أنَّى يباح لها المكان الارفع
قدضاق صدري من صنيعك فاعذري ... تركي فليس سوى التباعد يوسع
تصفو المعيشة ثم تنكد تارة ... وكذا الزمان مفرِّقٌ ومجمعُ

العناب والرمان

له ايضاً

« نقلاً عن ديوانه الشاديات »

ما بال صاحب ذا البستان قد علقا ... بربة الحسن يبدي الغيظ والحنقا
ما باله انقضَّ في هول الهجوم على ... تلك الغزالة كالصياد وانطبقا
هيا اسرعوا لنرى ما ثار بينهما ... من الخصام الذي قد اوجب القلقا
اراهُ مشتبكاً معها بمعمعةٍ ... كطالب الثار للغارات قد سبقا
معلقاً بردائها وهو يصرخُ يا ... اهل الحمية ان الروضَ قد سُرقا
نادى بها وهيَ غضبى منهُ نافرةٌ ... مراعة كالمها ممن بها لحقا
يالصةً غافلتني وهيَ مائسةٌ ... بين الغصون تناجي الزهر والورقا
سرقتِ ويحكِ رماني ومنه لنا ... قوت العيال الذي القي به الرمقا

لا تشغفوني بالنجوم فكم بدت ... لي مثلها من طرف حبي الادمع
هذا حماها فاهربوا بي انني ... في قربها بتأثراتي اصرع
لاتذكروا لي اسمها وتجنبوا ... اوصافها فبذكرها اتصدع
هذي الجنائن طالما انست بنا ... بالصفو وهي الان منا بلقع
ولطالما سمعت لعقد عهودنا ... سرًّا فكانت شاهدًا لاينفع
هيا بنا نمضي وخلوا غادتي ... بمنامها مع طيف غيري تجمع
غضوا لحاظكم نظيري اعرضوا ... عن دارها جدوا المسير واسرعوا
حتى يقال لها اذا انتبهت ضحىً ... قد مرَّ نحو الباب لا يتطلع
واذا بدت لكم تجرُّ ذيولها ... حيرانةً تشكو الغرام وتجزع
ورأيتم ابصارها شخصت الى ... ذكر السوالف او تلالت تدمع
وجبينها الوضاح اكمد لونه ... والورد اصبح ذابلاً لا يمرع
واصفرَّت الشفتان والثغر اختفى ... من بعد ما قد كان برقًا يلمع
والصدر اشغله التنهد فانثنى ... يعلو ويهبط والخفوق يقطع
قولوا لها خلع الخليل غرامه ... انفاً وثوب شبابه لا يخلع
ولكل شيءٍ آفةٌ فالغدر قد ... اضحى لحبك افةً لا تدفع
يا من اراها للغرام مطيعةً ... وعن الوفآء بعهدها تتمنع
لا تدهشي نظري فلست مباليًا ... ان لاحَ وجهك او خفاه البرقع
قد كنت اهوى طيبَ قلبكِ منيتي ... لا حسنَ وجهك بالغرورِ يقنع
وفقدت ذاك الطيب محروم الصفا ... غدرًا ففي هذا الغشا ما اصنع
مذ حاز غيري في فؤادك موضعاً ... لم يبقَ في قلبي لحبك موضع
لا تحسبي لجمال وجهك جاذبًا ... جذبَ القلوبَ له فجاءت تصرع

اني امرؤ طبع العباد بطبعه فلغير حقٍّ ينجلي لا اخضع
خطرت تغازل مهجتي لحظاتها وتتيه في روضِ الجمال وترتع
فبدا عَلَى وجهي الجمود كما اختفى نفسي الذي طبقت عليه الاضلع
فضربت قلبي طالباً دقاته حيث اختفت فاجاب وهو موجع
قد مات في الآن كل حساسةٍ فلذاك انتظر الفناء واجزع
كم كنتُ تطرحني لكل ملمةٍ فاخوض في الاهوال لا اتروع
حتى نكبت من الحبيب بعارض فرجعت مغدوراً ووجهك تصفع
ها قد بدا صوتُ المصيبة صارخاً بحشاي في اثر السرور يودع
وتساقط العشق التعيس كأنه ورق الخريف وانما لا يرجع
ولقد انفت فكن بجدك ثابتاً كيلا يقال بان عزمك يردع
واحفظ وقارك لاتدنِ علوه حتى يقال خليل لا يتروع
واترك حبيبك لا تلمه بغيه الصمت اعلَى واعتزالك ارفع
ما انت اول عاشق بين الورى بتقلبات ذوي الجمال مضيع
دعني فكم قاسيت منك متاعباً وبما احتملت الامس كم اتوجع
هذا كلام القلب صحبي أيقنوا في صدقه فانا لذلك طيع
قوموا بنا نسعى الى صدر الفلا ان السياحة للهموم تقطع
سلُوا خليلكم الحزين فعينه من فكره في ذا الدجي لاتهجع
مالي اراكم تقصدون ديارها ماذا ظننتم قد ضللتم فارجعوا
عوجوا عن الشاطي الحنون وغادروا امواجه لي بالخرير تودع
لا يشغلنكم البها وترحلوا عن كل ما يحويه هذا المربع
كيلا تظن بأنني ابغي الحما واريد تجديد الغرام فتطمع

انتِ التي قد كنتِ فيما قد مضى مرآةَ افكاري تلوح امامي
ولكم على قدميك قد سكبَ الهوى دمعي ولم يشفه حرٌّ ضرامي
ما كنت اعرف غير حبك في الملا وفقدته ففقدت كل غرام
ما كان من قصدي السلوُّ وانما حكم القضا بتخالف الاحكام
فالآن من بعد التحرش بالهوى قد طابَ لي بالاعتزال مقامي
فستنظريني صامتاً متجنباً ولطالما قد راقَ فيكِ نظامي
طلبُ الحقائق مقصدي لا تعجبي والابتعادُ عن الغرام مرامي

المحب المغدور

« له ايضاً »

(نقلاً عن ديوانه العصر الجديد)

ندمي عَلَى هوسي وماذا ينفعُ ندمٌ عَلَى زمنٍ مضى يتقطعُ
للهِ ما لاقيت في طرق الهوى حيث الغرام الى الرشاد يضيع
اسفي عَلَى ثقتي بحب جميلةٍ ما كنت احسب انها لي تخدع
ان الغواني كالافاعي كلها سمٌ ولكنْ باللبانِ مبرقع
هزلت بحبي بعد جد مودتي ظمعاً باني الهائم المتولع
يا من يدقُّ عَلَى فؤادي قد خلا مما يهيجه فماذا تقرع
قد سارعتْ نحو العهود بنقضها غدراً فجاءَ سلوٌّ قلبي يسرع
لم يبقَ لي املٌ بعود عبادتي لجمالها كلا ولا لي مطمع
لا ابتغي منها الخضوع لسنتي من قال انَّ جماحها يتطبع

هذي يدي بالابتعاد عن الهوى ... وبتركه ووداع كلّ هيام
قرّ الحسودُ عَلَى نوالِ مرامـه ... منـا وطابت انفسُ اللوّام
فكّرتُ في عشقي وماضي امره ... فوجدته ضرباً من الاحلام
آسفي عَلَى زمني الذي ضيعتهُ ... بين الورى في حبّ ذات لثام
يـا ايها العشقُ التعيس عَلَى الملا ... ياموّرثَ الآلامِ والاسقـام
قلبي تخلص من يديك يتيهُ في ... نصرٍ عَلَى طول المدى متسامي
يكفيك ما صنع السهادُ بمقلتي ... فاسمح فديتك في معاد منامي
قد آن هذا الان وقتُ وداعنا ... فاذهب وحيي من تشا بسلام
بكَ طالما عالجت كلّ سريرةٍ ... تسمو عن الادراك بالافهام
ولطالمـا فتكتْ بلبي غادةٌ ... افنتْ بشدة حبهـا ايامي
ولطالمـا هبتْ عَلَيَّ عواصفٌ ... نشرتْ عَلَى فكري غشآء قتام
كم بتُّ مسلوبَ القرار مشرّداً ... متعذبـاً برايز الالام
وضللتُ في قفر الجهالة تايهـا ... وغرقتُ في بحر الغرامِ الطامي
حتى اهتديت الى الهدى بعد الردى ... فكانني أُسعفتُ بالالهـام
والان اضحك من خداعك ناظراً ... جهل الخليقـة ظافراً بعصامي
فلقد رأَيت الارض يرجف سطحها ... من سطوةٍ لك فوق كل همام
ما انت الأَ من غرورٍ زائدٍ ... قرنت اليـه مطامع الاوهام
اشغلتَ كل اخي نهى بصبابةٍ ... وتركت كل فتى صريع قوام
فلتنزلنَّ من السمآء حقيقةٌ ... عظمى تنيرُ سوادَ كلِ ظلام
تهدي العقول من الرشاد خلاصةً ... حتى ارى تأْثيرَ فضل كلامي
يـا ايها الذات التي شغلت بهـا ... فكري ومـا قد مرَّ من اعوامي

وداع العشق

« لخليل افندي الخوري »

(نقلاً عن ديوانه العصر الجديد)

لكِ غيرُ قلبي فأرشقي بسهامِ تصمي فؤاداً لم يصبهُ رامي
ما أنتِ انتِ ولاانا الصبُّ الذي قد شفهُ في الحبِّ طولُ سقامِ
ما ساءَني منكِ التقلب في الهوَى انَّ التقلبَ عادةُ الايامِ
قد كنتُ عاشقكِ الامينَ فلم ترى بدّاً سوَى ان تفتكي بذمامي
علمتني ان لا اميل الى السوى ابداً وان احيي بغيرِ غرام
طرأَ النفورُ عَلَى حساسات الهوى والافتراقُ عقيبُ كل خصام
اني عليلٌ لا يجوزُ قتالهُ فعليكِ ان لا تأخذي بصدامي
انتِ التي حزتِ البسالةَ والقوى وانا الضعيفُ الساقطُ المترامي
قومي اضربي الافلاكَ في افق العلى لا تشفقي ابداً عَلَى الاجسام
واذا سحقتِ الشمس في كبدِ السما لا تبخلي بالنورِ للأجرام
لا فأنزلي ما ذاكَ فعلاكِ انما قومي احكمي صباً كسير عظام
لاتعجبي بوجود حسنكِ زينةً هذا الوجودُ نهايةُ الاعدام
انَّ الجمال وان اطاشَ ذوي الهوى وُضِعتْ حقيقتهُ لغيرِ دوام
لاتحسبي أنَّ الشبابَ مقيِّدي في الحب يرغمني على الاقدام
إني عَلَى أنفٍ سما في خاطري لأعفُّ في شرفي عن الالمام
فأخفي دموعكِ لاتردّي صبوتي واقني حياءَكِ واذهبي بسلام

« وقال ايضاً بمعناه »

اياكِ اياكِ تأويبي وتقريبي ولازمي لازمي بعدي وتغريبي
وحاولي كل صدٍ عن محادثتي واستقبليني بتزوير الاحاجيب
وان حضرتُ فخطي في الثرى عوضاً عن القيام بتسليمٍ وترحيب
وان نطقتُ فقولي فاه ذو حصرٍ وان رويتُ فقولى ذو اكاذيب
وفضلي كل ذي نفسٍ عليّ فلا ازلْ مني بين المرد والشيب
والله لو لم اكن شر الانام لما احببتُ مثلك يا ادنى المحاييب
قابلتِ خيري بشري والوفا بجفا كذاك طابقت تعميري بتخريبي
هيهات يحسب انساناً لديك فتىً يرعى الزمام بقلب غير مقلوب
قد كنت اهواكِ صافي القلب طيبه فلم يرقكِ صفاءي لا ولا طيبي
ورحت تهوين نكس القوم باذخةً به وبدلت مقبولا بمشجوب
فخان عهدك مقلوباً عليك ومذ سمت ذا قلت راح الذيب بالذيب
فسوف تبكي عليك الشامتات كما عليّ ابكيت عذالي بتعذيبي
وما فترت بسوق الشوق مرخصة ما كان يغليه انشادي وتشبيبي
حتى جعلتِ عرين الاسد مكلبةً ومنزل العهر اخدار الرعابيب
لذا غدوت اروم البعد عنك بلا صبر وقد كنت ارجو كل تقريب
وللفتى طلباتٌ يختلفن على قدر اختلاف الدواعي والمطاليب
ها تبت عنك وعن كل الهوى ابداً وانت عني وعن كل الهوى توبي

ما لي اراك تريقين الدموع بلى ذبلي وتبغين مني مرجع الانس
هلا علمت بان الراس مني لم يخضع ولي قدمٌ في الذل لم يدس
لا عاد يخطر في بالي الهوى فدعي هذا الفتى آمناً من خلقك الشكس
انذرت قلبي بما اوحى السلوّ لذا سقطت منه كارطابيس من زفس
يكفي فوادي ما قاسى وما احتملت جوارحي من وقود الشوق والهجس
اهاً وواسفي كم قد نثرتُ على هواكِ لؤلؤَ دمعٍ راح في البخس
وكم سهرتُ الدجى شوقاً وعينك في نومٍ فها الان طرفي عنكِ في نعس
وها عيونكِ قد امست مسهدةً ترجو اليَّ وصولاً وهي في الدلس
وها غدا اليوم منك القلب ملتمساً ترجيع عشقي وقلبي غير ملتمس
لا تفرحي ان نظرتِ الوجه مني ذا بشاشةٍ فالهوى تحت البشوش نسي
ولا تظني اضطراري في قدومك عن خطور حبٍ ولكن عن ظهور مسي
فلا يغرُّك لينُ الطبع مني او بشاشتي فانا قاسٍ كنبل قسي
كذاك للنظر المراة تظهر من ماء ولكنها للمس من يبس
دعي دعي ذاك الصب الذي فعلت به طباعكِ فعل الظالم الشرس
فلست القي على باغي الاسى نظري ولو يكون بانوار البدور كسي
قد كان يدوي بصوت الوجد قلبي اذ اراكِ والان اضحى جامد النفس
وكان ينطق فكري بالغرام بلا صمتٍ فبدّل ذاك النطق بالخرس
وكم سكبتِ دموعاً كالدماء على خدّي ارجو الرضا من وجهك العبس
قد كنتِ حزناً لقلبي والهوى نكدٌ والان صار له السلوان كالعرس
بغضتُ عشقكِ حتى لو تجسم لي شخصاً لكنت اريه الشنق بالمرس

اما فلا عاد الجمال يصيدني حتى يصيد ابا العرين ربيب
مذ شبت عشقاً عفتني فاغظتني فلسوف من غيظي عليك تشيب
ولكم شجيت بذا الى سهر الدجى ها نمت فاسهر ايها المشجوب
قد تبت عنك فلست ارجع لا ومن يهب الندامة ذا الخطا فيتوب

وقال بمعنى السلو

لا تدعي ببقاء العشق والتمسي غيري فاين مزاج الكف والنفس
العشق لا يدع الانفاس فترة ولا يغادر لمس الكف كالقبس
علمت انك قد خنت الغرام فلا تخادعيني بلين القد والميس
ولا تظني ابتسام الثغر يخدعني فليس لي خاطر في ذلك اللعس
سلكت طرق الهوى عسفا كذي ذنب من السما او من الشطرنج كالفرس
لذا خلعت ثياب الحب مكتسياً ثوب السلو ولم البث على هوسي
وقد حملت سلاح الصد عنك لكي ارد شوقي فانجو من يد الرجس
كوني بغيري في حظٍ كذا ليكن ذا الغير مستهديا فالتيه في الغلس
فسوف يرجع مغدوراً على ندمٍ يبكي الدجى وينادي آه واتعسي
ما انتِ الا كريشٍ طاردته بلا رفقٍ يد الريح بين الاربع الدرس
تذكرى حينما اقسمت لي شرفاً بان قلبك غني غير منعكس
يوماً وضعنا بلا فحصٍ يداً بيد وقد عقدنا عهوداً عدن في خرسِ
اذ لم اكن عالماً ان العهود جرت من كف مستانس في كف مفترس
فلم يكن منك قبض الكف لي علناً للعهد لكن لخنق الحب بالخلس
نعم لخنق الهوى واحسرتاه نعم لقتل ودى نعم للنكث والنجس

صوت السلوّ

«لفرنسيس فتح الله مراش الحلبي»

ا اذوبُ لا والله لست اذوبُ — ان قال تركٌ قلت ذا المطلوبُ
اني امرؤٌ عفّ الطباع وليس لي — بهوى الذي لم يهوني تشبيبُ
لا انكرنّ عليه حق دلاله — فجماله للناظرين عجيبُ
ولكل عينٍ اعينٌ ترنو له — ولكل قلبٍ في هواه قلوب
لكنّ قلبي لا يرن بحب ذي — قلبٍ اصمّ الطبع ليس يجيبُ
وكذاك لم انكر اناسة وجهه — لكنه شرس الفواد غضوب
ما لم يكن بين القلوب تبادلٌ — في الحب لا حبٌ ولا محبوب
رُح يا رسول الى الحبيب وقل له — مات الغرام لك البقا فتطيب
ان المحب سلاك فابشر بالمنا — واذهب فانت لمن تشاء حبيب
وليهنَ واشٍ ولتسر حواسدٌ — وليرضَ لاحٍ وليقرّ رقيب
والله لو لم يدعني هو اولا — بوداده لوداده فاجيب
ما كنتُ لا والله همتُ بمثلهِ — حباً ولم يكُ مضني التخييب
لكنما لا يعرف الدنيا سوى — من راح يكشفها له التجريب
يا ظبيُ بل يانافراً عن ود من — قد كان منك لوده التسبيب
والله لم يضرب فوادي بالهوى — لو لم يأنّ فوادك المضروب
وكذاك لم يسكب بحبك مدمعي — لو لم يبن لي دمعك المسكوب
والان انت رميت بي سهم الجفا — فرددته لك والمصيب يصيب
ابت المروة ان يقيم على الهوى — قلبي وقلبك للسوي مقلوب

شغلتنا الدنيا بلهو ولعب فغفلنا والموت بالمرصاد
ضلَّ من رام راحة في حياة نحن منها في معرك وجلاد
كلما قد أجات في امر دفر فكر مستبصر بها نقاد
قلت قولاً افاد من قبلُ فيه فيلسوف القريض غير مفادي
«ان نجحا في ساعة الموت اضعا ف خسار في ساعة الميلاد»
انمـا هذه الحياة جروح اثخنتنا والموت مثل الضماد
كل اسر يهون ان أُطلقت أَر واحنا الموثقات بالاجساد
لا تلمني اذا جزعت فاني ما ملكت الخيار في ايجادي
طال عتبي على عدات الليالي مثلما طال مطلها بمرادي
كدرت عيشي الحوادث حتى لا ارى الصفو غير وقت الرقاد

***

صاح ما دل في الامور على الاشـ ـكال إلاَّ تفحص الاضداد
فاعتبر بالسفيه تمس حليماً وتعرَّف بالغيّ طرق الرشاد
واللبيب الذي تعلم اتيا نَ المعالي من خسة الاوغاد
ايها الغر لا تغرك دنيا ك بكون مصيره لفساد
خف من غاص في الغرور كما في لجة الماء خف ثقل الجماد
يا خليليّ والخليل المواسي منكما من يقوم في اسعادي
خاب قوم اتوا وغى العيش عزلاً من سلاحي تعاون واتحاد
قد جفتنا الدنيا فهلاّ اعتصمنا م من جفاء الدنيا بحبل وداد
لو عقلنا لما اختشى قط محسودون وقع الاذاة من حساد
فمتاع الحياة احقر من ان يستفز القلوب بالاحقاد

(ي)

هنالك ترتوي الارواح ريا ومن رند الصفا تستاف ريا
ويدري كنههُ من كان حيا ولم تكُ عنده من قبل شيا

(هيولى الكون في صور الهباء)

نحن على منطاد

« لمعروف افندي الرصافي »

نحن من ارضنا عَلَى منطاد جائل في شواسع الابعاد
طائر في الفضاء عرضاً وطولا بجناح من القوى غير باد
ايها الارض مرت سيرَكِ مثنى ذا نتاجين في زمان أُحاد
فتقلبت في نهار وليل ذا مضلٌ وذاك للناس هاد
في بلادٍ يكون سيرك تأو باً عَلَى انه سُرىً في بلاد
فيك دفع وفيك يا ارض جذب لكِ ذا سائق وذلك حاد
فلك دائر عَلَى الشمس طوراً في اقتراب وتارة في ابتعاد

***

ليت شعري وما حصلت من الا راء الا عَلَى خلاف السداد
لبقاء تقلنا الارض في تسـ يارها ام تقلنا لنفاد
نحن في العالم تقصف فيه غارض النائبات بالارعاد
شأننا العجز فيه نوجد أنى قذفتنا يد الخطوب الشداد
ضاع جذر الحياة عنا فخلنا انها كالاصم في الاعداد

(م)

بنات الكهرباء وكل نـام تولد بازدواجك والوئام
اسر السر ام روح النظام أ آلهة التكهرب والضرام
عذيرك من اله من سناء

(ن)

فلو ادركت بابل او اتينا والهة تجاوزت اثنينا
لكنت لهم إله الآلهينا وهومير اله الواصفينا
يكهرب شعره وسط العراء

(ه)

لكل مرفع نصبوا الها وعدَّ العصر نصبهم سفاه
ايا عصراً تنائى بل تناهى اضاليل النهى كلٌ حواه
فلست بواحدٍ ياذا التنائي

(و)

ستأتي اعصر يا عصر تروى محاسن عنك ثم تعد اسوى
اذا كنا عَلَى الاحداث نقوى ولم نصدم من الاجرام مهوى
فنهوي معك يا كرة الخلاء

(لا)

ستأتي اعصر فيها تعالى اله النفس اذ بلغ الكمال
اذا كان النشوء (ولا ضلالا) عَلَى سنن التكون قد توالى
والا في تحوله الفجائي

(غ)

تجد هذا السكون بذا الفراغ يحرك من شكيمة كل طاغ
تجد منها لها شبها يناغي الا يانفس حسبك منك باغ
فقد ضجر الفضاء من البغاء

(ف)

تجد هذا الفضاء له حفيف واقلام القضاء لها صريف
تخط وما لها ابداً حروف ايا انسان انت بها ضعيف
لماذا جزت شاوَ الاقوياء

(ق)

فلا والحق لم تدر الحقائق ايا حيوان مازوه بناطق
تأمل وافتكر هذه الخلائق خلائق ام خمائل ام حدائق
مصانع ام معامل كيمياء

(ك)

اكيمي؛ حكيم في ثراكا ام الاجزاء تشتبك اشتباكا
وزهر ام زهور في علاكا نعم كلٌّ يقصر عن مداكا
اذا قصرت ذيل الكبرياء

(ل)

فسر في الارض زهواً او زميلا فلن تصل الجبال الشم طولا
وليس لخرقها تبغي سبيلا نعم حاولت فيها المستحيلا
ولكن ذاك حول الكهرباء

(ص)

فحرصا ايها الانسان حرصا فلم تبلغ من الاحسان شقصا
نعم اتممت في ذا الكون نقصا ولكن ثم شيء فيك خصا
ستدركه على طول الثواء

(ض)

ستدركه بافق لا بارض متى نفض التكون اي نفض
متى رفض التفرد اي رفض متى بعض التفابن اسي بغض
وساد الصفو في طين وماء

(ط)

فخفض منك غلواء الشطاط فانك لم تجز دور القماط
ولم تتعد طور الاختباط نعم عدوك يا انسان خاطي
ولكن ما خلصت من الخطاء

(ظ)

لانك ما رعيت العهد حفظا ومما ذكروك (نسيت حظا)
وانك لم تزل بالجسم فظا وما اطفت روحك فهي كظا
كذرات السنى ضمن الغشاء

(ع)

اذا ما جال فكرك في الطبيعه تجد في الكون احكاما بديعه
تجد في الافق اجراما مريعه تجد ذي النفس يرى بل هلوعه
تجدها ذرة في ذا العماء

(ذ)

يعد الحي مرتضيا وماذا سوى مرقى الهياكل ثم هذا
رقي اشبه الطل الرذاذا سقى المجراز رشحا او جذاذا
وروح الارض ظل بلا استقاء

(ر)

ترقى الكون دهرًا بعد دهر ترقى الخلق عصر بعد عصر
ترقى كل الهامٍ وفكر وذا عصرًا الترقي دون نكر
ولكن اين ترقية الولاء

(ز)

ترى امماً تناهت فيه عزا اذا صالت تهز الكون هزا
وذي امم تناءت فيه عجزا وتلك نوءزها ياعصر أزا
فاين المرتقون على السواء

(س)

فلا تخدعكِ يانفس النفائس ولا تخلبك ياقلب البرانس
ولا تغررك ياعصر المدارس فعلم النفس والوجدان دارس
وعلم الذات خفاق اللواء

(ش)

أنوم المرتقين على الرياش ولبس الخز محبوك الحواشي
ونوم البائسين بلا فراش يحوم صغيرهم مثل الفراش
يسمى بارتقاء او علاء

(ث)

تحدثنا عن (الدنيا) الحوادث ونكرثناعن (البعدى) الكوارث
كانا اكرةٌ في كف عابس اعيث السحر ام هذيان نـافث
وسحر الارض ام سحر السماء

(ج)

رسوم ام جسوم من زجاج لها نور يضيء بلا سراج
ايا نور النهى والجسم داج انور شبه نوار السياج
ام الشفع الذكية في ذكاء

(ح)

كانك لم تكن فيهم صباحا ولم يك ضوءك الوضآ لاحا
بلى كنت الصفاح ولا صفاحا ولحت لهم سلاحا لا صلاحا
وسموك التنازع في البقاء

(خ)

لطخت صحائف الانسان لطخا سلخت شرائع الوجدان سلخا
نسخت شعائر الاديان نسخا فلا عجب، نشوءك كان مسخا
ولكن ذا النشوء بلا ارتقاء

(د)

اذا درويّ درى من عهد عاد الى عهد الحديد او الصلاد
الى عهد السديم او الجماد عهود يرتقين بلا نضاد
فلم يدر الهباء من الهواء

تراهم سكارى في العذاب وما هم   سكارى ولكن من عذاب مشدد

الى ان يقول بالختام:

فيارب نفس من كروب عظيمة   ويارب خفف من عذاب مشدد

سوانح وبوارح

او

« خلابات الخيال »

« لصاحب الفضيلة الشيخ محيي الدين افندي الخياط »

« محرر جريدتي بيروت والاقبال »

(ا)

هيولى الكون في صور الهباء   الى مَ نجولُ في هذا الفضاء

أنبقى يابقاء بلا فنــاء   ام الافناء سلسلة البقاء

ام الابقاء مجلبة الفناء

(ب)

طويت الارض تحسبها كتابا   وخضت الجو تحسبه عبابــا

وليس كتابها الا اكتئابا   وليس عبابه الا التهابا

ستطفئه الدهور بغير ماء

(ت)

عن الامم الاوالي الخاليات   وعن سر الحياة بذي الحياة

بني الاكوان إنا في سبات   فغابرنا وحاضرنا وآت

سواء في الذهول وفي البلاء

هي الساحة النكراء فيها تلاعبت ... مخاريق ضيم تخلط الجد بالدد
ثلاثون مترًا في جدار يحيطها ... بسمك زهاء العشر في الجو مصعد
توصلت الاحزان في حنياتها ... بحيث متى يبل الاسى يتجدد
وقد عميت منها النوافذ والكوى ... فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود
تظن اذا صدر النهار دخلتها ... كانك في قطع من الليل اسود
يزور هبوب الريح الا فناءها ... فلم تحظ من وصل النسيم بموعد
تضيق بها الانفاس حتى كانما ... عَلَى كل حيزوم صفائح جلمد
وحتى كأن القوم شدت رقابهم ... بحبل اختناق محكم الفتل محصد

* * *

بها كل مخطوم الخشام مذلل ... متى قيد مجرورا الى الضيم ينقد
يبيت بها والهم ملء اهابه ... بليلة متبول الحشا غير مقصد
يميت بمكذوب العزاء نهاره ... ويحيي الليالي غير نوم مشرد
ينوء باعباء الهوان مقيدا ... ويكفيه ان لو كان غير مقيد
فيرفع بعض من حصير ظلالة ... ويجلس فيها جلسة المتعبد
وليست تقيه الحر الا تعلة ... لنفس خلت من صبرها المتبدد
وبالثوب بعض يستظل وبعضهم ... بنسج لعاب الشمس في القيظ يرتدي
فمن كان منهم بالحصير مظللا ... يعدونه رب الطراف الممدد
تراهم نهار الصيف سفعاً كانهم ... اثافيُّ اصلاها الطهاة بموقد
وجوهٌ عليها للشحوب ملامح ... « تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد »
وقد عمهم قيد التعاسة موثقاً ... فلم يتميز مطلق عن مقيد
فسيدهم في عيشه مثل خادم ... وخادمهم في ذله مثل سيد

السجن

من قصيدة طويلة
لمعروف افندي الرصافي البغدادي
« عن جريدة الزمان »

سكنا ولم يسكن حراك التبدد — مواطن فيها اليوم ايمن من غد
عفا رسم مغنى العز منها كما عفت — « لخولة اطلال ببرقة ثهمد »
بلاد اناخ الذل فيها بكلكل — عَلَى كل مفتول السبالين اصيد
معاهد عنها ضل سابق عزهـا — فهل هو من بعد الضلالة مهتد
احاطت بها الارزاء من كل جانب — الى ان محتها معهدا بعد معهد
وحلق في افاقهـا الذلُّ بازيـاً — مطلا عليهـا صائتـاً بالتهدد
وينقضُّ احيانًا عليها فتارة — يروح وفي بعض الاحايين يغتدي
هو السجن ما ادراك ما السجن انه — جلاد البلايـا في مضيق التجلد
بنـاء محيط بالتعاسة والشقـا — لظلم بريء اوعقوبـة معتـدي
فيخطف اشلاءً من القوم حية — ولم يفقد المقتول منهـا ولم يد
ويرمي بها في قعر اظلم موحش — به اين تسقط جذوة الروح تجمد
زر السجن في بغداد زورة راحم — لتشهد للانكاد افجع مشهد
محل به تهفو القلوب من الاسى — فان زرته فاربط عَلَى القلب باليد
مربع سور قد احاط بمثله — محيط باعلى منه شيد بقرمد
وقد وصلوا ما بين ثان وثالث — بمعقود سقف بالصخور مشيد
وفي ثالث الاسوار تشجيك ساحة — تمور بتيـار من الخسف مزبد
ومن وسط السور الشمالي تنتهي — اليهـا بمسدود الرتاجين موصد

ان كان قتلُ النفسِ غير محللٍ   قولوا لهـا فالوصل غيرُ محرمِ

أَسحرًا كانَ شغلي في هواكا   لقد تهمت بسحرٍ مقلتاكا
شربت وما عرفت الكأس حتى   سكرت فما استعطت لها دراكا
حواك وقد حللت بكل قلبٍ   فؤادٌ لم يحل بـه سواكا
نزلت بـه على طللٍ تفانى   ولست بمن على طللٍ تباكى
أطعت العازلين بقتل صبٍ   يريدُ القتلَ لكن عن رضاكا
تعزُّ كرامــةً ويهونُ ذُلاً   فتأنفُ أَنْ يقول دمي فداكا

هذه عروس الزهرِ نقطهـا الندى   بالدرِ فابتسمت ونادت معبدا
لمـا تفتق سترهـا عن رأسها   عبث الحياءُ بخدهـا فتوردا
فتحَ البنفسج مقلةً مكحولةً   غمزَ الهزار بهـا فقام وغرّدا
وتبرجت ورقُ الحمامِ بطوقها   لمـا رأينَ التاج يعلو الهدهـدا
بلغَ الازاهر ان ورد جنانها   ملكُ الزهورِ فقابلتهُ سجدا
فرنا الشقيق بأعين محمرةٍ   غضباً وأبدى منـهُ قلباً أسودا
بسط الغديرِ المـاء حتى مسهُ   بَرد النسائم قارصاً فتجعدا
ورأى النبات على جوانب ارضه   مهدًا رطيباً لينـاً فتوسدا
يـا صاحبي تعجبـا للملابس   قد حاكها من لم يمدَّ لهـا يدا
كلُّ الثيابِ يحولُ لونُ صباغها   وصباغُ هذه حين طالَ تجدّدا

ما كنتُ أختار العتاب وانما … قد كان ذلك حيلة المتكلمُ
حتى رنت وكأنَّ هدبَ جفونها … وسواد قلبي قطعةٌ لم تقسم
حوراءُ تدمي بالسيوف جفونها … ولحاظها ترمي القلوب باسهم
قطرت دماً من فوق وجنتها فما … كذبت علينا انه لون الدم
عين الغزالة عينها وجبينها … لاذاتها من رقة وتبسم
ولطالما نفر الغزالُ وما درت … كيفَ النفارُ وعرضها لم يكلم
يا ليلةً سمح الزمانُ ببعضها … بعضَ السماح وليتهُ لم يندم
قد كنت أرجو مثلها فبلغتهُ … والحادثات تقول طرفك فاسلم
حتى دخلتُ الدار ساعة غفلةٍ … وعرفتُ ربعَ الدار بعد توهم
فكأنَّ كلَّ الدهر مدة لحظةٍ … وكأنَّ كلَّ الأرض دارةُ درهم
ولقد جلستُ الى الفتاة مسامراً … ووشاتها من غافلين ونوم
ولطالما جلست الينا قبلها … طيفاً وكان الطيفُ غير مسلم
حتى رجعت كما رجعت واخوتي … متأخرٌ في نية المتقدم
يا هل ترى علمت بنات عشيرتي … أني لقيت الشمس بعد الانجم
إنْ كانَ بعدي ساءهنَّ فسرَّني … يا غربتي طولي ولا تتصرمي
بالله يا ريح الصبا قبل الضحى … ان جزت هاتيك الديار فسلمي
قسماً بها الاَّ وقعت بصدرها … بين النهود ولا أقول لك الثمي
وضممت معطفها وقلت له ترى … كم فيك غمزة حسرةٍ من مغرم
هيهات أسلوها وقد ختمت عَلَى … قلبي بخاتم ثغرها المتبسم
لو لم يكن للشوق من سببٍ كفى … ذاك الوداع ومدُّ ذاك المعصم

قامت تدير لنا الرحيق وليتها ... طلبت مجانسةً فدار الريق
وشدت فاطربت الجماد وهيجت ... حتى علمنا كيف يحيي البوق
ناظرتها فسكرت من لحظاتها ... وشربت خمرتها فكيف أُفيق
ورأيت رقة خصرها فوهبتها ... قلبي فانَّ كليهما لرقيق
غيداءُ آنسةٌ نفورٌ عندها ... يحيى الرجاءُ ويقتلُ التوفيق
كالآلِ يطمعُ لامعاً متقرباً ... ولمن أتاهُ زفرةٌ وشهيق
قالت وقد غازلتها متصبباً ... ليس الصبابة بالمشيبِ تليق
واللهِ ما كبرا مشيبي إنما ... هذا الدلال إلى المشيب يسوق
إني امرؤٌ طربٌ على غزل المهى ... وعلى مناظرة الحسان مشوق
حجت إلى قلبي العيونُ فإنهُ ... بيتٌ ولكن لا اقول عتيق
يا ربة الحسن العزيز لك الحشى ... مصرٌ غلا فسطا عليه حريق
أنتِ العزيزةُ في الجمال وانما ... واللهِ ما أنا يوسفُ الصديق
نعمان خدك في الرياضِ ومدمعي ... هذا لها خالٌ وذلك شقيق
دمعي حديثٌ لا يزال مسلسلاً ... أبداً وقلبي بالغرام خليقُ
قلبٌ كخالك في المحبة طيبٌ ... لكنَّ ذا مسكٌ وذاك فتيقُ

ألوى عليَّ فضمني وضممتهُ ... وصدورنا بصدورنا لم تعلم
أُهوي عليه وفيَّ عفةُ يوسفٍ ... حتى يميلَ وفيه عفةُ مريم
فيروحُ بين صبابتي وحنينه ... واروح بين حديثه وتبسمي
خضنا ملياً في الحديث كما جرى ... وكأننا للشوق لم نتكلم
عاتبتها فاستضحكت وعتابها ... ظلمٌ وكيفَ عتاب من لم يأثم

كأَنها وبصدر الشرق ناتئة ... نهدٌ بصدر من الحسناء عريانِ
كأَنها وظلام الليل ساورها ... قرصٌ من النور محفوفٌ بشهبانِ
كأَنها وعيونُ البدر شاخصةٌ ... هي الحبيبة وهو العاشق العاني
كأَنها ومبانيها متوّجةٌ ... مليحة كشفت عن خدها القاني
كأَنها وقد اكتظت معالمها ... نبع من الماء يسقي كل عطشانِ
كأَنها وعيون الصيد ترقبها ... غزالة رتعت في سفح لبنانِ
تخطو بأربعها الحسناء نافرةً ... كظبية بين آكامٍ وكثبانِ
حسناء[1] تستيقظ الدنيا اذا التفتت ... مع ان لفتتها عن طرف نعسانِ
كأَنما وجهها في طول قامتها ... زهرٌ من الورد في غصنٍ من البانِ
تلألأت في سماء المجد قائلةً ... انا الجمال اتبعوني وارفعوا شاني

الى ان قال

عروسة الشرق تيهي وامرحي طرباً ... عَلَى ربوعكِ منه كل هتانِ

وبالختام

عليكِ مني تحياتٌ معطرةٌ ... أبثها من اعالي طودِ لبنان

نخب من قصائد غزلية

« للشيخ ناصيف اليازجي »

خطرت وفي قلبي لذاكَ خفوقُ ... ورنت فكلٌ الصاحبين رشيقُ
هيفاءَ قد مال الغرامُ بصبها ... لما تمايل عطفها الممشوقُ

---

(١) اي حسناء بيروت لا بيروت نفسها

وايقنت أنَّ البحر يبغي إجابتي ولكن بأشعار تخطُّ ولا تُقرا
صفوفٌ من الامواج تجري كأنها كتائبُ من غسان تطلّب النصرا
كأنَّ عجيج الموت وعظةُ واعظٍ تحذّرنا الالحادَ في الله والكُفْرا
ألا يابني الانسانِ عودوا الى الهدى ألا واتقوا الله الذي خلقَ البحرا

***

كذلك هي الدنيا فطوراً تهشّ بي هشاشاً واطواراً تلاحظني شزرا
تعكر لي صفو الحياة كأنَّ لي عليها انتصاراً أو كأنَّ لها ثأرا
وما كنتُ الاَّ مخلصاً بين معشرٍ الى دولةِ الاقلام قد وهبوا العمرا
تسيل على غربِ اليراع نفوسنا جهاداً ولا نلقى ثواباً ولا أجرا
ونفكرُ حتى نحسبَ الأرض تحتنا خلاءً وحتى ما نرى فوقنا نسرا
متى تنصفُ الغبراء بين قطينها فمحبو بها يصبو وممقوتها يكرى

مدينة بيروت

«من قصيدة طويلة»
له ايضاً

بيروتُ جوهرةٌ في تاجِ عثمانِ محروسةٌ بسيوف الانس والجانِ
يزمجر البحرُ حوليها ليطرحها في غوره بين ياقوتٍ ومرجانِ
مدينةٌ ما بنى كسرى لها شبهاً ولا بنت مثلها ايدي سليمانِ
يا من ترنم بالالوانِ يحسبهُ اغرّ ما صنعتهُ كفُّ انسانِ
اذا تنقلت في بيروتَ مفتقداً شاهدت أبدع منه الفَ إيوانِ

وتطفيء بي جمراً تلظّى ولوعةً ... فاين لغير الماء ان يُطفيء الجمرا
احبك رغماً عن مساوئك التي ... تضجّ بلاد الله من هولها طُرّا
فكم زلزلت ارضاً وهزّت شواهقاً ... وكم نقضت صرحاً وكم هدمت قصرا
وكم ازهقت في لجّةِ الموج انفساً ... غواليَ كانت لا تُباع ولا تُشرى
وكم دفنت خلاً بأرضِ كولمبس ... يودّ فؤادي لو يكون له قبرا
أما وابي لولاك ما اُخضلّ منبتٌ ... يبابٌ ولم نُبصرْ مسيلاً ولا نهرا
ولم نرتشف من باردِ الماء جرعةً ... ولم نتلذّذْ ان نرى جنّةً خضرا
ولا انكسرت من دولة القيظ صولةٌ ... بدونك نحيي في جهنّمها أسرى
فأنت على صدر البسيطةِ آيةٌ ... تحدّث عن اعمال خالقك الكبرى

***

يضاهيك بحرُ الشعرِ حين ازوره ... فطوراً أرى مدّاً وطوراً أرى جزرا
ترامى اليهِ السابحونَ فبعضهم ... أغذّوا بهِ والبعضُ ما جاوزوا الصخرا
ولعتُ بجوّاد القريض صبابةً ... بأبلغهم نظماً وافتنهم سحرا
ويطربني من جانب النيل شاعرٌ ... لهُ من دويّ الصيتِ ما ملأ الدهرا
يحاول ما بين الكواكب مسرحاً ... ويرغبُ أن يبني بأرفعها وَكرا
وما شعراء العصر إلاّ قلائلٌ ... وإن كثروا في عين من يجهل الشعرا

***

وما هيَ إلا برهةٌ كرّ بعدها ... من الموج جيشٌ ظافرٌ عشق الكرّا
تحوّل وجهَ اليمّ بعد ابتسامه ... الى غضَبٍ يُلقي بشاهدهِ ذُعرا
فشاهدتُ منه موجةً إثرَ موجةٍ ... اذا انمحقت احداهما جاءت الأُخرى
كأنّ لهُ من هائج الريح مرقماً ... يخطّ به سطراً ويمحو به سطرا

الشطرنج للعاقل تبصرة

«لمحمود افندي نجم الدين»

العقلُ أولُ والفؤاد الثاني لو أُجمعا امرًا فأين الثاني
بهما يقصرُ أيديَ الاعدا الفتى ويعيبها لو طولهُ شبرانِ
أُنظر الى الشطرنج في افعاله وقل المكايد نشأة العرفان
فكأن رقعتها وشاهيها لهيبته بساطٌ فوقه ملكان
العابه افكار ذي عقل يحا رُ الفكر مما تنظر العينان
بالصمتِ والتدبيرِ ينجحُ من يعا نيه نعم وكذا نجاح العاني
وانظر الى اشخاصه هذي الصغيرةِ في التنقُّل نظرة الامعان
فترى من الفرسينِ رؤيةَ فارس حسن التقلب في مدى الميدان
وترى من الفرزين ما لم تلقهُ من باسل حيث التقى الجمعان
وترى البياذقَ ان توسع خطوها تنساق فيها حدة الشجعان
ويعينها رخٌ غدا متطرفًا فترى لها زحفًا من الاركان
ولهُ أخ ثاني الجناح يضمهُ بهما تحطم معظم الفرسان
والفيل يهميها يهرول يمنةً او يسرةً فيردُّ عنها الجاني
لاتحقرْ شخصاً صغيرَ الجسم إن عاديتَ واقهرهُ بغير توان
صغر البياذقِ لم يضرْها ان سَطت لا يستطيع دراكها الفرزان
ترمي الجوارح بالمضيق وربما قويتْ فيضعف دونها الشاهان
لعبٌ ولكنْ فيه تبصرةٌ لمن يدرى وتحذيرٌ من الاقران
في كل شيء للذكيِّ اشارةٌ تغنيه عن مثل من الاخوانِ
أما الغبيُّ فلم تفده نصيحة والنصح غاية ما عَلَى الانسانِ

وتسارعت باقي الطيور لمدحهِ علناً تذيع ثناه مع شكرانه
ومرى النسيم يفضُّ من ازهاره طرساً يفوح المسك من عنوانه
يامرحباً بك ياربيع وحبذا لو كنتَ للانسانِ كل زمانه
جادت جنان الارض فيك فكيف لا يجد الفتى بك جودةً لجنانه
صاح انتهز فيه البكور وقم على نغم الطيور ارشف ظلاه بحانه
وابكر الى روضٍ نصادف منه ما يغنيك عن راحٍ شذا ريحانه
والزهرُ زاه بالضياء كانما الا نوار ليست من سوى الوانه
وكذا الجواهرُ ما اريد بديعها الا ليجمع مفردات بيانه
بل لم يطب عرف النسيم ولم يكن في عشبه قد حفَّ او افنانه
والطير لم يعلن به تغريده لو لم يجده السرّ في اعلانه
فاغنم اذًا انت المسرة عندك وارح فؤادك فيه من احزانه
واجعل ربيع الوقت خير نموزج لربيع عمرك وهو في ريعانه
واذخر بهذا مثلما في ذاك ما يلهيك عن اسفٍ على فقدانه
واحذر فلا تخلِ الشباب حقيقةً مثل الربيع العود في امكانه
واذا سمعتَ بضامنٍ لرجوعه كذّب ولا تكُ واثقاً بضمانه
هذا المقرر فاعتمده مسلماً من دون اصرارٍ على كفرانه
واجهد لتربح في الصبا ما لا ترى من بعده ندماً على خسرانه

بل كلُّ طرفٍ ناظرٍ لجماله ... يفدي ربيع الحسن في انسانه
ان كان في اذاره الدنيا لها ... هذا الجمال فكيف في نيسانه
مولى جمال كنت في شرخ الشتاء ... تلقى اشاراتٍ الى اتيانه
لاسيما وشباطُ في تغييره ... يعنيه وهو يخاف من تبيانهِ
فكانهُ بالرغم عنهُ يطيعهُ ... اذ لم يكن يقوى على عصيانه
حُسن الربيع سباهُ او ألهاهُ عن ... ذكر الشتاء فجدَّ في نسيانه
ولذا تراهُ صحا ولم يتعدَّ ان ... يستوفيَ المتروك من عدَّانه
حتى تؤانس فيه رغم سيوله ... ريح الربيع تفوح من اردانه
لو لم يكن نفسُ الشتا يخشاهُ لم ... ينكص على الاعقاب في ميدانه
قد حاد من وجه الربيع مخلفاً ... فينا المسرَّة من جرى حيدانه
واعادَ لحن البشر فينا موقعاً ... لما نأى عنا على عيدانه
الحمدُ لله انقضى فصل الشتا ... يا قوم وانفصمت عُرى طوفانه
وانحلَّ عقد الزمهرير وأُردي الا ... بردُ الشديدُ فلُفَّ في اكفانه
وتمزَّقتْ ظلمات كانونيه مع ... فلتاتِ شهر شباط مع روغانه
واتى الربيع يردُّ ماسلب الشتا ... ويحول دون مداهُ في زيغانه
التي سنأه على الطبيعة فاغتدت ... وشبابها قد عاد في إبانه
والكون اشرق بالمسرَّةِ بل غدا ... طفلاً يغذّيه المنا بلبانه
والروض لما بان فيه مصفقاً ... بأراكه رقصت معاطف بانه
رُفعت بنود البشر في اوتاده ... وذيوله جرَّت على كثبانه
والعندليب شدا بالحان الصفا ... فاجابه القمريُّ على الحانه
واتى الهزار عن الربيع مقدّماً ... لحن الحفاوة من ذرى اغصانه

أيسركم ان تكتبوا اسماءكم حفراً يدوم على صفاح جدارها
لو خُيِّر العلماء قالوا حبذا تذكار بانيها بلا تذكارها
سبحان علام الغيوب بما مضى او ما يجيء لمنقضى ادهارها

الربيع

« لاسعد افندي داغر »

خلع الربيعُ عليكَ عرسَ زمانه فامهرهُ عينَ الرحب فوق جمانه
قبل الاوانِ اتاك ينجز وعدهُ فلذاك أهدِ له الثناء بأوانهِ
وافاك مقلولاً على عرش البها والفجرُ يعلو الصدر من ديوانه
وافاك من آذاره حتى الى ايارهِ والبشرُ طوعُ بنانه
والرشدُ من اقماره والمجدُ من انصاره والسعدُ من اعوانه
فكأنه والارض عند قدومه في نورها والجوّ في لمعانه
ملكٌ بموكبه واقمار السنى افراسه والشمسُ من فرسانه
فصلٌ تفرَّدَ عن سواه بحسنه إن غيره حاكاهُ في احسانه
حسنٌ يعمُّ جميعَ ما فيه فكُنْ يا ذا الشتاء اذاً فداء خسانه
خسن يصوّره الزمان بقلبه وبنمُّ عن اوصافه بلسانه
وبه شفاء الملدوغ من حمة الشتا فدوا كليم البرد في بلسانه
يفديه ما في الكون من حيوانه لنباته بل قبلُ من انسانه

هيهات ماءُ معرّة النعمان ان ... يصفو كرأس العين من اكدارها
وتفرّعت قنواتها حتى غدت ... كاللؤلوء المنثور عند كسادها
والطير غرّد شادياً وبلابل ال ... أسحار تصدح مع غناء هزارها
فالانس من انسانها والحظ في ... نيسانها والبشر في ايارها
ولنا لاثبات الادلة شاهدٌ ... عدلٌ بدا من منصفي زوارها
كثرت خرائبها ويندر مثلها ... ولعل تدمر في حمى انصارها
ومسلة نسبت الى فرعون ام ... اهرام مصرَ ترى على اقدارها
لا بدع في عصرٍ قديم العهد قد ... حلّت عفاريت الورى بديارها
شادوا الهيا كل كالتي نسبت الى ... شمس الضحى والمشتري سيارها
يتهافت السياح من شرق البلا ... دِ وغربها للبحث في اسرارها
لكنّ وا اسفاهُ ما من عالِمٍ ... علمٍ يفيد الحق عن اخبارها
قد قصّر التاريخ عن ايضاح ما ... قد كان من امر المشيد عمارها
أُترى الفنيقيون من قد اسّسوا ... جدرانها وعلوا على اسوارها
وتُرى سليمان بن داود الذي ... شادَ الهيا كل من كبير حجارها
ومن الأُولى نحتوا النظيف وزخرفوا ... هذه النقوش بمقتضى ببكارها
وبأية الآلات قد رفعوا اذاً ... اثقال اعمدةٍ على مقدارها
السّادة القدماء اهل العزم في ... نقل الحجارة من حمى اوجارها
لو لم نرَ اطوادها في الجانب ال ... غربيّ قد صبرت على ادهارها
لاستغرب التصديق عن حجرٍ الى ال ... حبلى أُنتمي متربع بجوارها
لا ريب ان عجائب الدنيا غدت ... سبعاً وعندي فهي مثل صغارها
هي آيةٌ في الدهر يا قوم امعنوا ... انظاركم وتأسفوا لدمارها

حتى دنا الميعاد فانصرف الورى وهو الذي فيه الملاهي تُعلق
وبدت مصابيح المحلة تنطفي شيئاً فشيئاً والظلام يحلّق
فتعجلته عَلَى الحساب ودفعهِ والهم يحتاط الفؤاد ويحدق
فرمى لها عشراً من الذهب الذي يرنو له قلب الفقير فيخفق
ثم انثنى فتكلفت توديعه والغرُّ يحسبها تحبُّ وتصدق
فتبعته عدواً فلم اعثر به وانا احدق في الدجى واحقق
فقصدت ساحة بيته وانا الى ما كان بعد خروجه متشوق
فاذا به قطع الطريق له عَلَى قدميه[1] وهو يكاد غيظاً يُصعق
فعجبت من نزق الشباب وجهله وكذاك يفتقر الغنيُّ الاحمق

بعلبك واثارها

« لميخائيل افندي رستم »

هي بعلبكّ لمقتفي آثارها شخصت عيون القوم نحو مزارها
وبكل يومٍ مثلما يُروى يُرى اثرٌ جديد في خرائب دارها
عظمت على كل المدائن شهرةً ايام زهوتها ورفع منارها
هيهات في وجه البسيطة ان ترى رصفاؤُها تجتاب في مضمارها
ولطالما اشتهرت بمنتزهاتها ذات البها تزدان في اشجارها
فهواؤُها بل ماؤُها صافي الزلا لِ وماء عدنٍ صبٌّ في انهارها

---

(١) اشارة الى انه لم يبقَ معه شيءٌ من المال يركب به الى منزله

يشكو الهوى سرًا وخاطر فكره وجدًا يغرّب تارةً ويشرّقُ
حتى دنت من بينهن مليحةٌ رومية ترمي القلوب وترشق
فتنفس الصعداء لما اقبلت وفؤاده وجدًا بها يتحرق
جلستْ بجانبه تخامره الهوى واخو الخلاعة بالتهتك اخلق
قالت له ماذا تريد (أبيرةٌ) ؟ فاجاب لا · كنياكـ · ذلك اوفق
واذا سمحت فجالسينا لحظةً ثم اطلبي ما تشتهين وانفق
فتهللت فرحًا واسرعتِ الخطا مدفوعةً فكأنما هي زئبق
ثم انثنت من بعدها وبكفها خمرٌ تذيبُ بها القلوب وتحرق
خمرٌ معتقةٌ ولكن الذي يحيى بها عبد لها لا يُعتق
ولقد نصحت الى الصديق وكلما محضته نصحي يزيد ويحنق
فتركتها لفنونها وتركته لجنونه وهو الجنون المطلق
ولبثت انظر ما يكون من الهوى في امره وانا عليه مشفق
فاذا هما يتغامزان وصاحبي بادى الهموم وفكره متفرق
فاسترجعتْ قالت وقد لمحت على احدى يديه خاتمًا يتألق
دع عنك حب الغانيات فلست من اربابه حتى تلاقيَ ما لقوا
ان كنت تهوى اين تذكار الهوى يا ايها المتلون المتملق
ورمت باسرعُ ما يكون لكفهُ يدَها · فابعدها · فقامت تُبرق
وجرت · فامسك ثوبها · فتلفتت منه وادمعه تُسيل وتنطق
فسعى بخاتمه لها واعادها والاشعبية لا ترق وترفق
وادار رنات الكؤوس فاوشكت روحي تذوب لهول ذاك وتزهق
وعجبت من هذا الذي شاهدته فكتمته والصدر مني ضيق

رأيت الدين والارواح فينا كما صحب الغريبُ اخا اغتراب
فلا روح بلا دين ومن ذا رأى راحاً تصب بلا حباب
ليجحد من يشاء فرب قبر يكون وراءه عجب اللباب
الى الله المآب فكيف يعمى اخو الاسفار عن طرق المآب
وما ظمإى وفي جنبي نهر تدفق بين قلبي والحجاب

تلاعب الحسان بعقول الفتيان

او الشاب المغرور في الازبكية (مصر)

لمحمود افندي خيرت

يا من لنا عهدٌ لديه وموثق العفو اولى بالكريم واليقُ
لم اجنِ ذنباً في هواك وانما هم زوَّروا لك ما سمت ولفقوا
ولقد رجوت الصبر بعدك باطلاً والقلب يأبى والمدامعُ تسبقُ
فقصدتُ نحو الازبكية علني امحو بها تلك الهموم وامحق
ودخلت اجمل قهوة مع صاحبٍ صادفته واخو الهموم موفق
وجلست اذجلس الصديق ولا تسل عما حواه المجلس المتأنق
قد زُينت بالكهرباء ارجاءه حتى كأن الشمس فيه تشرق
وغدت مراوحه تدورُ كأنها طيرٌ يرفرف والهواء يصفق
واجمع الى هذا الجمال وانساً يبرزن للقلب الخليِ فيعشق
ولقد تكلت الحديث وصاحبي في شاغل يرنو لهن ويطرق

هم اكتسبوا لغيرهم فامسى ... عليهم الاكتساب بالاكتئاب
وصيغ شبابهم ذهباً اليست ... عَلَى الدينار زخرفة الشباب
يمنون السعادة وهي منهم ... منال الماء في بحر السراب
وانْ خزانة الآمال ملأى ... لمن تلقاه مهزول الجراب
ومن يغترُّ بالاقوى يجده ... كنصل السيف يغمد في الرقاب
متى نادى الدجاج بثعلبان ... فقل حُييت من داع مجاب
يظن الاغنياء الفقر ضعفاً ... وكم من حية تحت الخراب
ولا يخشون من جاعوا لديهم ... وليس اضرّ من جوع الذئاب
الم تكن السفينة من حديد ... فما للماء يخرقها بناب
اذا شمخت عَلَى الامواج انفاً ... فما بعد العلوّ سوى انقلاب
اما «للعلم» سلطان عَلَى من ... يرى ان الفضائل في الخلاب
وما ذو العلم بين الناس الا ... كمن كبح البهيمة لاحتلاب
يظل بها يمارسها شقياً ... وحالبها يمتع بالوطاب
وكم بين الطروب وذي شجون ... اذا ابصرت كلاً في اضطراب
ارى العلماء اذ يشقون فينا ... نعيماً كامناً تحت العذاب
كقطعت سكرٍ في كاس بنٍّ ... تذوب ليغتدي حلو الشراب
ومن اخذ العلوم بغير خلق ... فقد وجد الجمال بغير سابي
وما معنى الخضاب وانت تدري ... بان الشيب من تحت الخضاب
اذا الاخلاق بعد العلم ساءت ... فكل الجهل في «فصل» و«باب»
ولولا العلم لم تسكن نفوس ... عَلَى غيّ الحياة الى الصواب
ولولا «الدين» كانت كل نفس ... كمثل الوحش تسكن للوثاب

والذي شمت انما بان في الما ء انعكاساً عن الفضاء العالي

الدين والعلم والمال

« لمصطفى افندي صادق الرفاعي »

هي الافلاك لاشمّ القباب ولا كالفلك تجري في العباب
تدور بما تدور ونحن منها مكان الظل من فوق التراب
ولو ان الورى كانوا عليها لباتت كالسفينة في الضباب
يد الانسان آثمة ولو في ذرى الافلاك من فوق السحاب
ولو خلت الملائك عاشرته لقلت ارى الحمامة كالغراب
ضعيف وهو اقوى من عليها قويّ وهو اضعف من ذباب
وليس الناس اجساماً تراءى ولكن كل نصل في قراب
تفاوتت النفوس قرب نفس عَلَى فلك ونفس في ثياب
فلا عجبٌ اذا الانسان امسى لدى الانسان كالشيء العجاب
يعدّ الناس ضعف الناس ذنباً لذا خُلق القويّ من العقاب
فذو المال استبدّ بكل نفس وذو العلم استخف وذو الكتاب
لَدُنْ ركبوا سفين الدهر ظنوا بني الدنيا متاعاً للركاب
وليس « المال » غير العين امّا غدت سود الحوادث كالنقاب
فلا يفخرْ بصير عند اعمى فما غير المصاب سوى المصاب
سلوا من ظنّ امر المال سهلاً اكاد السهل الا بالعصاب
لعمرك انما الذهب المفدى نفوس لم تعد بعد الذهاب

ليت شعري هل الفضيلة تجزى بوخيم العقبى وسوء المآل
ايها المشتكي السؤوم رويداً في تجنيك واتئد في المقال
ان في ذا اقوى دليل على ان بعد هذي الحياة دهر تال
فيه يجزى خير بخير سواء وبحسن العقبى حميد الفعال
حيث يزهو وجه الفضيلة كالشمس سناء بل فاقها في الجمال

***

ولذا خاطب الفتى امه في نعشها ناطقاً بذي الاقوال
راعني يا اماه قرع النواقيس بطيئاً مقطعاً اوصالي
واحتشاد الجموع من حولنا ايضاً اراه يزيد في بلبالي
اين كنا واين نحن ايا اماه قولي وافصحي في المقال
حرت في ما اليه صرت ولكن يا ترى هل عرفت ماذا جرى لي
خلت في الماء صورتي في ثياب كالثلوج البيضا باعلى الجبال
وعلى هامتي اكاليل زهر فائح العرف رائع الاشكال
احدقت بي آلاف آلاف غلمان حسان الوجوه ولد دلال
بسطوا لي منهم اكفاً كأن قد حضروا يا اماه لاستقبالي
وكأن الزعيم اذ ذاك مني جذب الجسم نحوه في الحال
ثم طاروا بالروح مني جميعاً في طباق الفضاء نحو الاعالي
وبتلك الاثناء جسمي عانى داخل الماء افظع الاهوال
اترى يا امي جرى لك مثلي او رات عيناك الذي قد بدا لي
وكأن الفتاة اذ ذاك قالت لابنها كن يا ابني براحة بال
خطفتنا ملائك النور من ارض الشقا نحو ربها المتعال

سلم البغل ناجياً وفتاةٌ مع فتاها غاصا مع الاوحال
يمما « ميناء » امينا فماتا قبل أن يبلغا محط الرحال
ياقسيَّ الصواعق الدهم هيا واصعقي راس ذلك البغال
ليته لا تذوق اجفانه طعم رقاد من مرعبات الخيال
وليعذب فؤاده وخز تقريع اليمِ يفوق وخز النصال
ولتطارده من ابالسة الوهم جيوش بافظع الاهوال
ليت شعري هل ناله من لدن عدل القوانين صاح شر النكال
ام ترى اعتلت القوانين بالاسكان خلي والقلب والابدال
فمضى دون ان يُمس بقبض او نجا مطلقاً بحل عقال
كسواه من الجناة الاولى قد افعموا الارض من فظيع الفعال
واقل الجزاء كان لذيالك الشقي اللئيم ضرب النعال

***

ربما قال قائل بعد هذا اين عدل المهيمن المتعال
مع فتاة كانت ملاك سلام ولمعنى العفاف خير مثال
شقيت في حياتها مع زوج قرنتها به ظروف الحال
معه ذاقت من العذاب صنوفاً دون ادنى سآمة وملال
ولقد زاد طينها بلة ما داهم الزوج من ضياع المال
فاعتلال بشرِّ داءٍ فموت قد رماها في اسواء الاحوال
ثم لم يكفها الذي كابدته من صنوف الويلات والاهوال
فاتتها المنون من حيث لا تدري وسدت موارد الآمال
غرقاً ماتت مع فتاها المرجي فدية عن بغل وعن بغال

كظلال الرياض فوق حياض ... حركتها الرياح في الآصال
ولئن كانت تزرف الدمع حيناً ... فوق خديها ساقطاً كاللال
انما كانت فيه تزداد حسناً ... كالرياحين رصعت بالطلال

***

ثم ان الفتاة من بعد ذاك الر ... زء عادت الى ربوع الآل
وعلى اثر الخطب اسقمها الهـ ... ـمُّ فرامت تخفيف بعض الوبال
فانتحت ديراً مع فتاها المرجي ... تبتغي وجه ربها ذي الجلال
فكأنّ النفوس ترتاح ان تسـ ... ـتقبل الله في اعالي الجبال
ثم بعد المقام في الدير حيناً ... صممت ان تعود نحو الآل
فاستخارت وسافرت مع فتاها ... والمكاري تبغي محط الرحال
فالتقوا نهراً فاصلاً فتحرى ... صاحب البغل قطعه باحتيال
اذ بدون القطع المسافة كانت ... حائلاً دون سرعة الايصال
ما درى انه بتلك المجاري ... سوف يلقي ركّابه في الوبال
من عساه يدري اذا كانت الا ... م به صاحت وهو غير مبال
ويك فاعدل عن العبور فبادا ... ها المكاري بافظع الاقوال
وامتطى النهر طاغياً ماؤه يضـ ... ـرب فوق الركاب حتى الشكال
ولقد حان للركوب عثارٌ ... فهوى النجل ساقطاً في الحال
فارادت تخليصه امه فاز ... قلبت مثله لشر المآل
يد ان المكاري السوء ظناً ... منه ان الانام دون البغال
اخرج البغل في سلام وامٌّ ... مع فتاها ماتا باسواء حال
ليت شعري من ظن ان بغالاً ... تفتدى صاح بالنفوس الغوال

سابحات في موجها كعذارى مستحمات تحت جنح الليالي
وسط تلك الجنات حسناءُ ناقد نشاءت بين اهلها في دلال
زهرةٌ للحياة قد بسمت كالا صبح للشمس والدجى للهلال
ثمَّ اذ شبت بعد حين اتاها زائر الحب طاهر الاذيال
سمعت صوته اللطيف يُناجي قلبها في براعة استهلال
فاطاعت ذاك النداء وزفت لحليل قد راقها في الرجال
ثم ان الزوجين عما قليل ودَّعا رهط الاصدقا والآل
والى صقع آخر هاجرا قصد ارتزاقٍ و بسطةٍ في الحال
و باحدى البلدان بادئ بدءٍ صادفا لليسار خير مجال
بيد ان الزمان اذ خان يوماً خسر البعل ماله من مال
وعلى اثر ذلك اعتلَّ في دا ء عقام قد اعتراه عضال
ثم ان السقام اضناه حتى لم يكن يُرجى معه من ابلال
فبتلك الاثناء صارت له الزو جة اما فضلاً عن الانجال
ورفيقاً معزياً وملاكاً حارساً حتى حان وقت الزوال
فقضى نحبه وخلف للار ملة الهمَّ مع صغار العيال
ولقد كان نجم قطب بعينيـ ها ومصباح دفئة الامال
في رضاه ترى العسير يسيراً والبعيد البلوغ سهل المنال
تحسب القرب منه جنة عدن ولديه الحياة اهناء حال
ان اشار انقادت اليه بلين او نهاها تطيع دون جدال
واذا اغتاظ لا تحير جواباً او اجابت بالطف الاقوال
لا تكاد الاحزان تبدو على جبـ هتها حتى تبتلى بالزوال

مقيماً على صخر يرى عرشه وقد تصدع لما لم يؤسس على صخر
فلما دعا داعي المنون ومثّلت لعينه اشباح الردى هوّة القبر
واطفأ ريب الدهر انوار نجمه وقصت يداه جانحي ذلك النسر
وفكّر في ماضيه دون ندامة ولم يخشَ في الآتي عقاباً على وزر
وحدّق بالاكفان لم يرَ فوقها سلاحاً ينيل الفتح في موقف الحشر
جرت دمعة من عينه وهو مطرق فكانت لاقلام التواريخ كالحبر
ولم يك هذا الدمع الا لانه تمنى الردى ما بين عسكره المجر
ولم يكن الاطراق الا تعامياً عن الناس حتى لا يرى اثر الغدر
فلم يعجب التاريخ في صفحاته باخلق من هذا المخلد بالذكر
ولم اره فيما مضى من جلاله باعظم منه حين قُيد بالاسر

بين مرسين وطرابلس الشام

« لالياس افندي شحاده ذيب ـ بمدرسة انيروف »

يامصاباً يضيق عنه احتمالي عمرك الله لا تمرّ ببالي
ليت شعري أأنت حادث جدّ ام خيالٌ من ساريات الليالِ
صدق النعيُ والحقيقة نادت يالهول من اشأم الاحوالِ

***

غادةٌ تزدري بالنجوم بهاء صاغها الله آيةً في الجمالِ
ولدت في ثغر به الماء كالبلو رصافٍ ينساب في الادغال
بين روضاتٍ ظللتها خيامٌ من غمامٍ بوارفِ الاظلال
خيمت فوقها سما لازوردٍ رصعتهـا كواكب كاللآل

نابليون الاول

لطانيوس افندي عبده

« مترجمة تلخيصاً عن فيكتور هيكو »

يُمثّل لي حتى يُجسَّم في فكري ويعظم بي حتى يضيق به صدري
واطلق افكاري ارتياداً لوصفه فالقاه مني فوق مرتبة الفكرِ
وانظم فيه الشعر رفعاً لقدره فيغلو به شعري ويعلو به قدري
ويخفق مني القلب حين احتلاله لقلبي فيمسي في احرّ من الجمرِ
اراه وقد خاض الصفوف مظفراً بطعنته النجلاء والفتكةِ البكرِ
يشاغل عن بيض وسمر فؤاده ويبني اساس العرش بالبيض والسمرِ
اراه وقد قاد الالوف فما مشى الى الحرب الا تحت الوية النصرِ
يسيّر للاعداء ابطال جيشه فيسبق هذا الجيش جيش من الذعرِ
اراه بوادي النيل والجند حوله ظماء الى مجد عطاش الى فخر
يقول انظروا الادهار ترنو اليكمُ مشيراً بيمناه الى هَرَمَي مصر
اراه وقد اضحى بباريس قنصلاً ولم يتمادى بعد في حلبة العمر
يؤيد جمهورية القوم ظاهراً ويهدمها كي يبلغ الملك بالسر
اراهُ مليكاً لم يخف جور دهره وقد كان يخشى ان يجور على الدهر
يقلد تيجاناً وينشي ممالكاً وينظر بسّاماً لكوكبه الدري
اراه ولا كفران تبسط نفسه له فتح ابواب السماوات بالقسر
فلم يبقَ ما بين السماء وتاجه باعين اصحاب المجاز سوى فتر
اراه اسيراً في بقاع جزيرة تسامت به حتى غدت ربة البحر

طال عيشي المرء في داجيةٍ وانما ارقبُ وجه الفلق
هل لهذا الليل صبحٌ يرتجى فرجٌ من ضوئه المنبثق
هل انا وحدي شقيٌّ يا ترى في ربى الارض ام الكلُّ شقي
هل ارجي في حياتي زمناً خالصاً من حذر او قلق
ام بواقي العمر مثل المنقضي ومواضيه هوادي الملحق

***

اقبل الراعي عليه قائلاً انما الايام مثل الحلق
فاذا عشتَ قروناً عدَّةً لستَ تلقى غير هذا النسق
راجت الدنيا على طلابها وجدوها كالعقوق الابلق (١)
قبلك الكلُّ على سطح الثرى طلبوا السعد بسعيٍ مخفقِ
دفعوا ناب البلايا عنهمُ زمناً دفعَ ضعيفٍ متقي
صرعتهم نوبٌ ارواحهم معها مهما تُعمر تزهق
كل حي في الثرى مهما يطل عمره يأتِ لهذا المازق (٢)
ان تجاهد زمناً سوف يجي زمنٌ مهما تجاهد تغرق

***

فاجاب الحملُ النادمُ يا ليتني اخترت احتراز الغسق
ليت اني صرت نسياً مغفلاً ليتني مت بعامي الاسبق
تخذ السكين واذبحني ولا تبقني رهن البلاء المحدق

---

(١) الابلق العقوق اي الذكر الحامل وهو عبارة عما يستحيل وجوده
(٢) المأزِق هو المضيق

بعد ان مرت عليه سنة　　قصد الراعي بقلب قلق
قال ماضي العمر قد ادركته　　جئت كي تخبرني عما بقي
هل أواتي العيش كالماضي ترى　　جزعٌ في نكد في رهق[١]
هكذا في سغب[٢] ولغب[٣]　　هكذا في نصف او حرق
ابدًا في عطش لا نشرب الماء　　الامفعمًا بالرنق[٤]
ان نغادر فرقًا حاق بنا　　لم نغادره لغير الفرق
تارةً نهبط للقيعان في　　طلب القوت وطورًا نرتقي
في شتاء برده ارهقنا　　ما به الا الصباب الغدق[٥]
لا نرى في قبة الجو سوى　　غضب من مرعد او مبرق
كان اخوان لنا لم ننسهم　　جرفوا بالعارض المندفق
اقبل الصيف فقلنا انفرجت　　فالتقانا بالهجير المحرق
ناب عن سيل شآبيب[٦] الشتا　　من جلود الحي سيل العرق
وعلينا فوق ما نحن به　　يرصد الذئب شعاب الطرق
فاذا صادف منا غرة　　جاءنا ينشب ناب الحنق
فكأن العمر بحر مزبد　　وكأني فوقه في زورق
ابدًا في خطر يرصدني　　ابدًا في حذر من غرق
نكبات قوضت جسمي ولم　　تبق من روحي غير الرمق

---

(١) الرهق الاسم من الارهاق وهو حمل الانسان على ما لا يطيقه

(٢) السغب هو الجوع مع التعب (٣) اللغب هو التعب الشديد والاعياء المنهك (٤) الرنق هو كدر الماء (٥) الغدق هو الماء الكثير (٦) واحدها شؤبوب وهو الدفعة من المطر

عند ما اصبح شهراً عمره وعن المربض لم يفترق
جاءه الراعي ومعه مدية وبها ينوي احتزاز العنق
فدعاه مستغيثاً خاشعاً عند ما القاه فوق الطبق (١)
قائلاً مولاي رفقاً انني في حياتي لذةً لم اذق
ما رعيت العشب بل ما زلت من ضرع امي من لبانٍ استقي
ما برحت السجن يوماً واحداً ومع القطعان لم انطلق
اعف عني سنةً احيا بها مطمئناً في مراح ماق
لا يخف الفوت مني وانا كل يوم عالق بالوهق (٢)
فاتق الرحمان في حقي او فاصنع الرحمة ان لم تتق

..

رفق الراعي به وانطفات جمرةٌ في طرفه المغرورق
قال فاذهب وارتبع كيف تشا واذكر الحمد لقلبي المشفق
فمضى يمرح عاماً كاملاً ينتشي في البر ريح الحبق
شارباً من كل ورد سائل آكلاً من كل نبت مورق
عادياً عند تباشير الضحى رائحاً عند دنوّ الغسق
لاجئاً في الحر للاظلال او عائذاً من مطر في نفق
يلحق الراعي ويدري انه طعمة السرحان ان لم يلحق

..

---

(١) الطبق سطح الارض او ماعون مقعر من الخشب مثل الذي يضعه الجزار تحت العنق ليجتمع فيه الدم

(٢) الوهق حبل في طرفه انشوطة يطرح على عنق الدابة فتؤخذ به

واستمدا من الشرور مدادا فاجعليه من قسمة الظالمينا
واقذفي النقطة التي بات فيها غضب القاهر المذل كمينا
ليراع امرئ اذا خط سطرا نبذ الحق وارتضى المين دينا
واذا كان فيك نقطة سوء كونت من خبائث تكوينا
فاجعليها اقسط الذين استباحوا في السياسات حرمة الاضعفينا
واذا خفت ان يكون من الصحف رجلاميد ترجم السامعينا
فاجلي بالمداد بخلا وان اعطيت فيه المثين ثم المئينا
واذا اعوز المداد طبيباً يصف الداء دائبا مستعينا
فامنحيه المراد منا وعرفا واستطيبي معونة المحسنينا
واذا مهجة الحمائم اسدت نقطة سرها الزكي المصونا
فاجعليها على المودات وقفا وهبيها رسائل الشيقينا
فاذا لم يكن بقلبك الا ما أعد الاخلاص للمخلصينا
فاجعليه حظي لأكتب منه شرح حالي لسيد المرسلينا

الزهد في الحياة

لفارس افندي الخوري (دمشق)

« نقلاً عن المقتطف »

في قطيع نعجة قد نتجت حملاً ابيض كالثلج النقي
رامته وسقته لبنا فتقوّى نامياً مما سقي
شارفته وعليه انعطفت حفظته كسواد الحدق

قسبي محاسنها القلوب وتنثني ... عنها عيون الناظرين كلالا
بيت الوزير اتت لتشهد قتله ... وترى السفاه من الرشاد مدالا
تهوى الصفوف خفية منظورة ... فري السفينة للمياه جبالا
بلدي محياها فاين قناعها ... وعلام شاءت ان يزول فزالا
لا عار عندهم تخلع نسائهن ... استارهن ولو فعلن ثكالى
فاشار كسرى ان يرى في امرها ... فمضى الرسول الى الفتاة وقالا
مولاي يعجب كيف لم تتقنعي ... قالت له اتعجبا وسؤالا
انظر وقد قتل الحكيم فهل ترى ... الا رسوماً حوله وظلالا
فارجع الى الملك العظيم وقل له ... مات النصيح وعشت انعم بالا
وبقيت وحدك بعده رجلاً فسد ... وارع النساء ودبر الاطفالا
ما كانت الحسناء ترفع سترها ... لو ان في هذي الجموع رجالا

الدواة

لصاحب السعادة اساعيل باشا صبري

يا دواة اجعلي مدادك ورداً ... لوفود الاقلام حيناً فحينا
وليكن كالزمان حالا وحالا ... تارة آسنا واخرى معينا
اكرمي العلم وامنحي خادميه ... ماءك الغالي النفيس الثمينا
وابذلي الصافي المطهر منه ... لهداة السرائر المرشدينا
واذا الظالم والظلام استعانا ... يوم نحس باجهل الجاهلينا

لكن خفض الاكثرين جناحهم رفع الملوك وسود الابطالا
واذا رايت الموج يسفل بعضه الفيت سائره طغى وتعالى
نقص ابنيان الطبيعة لازم لا يرتجي معه الحكيم كمالا

••

واذا استوى كسرى واجلس دونه قواده البسلاء والاقيالا
صعدت اليه من الجماعة صيحة كادت تزلزل قصره زلزالا
واذا الوزير بزرجمهر يسوقه جلاده متهادياً مختالا
وتروح حولها الجموع وتغتدي كالموج وهو مدافع يتتالى
سخط المليك عليه اثر نصيحة فاقتص منه غواية وضلالا
أبزرجمهر حكيم فارس والورى يطاء السجون ويحمل الاغلالا
كسرى اتبقي كل فدم غاشم حيا وتردي العادل المفضالا
وتدق في راى الرعية عنقه ليموت موت المجرمين مذالا
اين النفر من مشورة صادق والحكم اعدل ما يكون جدالا
ان تستطع فاشرب مع الخمر الدما واجعل جماجم عابديك نعالا
واذبح ودمر واستبح اعراضهم واملا بلادهم اسى ونكالا
فلانت كسرى ما ترى تحريمه كان الحرام وما تحل حلالا
وليذكرن الدهر عدلك باهرا وليحمدن خلائقا وفعالا
لو كان في تلك النعاج مقاوم لك لم تجي ماجئته استفحالا
لكن ارادت ما تريد مطامعة وتناولت منك الاذى افضالا
ناداهم الجلاد هل من شافع لبزرجمهر فقال كل لالا
وادار كسرى في الجماعة طرفه فراى فتاة كالصباح جمالا

تستقبلون نعاله بوجوهكم وتعفرون اذلة اوكالا
البهر كسرى وحده في فارس ويعد امة فارس ارذالا
شر العيال عليهم واعقهم لهم ويزعمهم عليه عيالا
ان يؤتهم فضلاً يمن وان يرم ثاراً يبدهم بالعدو قتالا
واذا قضى يوماً قضاء عادلا ضرب الانام بعدله الامثالا

..

يا يوم قتل بزرجمهر وقد اتوا فيه يلبون النداء عجالا
متألبين ليشهدوا موت الذي احيى البلاد عدالة ونوالا
يبدون بشراً والنفوس كظيمة يجفلن بين ضلوعهم اجفالا
تجلو اسرتهم بروق مسرة وقلوبهم تدمي بهن نصالا
واذا سمعت صياحهم ودويه لم تدره فرحاً ولا اعوالا
ويلوح كسرى مشرفاً من قصره شمساً تضيء مهابة وجلالا
شبحاً لارموز العظيم ممثلا ملكاً يضم رداؤه رئبالا
يزهو به العرش الرفيع كانه بسنى الجواهر مشعل اشعالا
وكان شرفته مقام عبادة نصب التكبر في ذراه مثالا
وكان درة سيفه عين ترى كم تحت قائم سيفه آجالا

..

ما كان كسرى اذ طغى في قومه الا لما خلقوا به فعالا
هم حكموه فاستبد تحكماً وهم ارادوا ان يصول فصالا
والجهل داء قد تقادم عهده في العالمين ولا يزال عضالا
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم الا خلائق اخوة امثالا

وعند النوى توفي الامانات اهلها ... وينهي الى اربابه كل مودع
ولكن اذا ملكت قلبك فاحتفظ ... برسمي وحسبي فيه اصغر موضع

••

فاصغى اليها وهو يشهد نزعها ... وينزع في الاه‍ كل منزع
وقال ابى الله الخيانة في الهوى ... فان لم امت بالعهد فلا انطوع
فيابهجة البيت الذي هو بعدها ... كدارس رسم فاقد الانس بلقع
ويازهرة الحب التي بذبولها ... ذبول فوادي الناشئ المترعرع
لئن تنزلي دار الفناء وحيدة ... فلا كان قلبي في الهوى قلب اروع
وان عدت فيمن شيعوك فلا يكن ... بموتي لي من صاحب ومشيع

••

ولما اجابت داعي البين موهنا ... اجاب كما شاء الوفاء وما دعي
اصابت سهام اليأس مقتل قلبه ... فما نعيت حتى على اثرها نعي
على انها الدنيا اجتماع وفرقة ... وتخلف دار البين دار التجمع

مقتل بزرجمهر

« له ايضاً »

سجدوا لكسرى اذ بدا اجلالا ... كسجودهم للشمس اذ تتلالا
يا امة الفرس الاسود على العدى ... ماذا احالك في السلام سخالا
كنتم كباراً في الحروب اشدة ... واليوم بتم صاغرين ضئالا
عباد كسرى مانحيه نفوسكم ... ورقابكم والعرض والاموالا

يقول وقد التى عياه بنفسه على الارض كالضوالطايح المضلع
فجعت فوءادي يازمان بخطبها فليتك مرزوء الفواد بافجع
عروس لعام لم يتم صرعتها ولو شئت لم تضرب بامضى واقطع
فباتت على مهد الضنى ما لجفنها هجوع ولا جفني يقر بمهجع
وكانت ربيعا لي فقوت مرابعي من الزهر والشدو الوخيم الموجع
أقول لها والداء ينحل جسمها عزاءك لابأس عليك فتجزعي
كذبت على ان الا كاذيب ربما اطالت حياة للحبيب المودع
ولكن اراها ينفث الدم صدرها فاشعر في صدري بمثل التقطع
واحنو عليها حنية الام مشفقا وهيهات تحميها من البين اضلعي
وارنو اليها باسما متكلفا فتغشى مرارا مر خوفي ادمعي
وما غرها مني افترار وانما يدل على الياس انكشاف التصنع
اذا أتبسم من خلال كآبتي على ما بقلبي من اسى وتفجع
فقد يبسم البرق البعيد وانه لذو ضرم مفن ورعد مروع

...

فبينا يناجي نفسه وفواده كشلو بانياب الغموم مبضع
دعته وقالت يا حبيبي انه دنا اجلي فالزم على القرب مضجعي
اذا تبتعد اوجست خوفا من الردى ولكنني اسلو الردى ان تكن معي
أيذكرك التوديع اول ملتقى كشفنا به سر الغرام المقنع
حلفتنا ان لا يصدع شملنا فراق على رغم الزمان المصدع
فعش سالما وأغنم شبابك مطلقا من العهد ولا أجعل فداك بمصرعي
وما كان ذاك العهد الا وديعة تلقيتها من ذي وفاء سيودع

وتشهد هذي الشمس عند غروبها وما حولنا من نورها المتفرع
واستشهد الروض الاريض ودوحه وما فيه من زهر وعطر مضوع
وهذي الظلال الباسطات اكفها وهذي الشعاع المدليات باذرع
وهذي المياه الناظرات باعين وهذي الغصون المصغيات بمسمع
باني لا ابغي سواك حليلة ومهما تسمني صبوتي فيك أخضع
واني اقلي صحتي وشبيبتي اذا لم تكوني فيهما متمتعي
لعينك أرضى بالحياة بغيضة علي فان عوجلت بالبين اتبع
فقالت له مسرورة وهي قد جثت لديه بذل العابد المتخشع
افي حلم ام يقظة ما سمعته فان سروري فاض فزاد مدمعي
لعمرك ما قرت عيون بمنظر ولا طربت نفس بلحن موقع
ولا رويت ظمأى الرياحين بالندى فعادت كازهى ما تكون وابدع
ولا انس الملاح بشرى منارة له بلقا اهل وصحب ومربع
كما طبت نفساً بالذي انت قائل وفارقني اليأس الذي كان موجعي
وما انا الا حرة مسترقة لفضلك مهما تأمر القلب يصنع
واجزيك عن عمري الذي قد اعدته اليّ باخلاصي الى العمر اجمع
وقد ختما هذي العهود بقبلة واكدها صدق الغرام بمدمع

. . .

حياتك ان ساءت وسرت كمركب على سفر راس قليلا فمقلع
فاما انقضت فالحادثات جميعها تزول زوال العارض المتقشع
انتظرها حسناء جملها الروى ليسطو عليها سطوة المتمنع
على وجهها من مغرب الشمس مسحة تذيب فواد العاشق المتطلع

وكان ضعيف الراي في امر نفسه رقيق حواشي الطبع سهل التطبع
اديبا صبيح الوجه بين ضلوعه فؤاد جواد بالمحامد مولع
غنياً على البذل الكثير موطأ له كنف العلياء في كل مفزع
فغازلها يوماً فعفت فظنها تشوقه بالصد عنه لمطمع
واني على فقر تعف طهارة ولا عفة الا بري ومشبع
فسام اليها عرضها سوم مشتر واغلى لها مهر الشباب المضيع
على زعم ان المال وهو شفيعه يكون لدي الحسناء خير مشفع
ولكن تعالت عن اجابة سوله وردت عليه المال رد ترفع
فما زادها الا جمالا اباؤها وما زاده الا صبابة مولع

..

وادركها في روضة فخلا بها برأى رقيب للعفاف ومسمع
فكاشفها الحب النزيه فاقبلت عليه ولم تنفر ولم تتورع
وقالت له اني فتاة عليلة قريبة ميعاد الردى المتوقع
تناوبني جوع وبرد فاقلقا دعائم صدري الخائر المتصدع
واني كما تدري فتاة وضيعة ومثلك ان يقرن بمثلي يوضع
فدونك بين الغيد كل خريدة ربيبة مجد ذات قدر مرفع
واياك حباً دونه كل شقوة تعاني به دائي وتفجع مفجعي
وكاني الى همي فاني غريقة ببحر من الالام والذل مترع
اذا لحظت عيني الهناء فانه لينفر مني نفرة المتفزع
سقيت الرزايا طفلة ثم هذه ثمالة تلك الكاس فلاتجرع
فقال لها بل يشهد الله بيننا واسقام قلبي الواله المتوجع

وفاء

(الخليل افندي مطران)

أشيري الى عاصي الهوى يتطوع ... ونادي ان تقبل عليك وتسرع
قرا فتاة الروم والحسن مغنم ... وطهرا وهذا العصر عصر تمتع
الى كم تطوفين البلاد تسولا ... تبيعين صوت العود للمتسمع
لقد كان عهد للفضيلة وانقضى ... وأبدع هذا العهد امرا فابدعي
ولو شئت قال الحب إمرة قادر ... لجدب هذا العيش امرع فيمرع
وللقفر كن انسا لها فهو كائن ... وللصخر كن روضا فيورق ويفرع
وللظلمة الخابي بها النجم اطلعي ... شموساً واقمارًا عليها فتطلع

• •

فتاة كما تهوى النفوس جميلة ... منزهة عن ريبة وتصنع
تخال محلاة ومالها من حلي ... سوى ادب وفر وحسن ممنع
هضيمة كشح ما بها من خلاعة ... ويكذب ما في مشيها من تخلع
بياض يغار العاج منه نقاوة ... ويحجبه لون الحياء كبرقع
وعينان سوداوان ينهل منهما ... ضياء كمسكوب الرحيق المشعشع
تمد يديها للسؤال ذليلة ... فان سئلت ما ينكر النبل تمنع
فلله تلك الكف تبسط للندى ... ولو طلبت ملكاً لفازت بارفع
تود قلوب الناس لو بذلت لها ... كبعض عطاء المحسن المتبرع

• •

راها فتى خال فملك حسنها ... فساد الهوى في قلبه المتوزع

والذي حصل المجدون اهرا ق دماء خابقة بالصيانه
ليت شعري الام يقتل النا س على ذي الدنية الفتانة
بلد كان للنصارى قتادا صار ملك القسوس عرش الديانة
وشعوب يمحون آية عيسى ثم يعلون في البرية شانه
و يهينون صاحب الروح ميتا ويعزون بعده أكفانه
عالم قلب واحلام خلق تتبارى غباوة وفطانة
رومة الزهو في الشرائع والحكـ ـمة في الحكم والهوى والمجانه
والتناهي فما تعدى عزيزًا فيك عز ولا مهينًا مهانه
ما الحي لم يمس منك قبيل او بلاد يعدها أوطانه
يصبح الناس فيك مولى وعبدا ويرى عبدك الورى غلمانه
أين ملك فى الشرق والغرب عال تحسد الشمس فى الضحى سلطانه
قادر يمسخ الممالك أعما لا ويعطي وسيعها أعوانه
أين مال جبيته ورعايا كلهم خازن وأنت الخزانه
اين اشرافك الذين طغوا في الا دهر حتى اذاقهم طغيانه
اين قاضيك ما اناخ عليه اين ناديك ما دها شيخانه
قد راينا عليك آثار حزن ومن الدور ما ترى احزانه
اقصري واسالي عن الدهر مصرا هل قضت مرتين منه اللبانه
ان من فرق العباد شعوبا جعل القسط بينها ميزانه
هبك افنيت بالحداد الليالي لن تردي على الوري رومانه

بلدة ان تغب عن العين فالآ ثار منها على الخواطر ترسم
ولئن كن قد سلمن من الدا ء فداء (القمار) من ذاك اعظم
فترى اللاعبين صفر وجوه هكذا حال مذنف يتألم
حالهم تضحك الشجي متى اصـ ـبح للعب كلهم يتقدم
ذاك يبكي على خسارة دينا ر وهذا يروقه ربح درهم
كم مقل اثرى بمال ثواه وغني في الحال اصبح معدم
قل لمن زاول القمار ستغدو ذا شقاء اذ لات ساعة مندم

رومة

« لاحمد بك شوقي »

نظمها وهو واقف على اطلالها

قف بروما وشاهد الامر واشهد أن للملك مالكا سبحانه
دولة فى الثرى وانقاض ملك هدم الدهر فى العلى بنيانه
مزقت تاجه الخطوب والقت في التراب الذي أرى صولجانه
طلل عند دمنة عند رسم ككتاب محى البلى عنوانه
وتماثيل كالحقائق تزدا د وضوحا على المدى وابانه
من رآها يقول هذي ملوك الد هر هذا وقارهم والرزانه
وبقايا هيا كل وقصور بين أخذ البلى ودفع المتانه
عبث الدهر بالحوارى فيها وبيابوس لم يهب أرجوانه
وجرت ههنا أمور كبار واصل الدهر اثرها جريانه
راح دين وجاء دين وولى ملك قوم وحل ملك مكانه

وكأني به ينادي لكي يسـ ـمعن من يرحم المتيم يرحم
وكأن القطار يصفر للسيـ ـر محب من بعدهن تألم
من ترى لا يهز معطفه الوجـ ـد اذا ابصر الجمال المجسم
بخدود كأنهن ورود ونهود بهن ذو النسك يحلم
وعيون يرشقن اسهم سحر وشفاه يحكين صبغة عندم
وجفون مثل الصوارم لكن عند ضرب القلوب لا تتثلم
كل هذا يقول للمرء ان كنـ ـت جهولا امر الهوى فتعلم
وترى الدراجات تشبه في السر عة برقاً بين الغمام تبسم
وترى المركبات في وسطها الغا دات يجري بهن كل مطهم
بين صاف اديمه وكميت واحم الاديم طرف وادهم
يتسارعن كالنيازك في الجـو بليل محاولك اللون اسحم
ثم تبدو لديك اندية اللهـ ـو مساء واللهو غير محرم
وترى من بنات موسى قياناً ناقضات من التقى كل مبرم
يتجاوبن بالغناء كاطيار رياض على النقا تترنم
ومتى ما يبدأن في الرقص تنظر كل جسم منهن صار مقسم
يستملن الفتيان باللطف حتى يجدوا حبهن فرضاً محتم
وهناك العيدان تظهر ما يضـ ـمر ضرابها ولا تتكلم
وبسوق الغرب الفصيح وعيتا ت وعيناب ما يروق المتيم
اربع تزدهي وماء فرات ونسيم يجرع السقم علقم
وعبيه الحسناء ترفل بالاذ س كهيفاء بالردا المنمنم
قد حوت احسن المناظر فالمرء اذا جاءها وولى تندم

لم يطق اهلها مصادمة القيـ	ظ وقد جاءهم بجيش عرمرم
فاتوا لائذين بالجبل الشا	مخ لبنان ذي البهاء المتمم
جبل لم يزل اذا لفح الحرّ	جنانًا بها الورى تتنعم
نزلوا منه في حدائق خضر	فوق اغصانها الهزار ترنم
وبها كل جدول راح ينسا	ب على الارض مثلما انساب ارقم
فيأت ملد قضبها نسمات	هن في رقة كاخلاق مغرم
نسمات في الجسم تسري الهوينا	سريان الشفاء في جسم مسقم
هو في الصيف معرض لصنوف الـ	ناس من مطلق اللسان واعجم
يتبارون في المجيء اليه	لينالوا من الصفا كل مغنم
فاءت يوماً عاليه تلق بها النا	س الوفا عليهم اللهو خيم
وتراهم من المحطة حتى الـ	خان في هيأة البناء المحكم
بينهم خرد من العرب والافـ	رنج من دونها الظباء الهيم
يتهادين في غلائل شفت	عن جسوم كالعاج لكن انعم
ويبالغن في الدلال فيملكـ	ن قلوبًا فيها الغرام تكتم
تلك هيفاء تفضح الغصن ان ما	ست وتزري بالسمهري المقوم
ثم هذه غيداء يحسدها الظبـ	ي اذا كلما قتيلاً تكلم
ثم بيضاء شعرها حالك اللو	ن كصبح بالليل لاح ماثم
ذات خصر قد رق حتى وقته	من عيون ترنو اليه بمحزم
عجبًا من ظباء انس على العشـ	اق امسى لهن سطوة ضيغم
يقتفي القلب اثرهن اذا سر	ن وهل غيره بهن يتيم
ان تاخرن في الخطا يتأخر	او تقدمن في الطريق تقدم

بيروت ولبنان

في الصيف

لامين بك ناصر الدين

سل عروس الشآم ان هي تفهم ... عن سعير بقلبها قد تضرّم
مالها وهي جنة في شتاء ... اصبحت في المصيف مثل جهنم
لا يهب النسيم فيها صباحاً ... وعشياً الا كلذعة ميسم
اوحش الغيث ارضها فسقاها ... عرق من جسومنا بات يسجم
يجلي تحتها الخضم خفوقاً ... كل حين خفوق قلب متيم
موهته اشعة الشمس بالتبـ ... ـر فاضحى مثل الطراز المعلم
ناوحت سفنه المعالم منها ... فهنا دارع وثمّ معلم
يلعب المد بالسفينة والجز ... رُ فتهفو كشاربٍ يترنم
وهي مثل الذي اراد سلاماً ... وباحناء راسه لك سلم
وعجيب ان السفائن تجري ... في مياه والنار فيها تضرم
كمشوق قد بل اثوابه الدمـ ... ـعُ وفي القلب حر وجد تحكم
ويخال الرائي المصابيح والبر ... ج منير بها اذا الليل انجم
وضعت كي تقابل الانجم الزهـ ... ـر بافق السماء فرداً وتوأم
حيث تحكي حديقة البرج حسنا ... ء عليها منهن عقد منظم
غير ان الاتقان ليس بواقٍ ... من سعيرٍ اضحى به الجسم يسقم
عجباً من مدينة حازت المجـ ... ـد وما انفك حرها يتضرم

والله ما كنت ارضى زوجة ابداً يفني الكلام ولا نحصي مساويها
لكن شيطان حب المال غرر بي وغرّني طمعاً اثراء اهليها
واغمض الاصفر الغرّار باصرتي عن وجهها الاصفر المملوّ تشويها
فبعت نفسي بين الغبن وا اسفي يا صفقة الشؤوم لم احسب لتاليها
ورحت بالدوطة الشنعاء مبتهجاً اهنيء النفس اذ تمت امانيها
لم يبق تبذيرها داراً لاسكنها ولا دراهم للبلوى اخبيها
سوق الاطالس والاجواخ صاح واسو اق الجواهر طراً ليس تكفيها
كبيرة العمر من اتراب والدتي لقد كرهت حياتي من تجنيها
كانني خادم في البيت اخدمها مع كل هذا وهذا لست ارضيها
من حين عاشرتها لم ترتضي ابداً كان غير عذابي لا يسليها
اعوذ بالله ان قصرت عن خطاء او كان مني امرٌ ليس يرضيها
تدعو عليَّ بلا خوف ولا خجل وتقذف الشتم واللعنات من فيها
وان تلطفت في استعطاف خاطرها وقلت عفواً ذنوبي لست ادريها
قالت الست ايا مغرور ملك يدي افتح عيونك لِمْ ذا الان تغضيها
قد اشتريتك بالآلاف ادفعها مثل المماليك تشريها مواليها
وصار راسك بين الناس مرتفعاً بفضل سيدة بالظلم ترميها
فانت والله مملوكي وملك يدي اوامري صاغراً كالعبد تجريها
هذي خلاصة اخباري لكل فتىً يبغي الزواج بذات المال اورويها
حتى اذا كان ذا نفسٍ سمت شرفاً تكون تبصرة بالرشد تأتيها
«لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها»

***

فمنى أمس ترتجي اليوم لا بل ... في غدٍ تسليماً لحكم الزمان
وعليه لم نقضِ بعد لبانـا ... ت الفؤاد المعذب الولهان
ليس فينا نحو الصبا الآن الآ ... كلٌّ صاد كعينه ظمآن
ما رتعنا من الشباب بظل الـ ... رغدِ في متعةٍ على اطمئنان
لا ولاضمنا به بعدُ يومـاً ... مجلسُ الانس مجمع الاخوان
في جنانٍ ريحانها راحُ روحي ... وجناها الرطيبُ طيبُ جناني
ينقل الطيبُ رقةَ الشدو فيها ... عن حفيف النسيم بالافنان
والمغنون أطربوا باقتفاهم ... نغمات الاطيار في الاغصان
لم يزيدوها رقةً عنكِ لو لم ... يوسعوها ضرباً على العيدان
وحفيف النسيم يتلو خرير الـ ... ماء يجري كمثل ذوب الجمانِ
فالجبين يسيرُ فوق عقيق ... ولآلٍ تطفو على مرجانِ
وعبير الازهار تترع منهُ ... واسعاتُ الجيوب والاردان
من بشامٍ وياسمين وورد ... وخزامٍ ناهيك عن ريحان
ومدام الافراح تجلى بمن يد ... عوك ياأكرع واقرع صفا الاحزان
نحتسيها شمساً ويبقى عليها ... شفقُ الكأس اصدق البرهان
ثم تخفي ضياءه هذا نجومٌ ... تتلالا في اوجه الندمانِ

***

الدوطة (البائنة)

ولسان حال مغرورٍ بها
« للمعلم شاكر سلوم — حمص »

أي قصة ياأصحابي جئت احكيها ... حتى تكون لكل الناس تنبيها

لا نقسنا عليك في ذا فانّا ... في اختلاف ياوقت بادي البيان
أنت شيخٌ بالٍ قديم زمان ... عندك الموت والبقا سيان
ايُّ طورٍ ما جزته ومدارٍ ... لم نصله يا وقت في الدوران
ايُّ برٍّ ما جبته ايُّ بحرٍ ... لم تخضه على ممرّ الثواني
ايُّ روض من الشباب أريض ... لم تداني منه القطوف الدواني
ايُّ مغنى في الارض اوايُّ قصرٍ ... لم تخاصر فيه القصارَ الغواني
اي جيلٍ ما كنت اول حيّ ... قام فيه من سالف الاكوانِ
اي وجه لبسته ثم مسّت ... معهُ حاجةٌ الى الالوانِ
كل هذا عليك مرّ فلا غرو ... اذّ ا انْ لم يحلُ بعد الثواني
يبدَ انّا لنا نظيركَ حتى ... نتفانى على فناء الاوانِ
نحن اخوان زهرة العمر أكرمْ ... بشذاها المعطر الاخوانِ
قف تأمّلْ تلقَ الحياةَ بنا في ... غُلَواءِ والعمرَ في عنفوانِ
وصبانا غضٌّ الاهاب علينا ... ورقهُ والشبابَ ترفُ البانِ
كلنا بعد في صباح نهار ال ... صفوِ في مبتدا ربيع التداني
نتهادى الآمال نهصرُ أغصا ... نَ الامانيّ في رياض التهاني
نطمع النفس في لقاء طويل ... ورخاء تطيبُ منهُ المجاني
وهناءٍ ترقّ منهُ الحواشي ... وصفاءٍ تبينُ منهُ المثاني
شأننا في الشباب هذا فنمسي ... ثم نغدو ونحن في ذا الشانِ
كل هذي ما نيل للآن منها ... بعد شيءٌ مثبتٌ بالعيانِ
لا ولا لاح بينها مايقوي ال ... قطعَ فيه لعين ذي امعانِ
بل منى سوّلت ومشتهياتٌ ... املت بالرجا وبالايمانِ

ناظرات الى الشموس اللواتي ... يدن عنها بمثل اعين رمد
يتمثلنها عبيرًا زكيًا ... وشرابًا عذبًا وطعمًا كشهد
كان هذا لهن همًا وهل في ... حالة بعده مظنة سعد
هكذا المرء كلما نال حظًا ... عافه في طلاب حظ اجد
نعم ذلك الزمان كان على ما ... افسد الجهل فيه اطيب عهد
يوم تلك الثمار انفس شيء ... عندهم والامير فيهم افندي

الشباب والوقت

« لاسعد افندي داغر »

خففي السير يا ركاب الزمان ... لم أنل بعد من شبابي الاماني
عمرك الله أمهليني يسيرًا ... ثم سيري من بعده بامان
ما لعيني تراك يا وقت تعدو ... بشبابي تعداء خيل الرهان
قف قليلاً اولا فسر بي ذميلاً ... ولغبراء الوخد خذ بالعنان
ان طور الشباب يا وقت أشهى ... كل طور يمر بالانسان
هو للعمر غرة في جبين ... ولعين الحياة كالانسان
واذا كانت الحياة ربيعًا ... فهو فيها اجل من نيسان
ولئن كنت انت قد صرت شيخًا ... جاوزته مطامع الشبان
وشجاه تنبّهُ المشيبِ على ذكـ ... ـرى صباه عناكب النسيان

شارفت هند روضة ثم قالت … وهي تفتر عن جواهر عقد
انظرا يا خليلتي الاست … شبه بيت كثير اهل وولد
انظرا يا خليلتيَّ اليه‍ت … هذه الدوحة العبوس لجدي
او ما هذه عجوز غضوب … تتلوى لجدتي ام سعد
فتضاحكن ثم قالت سعاد … غير هذا الحديث افضلُ عندي
انظرا هذه الثمار الرضيعا … ت تعانق كل طفل بنهد
عجبا كان للصواحب مرأى … كل هذا وكان مألوف عهد
فتمادين في المسير يميناً … وشمالاً وما شعرن بكد
صافيات الافكار من كل همٍّ … خاليات القلوب من كل وجد
اذ رات فوز روءية اعجبتها … فاشارت الى سعاد وهند
انظرا هذه الثمار البوادي … كشموس صغيرة عن بعد
هي كالبرتقال لولا شفاه … قدمتها للعود بغية ورد
قالتا لا ندري فقالت اعوناً … منكما ان علمتما ما بودي
حبذا الاثم لو لطفنا اليها … سارقات ·· اخاف افعل وحدي
لم تتم المقال حتى تبدى … حارس كالشيطان في شكل عبد
فتهيبنه لحيا بشوشاً … عن وميض في حالك مسود
قلن يا حارس المكان افدنا … لمن البيت انه بيت مجد
قال بيت الامير يوسف قالت … هند هذا الذي يسمى افندي
قال هذا فنالهن ارتياع … وحمدن الزنجي احسن حمد
وتراجعن هيبة صامتات … ليس منهن من تعيد وتبدي
آسفات على منى شائقات … فزن منها بخيبة وبصد

احب البحث عن سلمي ومياء   فتضطرب اليراءة في يدياً
واسمع حسّ صوتٍ داخليا   يقول اخرس فشخصهما كريمُ
ولما لم يكن حكمي عليا   سئمتك ايها العيش الذميم

....

واكره ان اجيلَ الفكر اكثر   مخافة ان يقولوا قد تهور
وفي ما قد ذكرتُ لمن تذكرْ   فوائد دونها الدر النظيمُ
فان لم تعتبر فالله اكبرْ   سئمتك ايها العيش الذميم

فلسفة التاريخ

في الثمر المعروف بيوسف افندي

«لخليل افندي مطران»

خرجت هنداات يوم وفوز   وسعاد يهمن من غير قصد
يتهادين في الرياض اصيلا   لاعبات تواركاً كل جد
فرحات يرين ما الفتــه   كل عين كحادث مستجد
كان فصل الربيع والوقت اصفى   ما يكون اعتدال حر وبرد
تبعث الشمس باهرات شعاع   تغتدي في انحدارها شبه ربد
فهي في الافق تارة مسحات   من بهار وتــارة نشر ورد
وهي بين الغصون نسج رقيق   من نضار يشف عن لازورد

ولكن من هوى ابناء عصري   سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

احبُّ العدل ينشأُ في البلادِ   فنأمن شرَّ اصحاب الفسادِ
وتنكفُّ الطغاة عن التمادي   وتصطلح الشؤُون وتستقيمُ
ومذ رضيت جفوني بالسهاد   سئمتك ايها العيش الذميم

.....

واكره كلَّ مثرٍ لا يجودُ   وقد سئمت خزائنَهُ النقودُ
وخطٌّ على محياهُ الجحودُ   الاهي المالُ لا المولى الرحيمُ
واذ هو مع سفالته يزيد   سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

احبُّ من الجرائد ما تضحي   صحائفها على الخبر الاصحِّ
ولا تلوي على مدح وقدح   يبرهنُ ان مبدأَها عقيمُ
واذ لم القَ من يصغي لنصحي   سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

واكره من صفات مراسليها   اطالتهم مجال القول فيها
وجل شروحهم لو لخصوها   عبيدٌ مات او زيدٌ سقيمُ
ولما كنت بين مطاليعها   سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

احب من الرجال الساهرينا   على اصلاح تربية البنينا
فلا يدعونهم يتطوحنا   لان الخيل تمسكها الشكيمُ
ومن جرَّاء ما يتكبدونا   سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

واكره من يفتِّل شاربيهِ ويفرق شعرهُ عن جانبيهِ
ويسرف فوق طاقة والديهِ على ما ليس يجهلهُ العمومُ
واذ لا رادعٌ من اصغريهِ سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

احبُّ من الملا من لا ينمُّ ولا يفشي الحديثَ ولا يذمُّ
ولا يلقي الشقاق ولا يهمُّ أزيدٌ ما كرٌّ او مستقيمُ
ولما كان ذلك لا يتمُّ سئمتك ايها العيش الذميم

.....

واكرهُ من يقول انا فلانُ فلا اعبأ اذا جار الزمانُ
رجال ابي اسودٌ لا تهانُ وربع محلنا وافٍ عظيمُ
ومن حيث التكبر مستهانُ سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

احب الشعرَ مدعاة المسره ومن يروي على اذنيَّ شعره
واني وان اخذت عليهِ اجره فارسلهُ كما مرَّ النسيمُ
ولما كان جلّ النظم سخره سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

واكرهُ زمرة المتشاعرينا بسرقتهم لشعر الاقدمينا
يشدُّون الرحال ليسبقونا فبعضهم يزلُّ ولا يقومُ
واذ لا مخلص مما بلينا سئمتك ايها العيش الذميم

.....

احبُّ الحبَّ ان هو كان عذري فتقبل عاذلاتي فيه عذري
ولا ريب بان الحبَّ فطري ولا قلب امرئ منهُ عديم

وفيما انهُ امرٌ يكيدُ سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

أحبُّ المجرمين اذا اقرُّوا بفعل السيئات ولو اضرّوا
وأوقن انهم لم يستمرُّوا عليها دون اسباب تضيمُ
واذ لابدَّ من سببٍ يجرّ سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

واكره من رفاقي المدّعينـا وبحثهم بما لا يعلمونـا
فان ساءلتهم لا يعرفونا سمات البحر تغرق او تعومُ
ولما شاع هذا العيث فينا سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

احبُّ الراغبين عن الجدالِ بامر الدين فهو من المحالِ
وقد يزدادُ من قيلٍ وقالِ الى هيجاء مرتعهـا وخيمُ
وحيث رأيتهُ صعب الزوالِ سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

واكرهُ كل من صلى وصاما وزار القبرَ والبيتَ الحراما
ولم يلبثْ ان ارتكب الحراما بفعل المنكرات كما يرومُ
وحيث رايتهُ داءً عقاما سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

احبُّ من الجماعة من اراهُ يعيش بقدر ما رزق الالهُ
فينفق دخلهُ في مشتهاهُ غنياً ان يساعدهُ لئيمُ
ولما ضلَّ فتيتنا وتاهوا سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

لعبة الناظر في غرفته ومزيد في نعيم الاغنياء
فانظر اليوم اغنت ام فدت ام افاد العلم ام اجدى الثراء
يا ملوك المال فيما زعموا هل ملكتم خطرات من هواء
ليت لي المال فساومتكمو فاخذت الملك بيعاً وشراء
اشرك البائس في نعمائه واسوي القسم بين الفقراء
صدق الواهم منكم انها لهي الدنيا خيال وهباء
كل ما ساء وما سر بها ينقضي بين صباح ومساء

ما احب وما اكره

وهو مثلث انتقادي حكمي

لجرجي نخله سعد

تكشف سرُّ اخلاق البريه لفكري بعد اعنات الرويه
فلا نفسٌ من السوأى بريهْ ولا قلب على عهد مقيم
وحيث مطامع الدنيا دنيهْ سئمتك ايها العيش الذميم

.....

احب من المعاشر كل خالِ من التدليس محمود الخصالِ
يدوم على ودادك غير سالِ ولو أودى بك الدهر الظلومُ
وحيث رايت ذاك من المحالِ سئمتك ايها العيش الذميمُ

.....

واكرهُ كل محتال يعيدُ ثناك وبين اضلعه الحقودُ
فان هو نال يوماً ما يريدُ تغير ذلك الوجه الوسيمُ

او عبير نمت به نفحات ... فليقل ما تذكاره حسرات

قوتل الحب انه كان قاتل

قصيدة في حر اميركا

لشوقي بك

« عن ثمرات الفنون عدد ١٣٤٣ »

« لما اشتدت وطأة القيظ في اميركا اشتداداً اودى بحياة كثيرين من الامريكيين واهلك الزرع والضرع وتصاعدت بسببه اثمان المأكولات كاللحم والخضروات تصاعداً بلغ الغاية من الغلاء حتى قدرت الخسائر بنحو ٣٠٠ مليون دولار (ريال) اي نحو ٧٨ مليون ليرة والعياذ بالله تعالى نظم الشاعر المصري شوقي بك شاعر الحضرة الخديوية قصيدة في بيان العظمة الربانية ووصف تلك الزخارف الدنوية بمعان مبتكرة »

قال مخاطباً (اديسون) ابو الكهرباء

(ادسن) ماذا ترى في الكهرباء ... انت في الارض فمن ذا في السماء

ان تكن تحكم في ازرارها ... انه في يده زر القضاء

كلما حركه في خلقه ... ذهب العقل وجن العقلاء

فتامل هل ترى من حيلة ... في سلوك مرسلات من ذكاء

تصهر الراس وما في ظيه ... من نهى متقدات وذكاء

قد حكيت الشمس حتى غضبت ... غضبة جرت على القوم البلاء

وملكت الريح في مروحة ... من نحاس تجعل الصيف شتاء

من رآها قال قد سخرها ... لك من سخرها للانبياء

عن بني البؤس طرفهم اشقياه وتلبث فاننا سعداه
في رياضٍ من الهوى وخمائل

هل من العدل ان نقيم الهموم ويمرّ الصفا ويمضي النعيم
خمرة الحب والحبيب نديم نشوة في الغرام كانت تدوم
يازماني الحسود لو كنت عادل

يالصوت الحبيب كيف تلاشى وقضى لي من بعده استيحاشا
اذرف الدمع صيبّاً ورشاشا كارهاً ان اكون ممن عاشا
بعد ان وارتِ الحبيب الجنادل

يالاعماق تلكم الابديهْ ودياجي لجاتها السرمديه
اين صارت ايامنا الاوليه وتولت حياتنا البابليه
ومجالي نجم الغرام الآفل

ياشواطي بحيرتي والمغائر والجلاميد والغياض النواضر
احفظي لي تذكار حبي الغابر وليالي بالحبيب سوافر
وبأنس الغرام هنّ اواهل

فليكن ذكرنا بكل ضمير في مهب الصبا و بكم الصخور
وحفيف الاغصان فوق الغدير وهدير الامواج هدر الصدور
حيث للوجد ثائرات مراجل

وبمجلى بدر السماء الطالع فوق امواج ضفتيك اللوامع
ياشواطيّ اين تلك المطالع وسنا وجه مالك القلب ساطع
وله انتِ والقلوب منازل

كل ريح تهب او قصباتٌ حركتها من الهوا نسماتٌ

في ظلام يسري الفتى وهو راحلٌ حيث لا راحلٌ من الناس قافل
ليت يوماً لنا من الدهر كاملْ

اذكري يا بحيرتي اياما كنّ والعيش طيبٌ احلاما
كم عشقنا بالقرب منك المقاما وحبيبي معي نبثّ الغراما
وعيون الرقيب عنا غوافل

فوق ذا الصخر حيثما انا قاعد كنت والحبّ نشتكي ما نكابد
فقضت من اقمت ابكي المعاهد بعدها والفؤاد حرّان واجد
ودم القلب من جفوني سائل

انهٌ اثر انةٍ وزفير زفرة الموج منك بين الصخور
كم جلسنا على بساطٍ وثير من غرام وكم شهدتِ سروري
فاشهدي اليوم حرَّ حزني الهائل

اذكري ذاك المسا وكلانا سابح الروح في فضاء هوانا
نتناجى وللهوى نجوانا وسمعنا تحت صفو سمانا
صوت انات موجك المتثاقل

اذ سمعنا لحناً من الالحان تتغنى به بنات الجنان
صوت من ذكرها طول الزمان في اساني ورسمها في جناني
رددته الاصداء والصوت قائل

لا تطرْ يازمان مهلاً فانا لم ننل منك بعدُ ما نتمنى
خفف السير ريثما نتهنا ثمّ ما شئت يا زمان تجنا
فليالي الصفا قصار قلائل

كن قصيراً اذا عدت ارزاءْ وطويلاً اذا تسنى هناءْ

و يازمان الصبا دعنا على مهلٍ   نلتذ بالحب في احلى ليالينا
اجب دعاء بني البوءسى بارضك ذي   وطر بهم فهم في العيش يشقونا
خذ التعيس وخذ معه تعاسته   وخلنا فهناء الحب يكفينا
هيهات هيهات ان الدهر يسمع لي   فالوقت يفلت والساعات تفنينا
اقول لليل قف والفجر يطرده   ممزقاً منه ستراً بات يخفينا
فلنغنم الحب ما دام الزمان بنا   يجري ولا وقفة فيه تعزينا
ما زال في البوءس والنعمى تصرفه   الى الفناء فيبلى وهو يبلينا»
تالله يا ظلمة الماضي ويا عدماً   في ليله الابديّ الدهر يرمينا
ما زال لجك للايام مبتلعاً   فما الذي انت بالايام تجرينا
ناشدتك الله قولي وارحمي ولهي   اترجعين لنا احلام ماضينا
فيا بحيرة ايام الصبا ابداً   تبقين بالدهر والايام تزرينا
تذكار عهد التصابي فاحفظيه لنا   ففيك عهد التصابي بات مدفونا
على مياهك في صفوٍ وفي كدرٍ   فليلق ذا الذكر تحييه فيحيينا
وكلما صافحتك الريح في سحر   او حرّكت قصبات عطفها لينا
او فاح في الروض عطر فليكن لك ذا   صوتاً يردد عنا ما جرى فينا
احبها واحبته وما سلمت   من الردى رحم الله المحبينا

البحيرة

« معربة بقلم شبلي افندي ملاط »

كل يومٍ من ساحلٍ نحو ساحل   تتمشى الاعمار وهي مراحل

قارعتك الخطوب دهراً فما وليت الا وغربها في انثلام

ان هذا المصاب اول خطبٍ فيه اسلمتنا الى الايـام

نتوخى عنك اصطباراً فبعد الصبر ماء من المحاجر هامي

البحيرة

للدكتور نقولا افندي فياض «عن لامارتين الشاعر الفرنساوي»

اهكذا تنقضي دومـاً امانينا نطوي الحياة وليل الموت يطوينا

تجري بنا سفن الاعمار ماخرةً بحر الوجود ولا نلقي مراسينـا

بحيرة الحب حياك الحيا فلكم كانت مياهك بالنجوى تحيينا

قد كنتُ ارجو ختام العام يجمعنا واليوم للدهر لا يرجى تلاقينـا

فجئت اجلس وحدي حيثما اخذت عني الحبيبة آي الحب تلقينـا

هذا انينك ما غيرتِ نغمته وطالمـا حملت فيه اغانينا

وفوق شاطئك الامواج ما برحت تلاطم الصخر حيناً والهوا حينـا

وتحت اقدامهـا يا طالما طرحت من رغوة الماء كفُّ الريح تأمينا

هل تذكرين مساءً فوق مائك اذ تجري ونحن سكوتٌ في تصابينـا

والارض والبحر والافلاك مصغية معنا فلا شيء يلهيها ويلهينـا

الا المجاذيف بالامواج ضاربةً يخال توقيعها العشاق تلحينا

اذا برنة انغامٍ سحرتُ بهـا فخلت ان الملا الاعلى يناجينا

والموج اصغى لمن اهوى وقد تركت بهذه الكلمات الموج مفتونـا

«يا دهر قف فحرام ان تطير بنا من قبل ان نتملى من امانينا

حيث استغني بهذا المُدَّخر

فأرى عندي من عشق الصبا عدّةً تنفع ايام الهرَمْ

ويعيد الذكر عيشاً ذهبا لي بالأنس فيحيي ما انصرم

وتناديني بيا كلّ الوطنْ

قصيدة حكمية

« للشيخ ناصيف اليازجي »

لعمرك ليس فوق الارض باقٍ ولا مما قضاهُ اللهُ واقِ

وما للمرء حظٌّ غير قوتٍ وثوبٍ فوقه عقد النطاق

وما للميت الا قيدُ باعٍ ولو كانت له ارض العراق

وكم يمضي الفراقُ بلا لقاءٍ ولكن لا لقاء بلا فراق

اضلُّ الناس في الدنيا سبيلاً محبٌّ بات منها في وثاق

واخسرُ ما يضيع العمر فيه فضول المال تجمع للرفاق

وافضل ما اشتغلت به كتابٌ جليلٌ نفعه حلو المذاق

وعشرة حاذقٍ فطنٍ لبيبٍ يفيدك من معانيه الدقاق

مضى ذكر الملوك بكلّ عصرٍ وذكرُ السوقة العلماء باق

وكم علمٍ جنى مالاً وجاهاً وكم مالٍ جنى حرب السباق

اذا حمل النضار على نياقٍ فايُّ الفخر يحسب للنياق

وما نفع الدراهم مع جهولٍ يباع بدرهمٍ وقت النفاق

واقبح ما يكون غنى بخيلٍ يغصُّ وماؤه ملء الزقاق

شافعاً باللثم في شيب الشعَرْ

كم لذا ذاتٍ سنلقى عند ما ننشر المطويَّ من ذاك القديم
فلكم من مرّةٍ قلت كما قلتُ يا روحي وأُنسي والنعيم
ومُنى نفسي ويا شطري الأبرْ

واذا ما كان ذا الحبُّ الوطيد كلَّ يومٍ لكَ مني في ازدياد
فغدا اليوم على الامس يزيد وهو دون الغد يامَلك الفؤاد
فغضونُ الوجه ذنبٌ مغتفرْ

وسنحكي في زمان الهرَمِ كلَّ ما قد مرَّ في عهد الشبابْ
وعلى مرجٍ بسفح العلَمِ كم بثثنا من شكاوٍ وعتابْ
سوف نتلوها كما تُتلى السوَرْ

وسيزدانُ غرامي بالوَقارْ وتناجيني بتذكارٍ يطيب
فاذا همنا بذاك الإذِّكارْ نسج الذكرُ لنا برداً قشيب
فنعمنا بعد عينٍ بالاثرْ

ولئن كنا سنمسي عاجزين فسيزداد اعتصامي بيديك
وسيبدو كل شيءٍ منك زَين لعيوني وصباباتي اليك
ليس يعرو صفوها يوماً كدرْ

ولذا الحب وماضيه العزيز وإنِ اجتازَ كطيف في المنام
في فؤادي ابداً حرزٌ حريز وسيحلو ذكره عاماً فعام
لي كخمر عتقها يصفي العكرْ

فانا أُحرزُ ما اجمعهُ من كنوز الحب إحراز شحيح
أملاً في حصد ما ازرعه عند ما يفضحنا الشيب الصريح

واشار للاخرى وقال وهذه   تُدعى كذلك ربة الشكران
فتفرَّسَ الاختانِ كلٌّ منهما   في اختها كتفرُّس الحيران
اذ منذ خَلق الله دنيانا الى   ذا اليوم لم تتواجه الأُختان

الزوجان في الشيخوخة

«معربة عن الافرنسية بتصرف» بقلم نسطاكي بك الحمصي»
٤ الضياء

ياحبيبي انت لي كل المراد   تِهْ على قلبي بانواع الدلال
كل مرٍّ منك حلوٌ في الفؤاد   ولك الحبُّ بقلبي لن يزال
وبه يزدان شعري المبتكرْ

سوف اهواكَ وان بدَّلتُ من   شعريَ الاشقر يوماً بالمشيب
وسأهواك وان عوضتَ عن   قدك المياس كالغصن الرطيب
بانحناء الظهر يوماً والكبَرْ

وساجري معك في شوط الغرام   مثلما كنا فتاةً وفتيّ
فنقيل الصيفَ في روض الخزام   فهو يروي ما جرى من مقلتي
عند ما قبلتني اوَّلَ مرْ

فاذا ما ادفأت شمسُ المصيف   بردَ اعضاء تولاَّها الرَعش
رقص القلبان للحب الطريف   فتخيلنا الصبا منا انتعش
عائداً يروي لنا عهد الصغر

وترى رأسكَ ما بين يدي   وأرى شعرك كالقطن البديعْ
واذا حدقتَ بالعين الي   سترى من مبسمي خير شفيعْ

زمانٌ كأن قد كان للهو منزلاً   فساعاته للداهيات خدور
أخذنا على الدهر المواثيق عنده   فايامه للنائبات قبور
واحسن ايام الفتى يوم لهوه   على فطرة الاطفال وهو كبير
وان هموم الدهر موت لاهله   فما كان من لهوٍ فذاك نشور

يوم عيد في الجنة

«معربة عن الافرنسية بقلم قسطاكي بك الحمصي»

٤ الضياء

لله ربّ العرشِ والاكوانِ   فكرٌ تفوتُ تصوُّرَ الانسانِ
ولقد اتاهُ ذاتَ يومٍ خاطرٌ   رقصت له الجنّاتُ بالسكانِ
فاقام في اسمى قصور جنانه   عيداً له سجدت ذوو التيجانِ
ودعا اليه وهو اكرم من دعا   غيد الفضائلِ زينة العمرانِ
لكنه ساوى الجميع وربما   فاق الصغار الكبرياتِ الشانِ
فسلكنَ في لطف التحية مسلكاً   يزري على النسمات في الاغصانِ
وجميعهنَّ جرينَ جري قرائبٍ   وشقائقٍ في طاعة الرحمانِ
ونهلنَ كاسات الولاء، وقد تبا   دلنَ الحديث تبادل الاقرانِ
لكنَّ ربَّ القصر جلّ جلاله   اذ كان ينظر نظرة العرفانِ
لمح اثنتين كأنما احداهما   لا تعرف الاخرى فتأتلفانِ
ولعلمه بطريقة البشر الأُلى   بلغوا من العمران خير مكانِ
مدَّ اليدين اليهما متناولاً   يدَ كل خودٍ منهما ببنانِ
والى اليمين اشار وهو يقول ذي   في الارض تُدعى ربَّة الاحسانِ

نجوى العاشق

« لمصطفى صادق افندي الرافعي »

الضياء السنة السادسة

على الشمس من نسج الغمام ستورُ ... كما للغواني كلةٌ وسريرُ
وتحجب ذات الحسن لكنّ حسنها ... يدور باهل العشق حيث يدورُ
وبعض تكاليف الصبى يبعث الاسى ... فكيف واسباب الغرام كثيرُ
وفي كل حسنٍ موضع الذكر للذي ... يحب فما يسلوى الغرامَ ضمير
اراني اذا أَلقيتُ للشمس نظرةً ... كأني الى وجه الحبيب اشير
وما رَقبتي للصبح الا تعلةً ... لعل طلوع الشمس منه بشير
ولي زافرات لو تجسم حرها ... لاصبح شمساً في الفضاء تنير
واني ليرضيني على القرب والنوى ... اذا فاح منه في الصباح عبير
هما خطتا ذلٍّ فإما ارتوى الهوى ... واما صبرنا والكريم صبور
وافئدة الانسان كثرٌ طباعها ... وفي الناس اعمى قلبه وبصير
واني وان لم احتمل امر معشرٍ ... فقلبي على كل القلوب اميرُ
وان اكُ بين الواجدين[1] ابن ساعتي ... فما احد بعد القنوع فقير
وسيّان اما ابلغ النفس سؤلها ... كبير وان اجللته وصغير
وما دامت الافلاك في دورانها ... ففيهنّ من بعد الامور امور
وكم ليَ يوم دارت الشمس فوقه ... وسارت عليه في الظلام بدور
لبست جناح اللهو فيه ولم ازل ... أرفُّ به حتى لكدت اطير
ونال الهوى منه عرائس لذةٍ ... لها الراح ريق والكؤوس ثغور

(١) الاغنياء من الوجد بالضم

رأوكِ للحسن معبوداً وما وهموا فالحسن معبود عشاقٍ وزهاد
لعل للارض هذا الحظ عندكمُ وانها لو علمتم دار افسادِ
وعلّكِ اليوم خلوٌ من مفاسدها وان نكن قد خلقنا خلق انداد
انت الفتية لا تدرين مفسدةً اين المفاسد من اخلاق اولاد

***

ضل الجميع وتاهوا في غوايتهم فما اهتدى حاضرٌ منهم ولا باد
واصبح الزور مرفوع اللواء بهم وقائل الحق موصوفاً بالحاد
قام الخصامُ بما لا يعلمون له كنهاً ولم تره ابصار اشهادِ
شغبٌ تفاقم في الاجيال واضطرمت به العداوات دهراً بين اكباد

***

اما كفاكم بني الانسان شقوتكم وانكم للمنايا جدٌّ ورّاد
وما تعانون من جهد الحياة وقد امست كوقرٍ ثقيل بين اكتاد
ومن تقلب اطوار الزمان بكم كانما هو حرباءٌ باعواد
ومن مراغمة الاقدار طاردةً لكم كتيّار يمٍّ حول طرّاد
ومن مزاولة الارزاق بغيتها تزاحمون باقدام واعضاد
ومن مكابدة الادواء ساطية ومن نوازل لا تحصى بتعداد
فما لكم تسعدون الدهر بعضكم لكيد بعض به يا شرّ اسعاد

***

وانما ارضنا دار السلام لمن يبغي السلام ودار الحرب للعادي
وكلنا فوقها رهن الزوال فلا اضلَّ بعد الكفى من سعي مزدادِ

وصف الزهرة

« للشيخ ابرهيم اليازجي »

عن الضيا السنة الاولى

(راجع وصفها نثرًا في المجلد الثاني من المجالي القسم النثري ص ٢١٠)

قف بي نحيِّ رباها ايها الحادي　　فتلك ابياتها في عدوة الوادي
قد خيّمت باللوى الغربي ضاربةً　　عليه اطنابها من غير اوتادِ
مقيمةٌ لم تُقم الا على سفرٍ　　ما ينقضي بين تأويبٍ وإسآدِ
تمشي الهُوَينى كما مرّ النسيم ضحى　　في هودجٍ من شعاع النور وقّادِ
يحجبِ البعد سيماها فان قرُبت　　صدّت دلالاً فزادت غلّة الصيادي
يسارق الطرف عين الشمس منظرها　　فالشمس من دونها حلت بمرصاد
حتى اذا هجعت في ليلها ظفرت　　منه العيون بلمح الميسم البادي
فنبئينا رعاكِ الله جارتَنا　　بل انتِ سوّغٌ لنا من عهد ميلاد
قد انقطعنا فما ان بيننا صلةٌ　　ولا سبيلٌ لملاّحٍ ولا حاد
ولم يكن بيننا سدٌّ وقد ضربت　　ايدي الفضا دون لقيانا بأسداد
ما ان ينالكمُ لابرق منطلقٌ　　ولا يقرّبُ منكم سير منطاد
وانما رُسلنا الانوار حاكيةً　　نار الصليب تبدّت فوق انجاد
تهدي لنا عنكمُ رمزًا تعود لكم　　بمثله بين اصدارٍ وايراد
ياليت شعريَ هل تدرينَ موضعنا　　وهل لديك رجالٌ اهل ارصاد
وهل رأوا ركبنا النوريّ منطلقاً　　في ليلهم بين تصويبٍ واصعاد
وهل اقاموا لنا مثل الذي رفعت　　آباؤنا لكِ من تكريم عبّادِ
فذي هياكلكِ الشمآء قد شخصت　　هاماتها في الذرى امثالَ اطواد

اذا والدي قد طوقتني يمينه　　وفي وجهه دمع من العين مرسل
فقبلته ظمآى كان بمهجتي　　لظى النار والشيب المقبل منهل
فقال وما يدري بموقع قوله　　لما هو من امرك وامري يجهل
شفيقاً بحال الزهرتين فؤاده　　شفيعاً بما في وسعه يتوسل
بنية عفواً عنهما فكلاهما　　شقي يود الموت والموت ممهل
فلا تسبقي سيف القضاء اليهما　　على انه يشفيهما لو يعجل
حبيبان سرّا ساعة ثم عوقبا　　طويلاً كذاك الدهر يسخو ويبخل
وان لهذين العشيقين حادثاً　　غريباً بودي ان ارى كيف يكمل
فقد جاورت هذه العروس اليفها　　لدن هو مياس المعاطف اميل
فكان اذا مرت به نسم الصبا　　يميل اليها عاشقاً يتغزل
يداعبها جهد الصبابة والهوى　　ويعرض عنها لاعباً ثم يقبل
ويرشف كلٌّ من جبين حبيبه　　دموع الندى خمرا رحيقاً فيثمل
ولكنه لم يلبث العود ان قسا　　فلم تثن عطفيه جنوب وشمأل
فشق عليها بينه وهو جارها　　وباتت لفرط الحزن تذوي وتنحل
وعما قليل يقضيان من الجوى　　وان صح ظني فهي تهلك اوّل

***

فوارحمتا هذي حقيقة حالنا　　راها ابي في الزهرتين تمثل
بكى جزعاً للزهرتين ولو درى　　لصان لنا الدمع الذي راح يبذل
هما صورتانا في الهوى وحديثنا　　حديثهما بين الازاهر ينقل
اقبل ذاك الغصن كل صبيحة　　كأني للنائي الحبيب اقبل
وانظر اختي في الشقاء كأنني　　اراني بمرآة الموت واذبل

ولو ان بعد العسر يسرًا مؤملا ولكن غدونا والحمام المؤمل
شقيت وعمت شقوتي ما يحيط بي فما سلمت روض ولم ينج منزل
وكنت ارى الازهار اسعد حالة فاحسدها والسعد بالزهر امثل
فالفيت ان لا حي الا معذب واشقى ذوي الآلام من يتعقل
معاهد صفوي في الصبى بان صفوها كأن الذي في النفس للدار يشمل
وروضة ايناسي ولهوي تحولت فلا حسنها يسلي ولا الشدو يشغل

***

تفقدتها والفجر يفتح جفنه كما انتبه الوسنان والجفن مثقل
فطفت على الازهار في امن نومها انبهها جذبًا اليّ فتجفل
احاول سلوانا بتشكيل باقة فاقتل منها ما أشاء واثكل
وما كنت من يجني عليها خلائقًا ضعافًا ولكن جنة اليأس تحمل
الى ان بدت لي ورقة مستكينة كأن دموع الفجر فيها تهلل
لها طلعة الجاه المؤثل والصبى وفي الوجه تقطيب لمن يتأمل
تلوح عليها للكآبة والاسى مخايل دقت ان ترى فتخيل
ويكسبها معنى الحياة ذبولها لدى ناظر يهافهي في النفس اجمل
مليكة ذاك الروض جاور عرشها من الزنبق العاتي مليك مكلل
اغر المحيا كالصباح نقيه له قامة كالرمح او هي اعدل
اذا ما استمالته الى الوردة الصبا فلا ينثني كبرا ولا يتحول
فبينا يديه تمتد آنا اليهما ويمنعني الاشفاق آنا فاعدل
ويبدو جبين الصبح وهو معصب بتاج كأن التبر فيه مخضل
وما تتشظى شمسه في اشتعالها تشظي قلبي وهو بالشوق مشعل

انا ذاك « البسيط » في عرف غيري والخبير المعين عند التجارب

....

هذه قصتي تذاع على را س الملا من اباعد واقارب
وستبقى عيني لآخر يوم من سني الحياة وهي تراقب
جورَ هذا الزمان في كل انٍ وبنيه وفعلهم والعواقب

.....

اصلح الله كل ما اختل فينا وحبانا بجوده المتساكب
ومحا ذنبنا وابقى علينا وهو عون لكل قارٍ وكاتب

الوردة والزنبقة

« لخليل افندي مطران »

«كتاب من ليلى الى عزيز»

ملامتكم عدل لو الحب يعدل وارشادكم عقل لو القلب يعقل
رماني الهوى سهما اصاب حشاشتي فكيف على ما اشتكي منه اعذل
ذروني وشأني انه لو نفى الاسى ملام لخففت الذي اتحمل
كتاب حبيب انت خير تعلة لقلبي وقد اعيى الطبيب المعلل
كشفت ظلام الشك عن وجه حبه فلاح كبدر التم والليل أليل
ونبهت ظني للعدى وهو غافل على حين عيني من جوى ليس تغفل
ابانوه عني فابتلوه بقاتل من الداء والداء الذي بي اقتل
فليس على قرب المزار بعائدي وما بي ان اسعى اليه فافعل
تناظر دارانا ويحجبنا نوى يعيد حديد اللحظ وهو مفلل

قد اسرت الاحرار منا عبيداً واسار الاحرار شرُّ المعايب
كم ابيٍّ اذللت من بعد عزٍّ وذليل اعليت اسمى المراتب
كم نفوس قتلتها صالحات وضمير خنقت بين المخالب
لست أدري بيقظة ام بحلمٍ تتمادي بفعلٍ ما انت راغب
مات اهل الوفاء فيك وولوا واتى بعدهم رجال المثالب
مات حرُّ الضمير فينا وعاش الساقط الوغد واللئيم السالب
وغدا المستقيم في الدين مرذولاً يلاقي الهوان من كل جانب
ورأينا الشيطان فينا تقياً مثلما الهرُّ ظاهرًا صار راهب
واولي العلم في عناءٍ وذلٍ واولي الجهل في هنا متعاقب
واخا العدل والهدى في انحطاطٍ واخا الظلم يعتلي في المناصب
يرفل الوغد في ثياب هناء وسري الاخلاق عاري المناكب
والخؤون الخدّاع يدعى اميناً وكريم الصفات يدعى موارب
فحسود لديك اول خلٍ وألد الاعداء ان كنت غائب
يتحلَّى بما تراهُ شريفاً وهو خلوٌ منه ردي المناقب
لعن الله كل شخص حسود يحسد الغير في جليل المواهب
لا يسود الحسود حسبما قالوا بل يسود الحليم فوق الكواكب
انا اشكو الزمان ظلماً ولكن أهل هذا الزمان اصل المتاعب
ناصبوني في ذي الحياة عداءً ولكم كتبوا لحربي كتائب
فتلقيتها بصبر وحلمٍ وثباتٍ فكنت فيها الغالب
لا تلمني يا قارئي وتسائل عن مرامي وبالحقوق تطالب
انا ذاك المعدوم من كل حظٍ انا ذاك المتروك من كل صاحب

لم تؤمل ان تسمعن سوى ما سمعته منه بدمع هتون
ثم قالت والقلب منفطر يا نفسُ لا تعتبي ولا تعذليني
أمن العدل ان يضم وحيدي ال قبر؟ آهٍ من الزمان الخؤون

. . . .

فتحُ بابٍ وسمع وطء بطيء اذ اتى والد الفتى بعد حين
فتلاقى الاثنان والصمتُ بادٍ وبوجهيهما سماتُ الشجون
ادرك الوالد التعيس بان الـ طفلَ قد ذاق طعم كأس المنون
فمشى يقصد السرير ولكن قلبه ثائر كنار الاتون
وعلا الحزنُ ناظريه فرجّى كتم حزنٍ ما كان بالمكنون
وكذا الزوجة الكئيبة لما ركعت برهةً بقرب القرين
وبفرط الاسى وقلب كسير طالبا من ذاك النصير الامين
ان يكونا والطفل اهل صلاحٍ يومَ حشر الورى ويوم الدين

الزمان واهله

« بقلم ن٠٠ »

٤ المحبة

زمن الغدر والشقا والنوائب ذاق منك بنوك لسع العقارب
وتقلبت يا زمانُ فطوراً صادق في الولا وطوراً كاذب
ايُّ يوم يمرُّ فيك بصفوٍ اي عيش يقضى بدون مصائب
ايُّ حال لديك بالعز يبقى اي شاد بالشعر ليس بنادب
جرت فينا وما عدلت بحكمٍ فإلامَ في الجور والظلم دائب

وقى الله اكباد الاحبة من أذىً　　وصلى على قلب الحبيبِ وسلّما

الليل

« لنجيب افندي نقولا مصور »

٤ المحبة

يافحمة الليل كم اضرمت بي نارا　　وهجت بين رماد القلب اسرارا
وكم سدلت على عيني ستاردجى　　وما رفعت لعين الفكر استارا
هل انت ياظلمات الكون شاعرة　　بحرِ انفاس صب فيك قدحارا
من دونك البحر عمقاً والسما سعة　　واللانهاية يطوي فيك اعمارا
والموتُ اقربُ شيء شبهوك به　　لو ان للموت اقبالاً وادبارا

• • •

(١) ياليل ياليل كم باداك من طرب　　صوت المغني فما حركت اوتارا
يافارساً اسوداً ما كان ابيضه　　كم كنت للناس خداعاً ومكارا
ان كنت للراحة الكبرى خلقت فكم　　ارحت عيناً وكم اتعبت افكارا
وكم قتلت ضميراً كان يخفق في　　جو النفوس فغارت عندما غارا
وكم تمنى بقاك العاشقون لهم　　وكم غدوت لعيب البعض ستارا
وكم ليالٍ تقضت فيك من ارقٍ　　نرعى النجوم بها والبدر اذ سارا
وكم حلمنا برغد في معيشتنا　　وكم لقينا بذاك الحلم اكدارا
وكم بك الشاعر الولهان منفرداً　　قد بات ينظمُ درَّ القول اشعارا
وكم حجبت ضياء الشمس عن نظري　　انا المصوِّرُ بالانوارِ اقمارا

(١) ياليل بالكسر والفتح كما يلفظها المغنّي

فؤادٌ لقد سموه قلباً لانه تقلب مع صرف الحوادث كيفما ..
فوادٌ تراه خافقاً فكانه على الجمرِ ما قرَّ القرار له وما ..
فؤادٌ تردّى بالسواد مسوّدا به منزلاً كل المنازل قد سما
فوادٌ سجين الصدر لكنَّ امره مطاعٌ ومن الفى سجيناً تحكما
فوادٌ حصينٌ بين اضلعه فلم يخفْ ذابلاً يوم اللقاء ومخذما
ولكنه يغدو صريعاً بنظرةٍ ويضحي اخا حزن اذا ما توهما
فسبحان من اعطاه ضعفاً وقوّةً وصيّره طوراً جباناً وضيغما
هو الاصل في الاعضاء ان يك مؤلماً فلا عضوَ ضمن الجسم الا تألما
فيرسلُ للاعضاء منه عواطفاً به ثائراتٍ مثلما يرسل الدما
كتابٌ به ما شئت من اسطرٍ ومن رسومٍ لكلّ العاطفات ومن دُمى
ترى الحزن والافراح فيه مقيمةً ترى البغض والودّ الحميم كليهما
عواطف تبقى فيه طول حياته وقد خلقت من اول العمر عندما ..
فاعجب لاضداد به قد تجمعت واعجب له من جامع ما تقسّما
خفيٌّ اذا ما شئت تبصره له من الوجه مرآة تمثله كما ..
هو البحر ان يرشف كؤس مسرّةٍ اراك بضحكِ الثغر درّاً منظما
وان كان مكروباً تناثر درّه فسال من الاجفان فرداً وتوأما
وان كان ذا بغضٍ وربَّ عداوةٍ رايت محيا المرء اعبس اقتما
وان كان ذا حبٍ وخير عواطفٍ م الفؤاد هو الحبُّ الحبيب ترنما
وما الحبُّ ضمن القلب الا حياته فان لم يكن حبٌّ غدا القلب معدما
رعى الله قوماً قد دعيت حبيبهم واصبح قلبي في هواهم متيّما
اتيتُ لهم أُبدي عواطفه ولم يسعني سكوتٌ اذ فوأدي أُفعما

وتهادى النسيم فيها بليلاً　　شافياً لطفُ مرّه كل داء
انا ربُّ الندى وفضلي على من　　فوق وجه الغبرا بلا استثناء
هزمة الرعدِ صوت غيظيَ والبر　　قُ ابتسامي والنجم من سمرائي
تشرق الشمس من جوانب رُدني　　وبحضني تغيب كل مساء
لو بنات الملوكِ يوماً راتني　　لتمنت ان تستعير ردائي
انا عرش المسيح حين تجلّى　　وبساط الديان يوم اللقاء (١)
واقتداري المشهور سائلْ متون الـ　　بحر عنه وغارب البيداء
كل يومٍ آتي بكل غريبٍ　　بسناه تحار عين الرائي
قصرت دون همتي همم الخلـ　　ـق وكلت عزائم العظماء
كم طويت البلاد طولاً لعرضٍ　　مستقلاًّ باعظم الأعباء
سلْ رياح السماء هل لحقتْ ذَيْـ　　ـلَ غباري وسل طيور الهواء
ختم الله الف ختمٍ على قلبك م　　مشفوعةً بالف غشاء
تدّعي قدرةً وبأساً واقدا　　ماً الى غير هذه الاسماء
ولو أني تفلت يوماً على وجهكَ م　　لارتدّ ما كلَ الأصداء
عند ذا قهقهَ الجميع وقالوا　　لك خصل السباق دون مراء

وصف القلب

« لحبيب افندي جرجس اسطفان »

هو القلبُ لا تسأل عن القلب انه　　به عقد منظور العواطف نُظّما
فؤادٌ روى عنه اللسان الذي روى　　شذا الزهر عن اصلٍ له الزهر انتمى

(١) متى ٢٤ : ٣٠) يرون ابن البشر آتياً على سحاب السماء

اين ضاعت يوم الفروق[1] سجايا ك واين اطَّرحت ماء الحياء
كنت حرزاً للانبياء فهل تذ كر كم قد غدرت من انبياء
اترى لا يكفي على شرك الطا مي شهيداً عدلاً دم الشهداء
فتلظّى الحسام غيظاً وقد ابرق واهتزَّ وانبرى للعداء
ثم اهوى على البخار بجدٍّ راح يفري حشا الصفا الصماء
قال خذها من كف اروع طلا ع الثنايا وصفحة ابن جلاء
وغدا لاعباً باحشائه كالـ برق في جوف مزنةٍ وطفاء
انما الامر ما استطال الى ان ادرك السيف شدة الاعياء
ورأى جرح خصمه كان انأى عنه نيلاً من مطلب العنقاء

***

قال راوي الحديث ان البخار استأنف القول فاخراً بازدهاء
بكلام تقصر البلغاء عنه م فمن ذا ما قال في الابتداء
انا رب الارزاق والدهر دهري والبرايا تعيش من آلائي
واذا امتطيت متن السواقي فسمت بي الى ذرى العلياء
تستظل الملوك بي وتسير الـ عظماء والاعيان تحت لوائي
ولكفي البيضاء في كل وادٍ اثرٌ ناطقٌ بفضل سخائي
ازهرت في ظلي الازاهر وازدا نت رباها بالدرّ من انداَئي
كم بلادٍ جدنبةٍ حين خيمت م عليها تجلببت بالبهاء
بعد ما كانت مسكن البوم امست مربعاً للهزار والورقاء
لبست من مطارف الوشيِ ماتا هت رباها به على صنعاء

(١) يوم قتل عنترة على احد قولين

انا رب الحروب والجند والمو　ت رسولي والدهر من اجرائي
فاذا ما برقت تحت سحاب ال　نقع يوماً امطرت سيل الدماء
واذا ما برزت اقبـل نصر م　الله والفتح من اعالي السماء
فعلى شفرتي تنمي المنايا　وعلى صفحتي خط القضاء

***

واذا بالبخـار يقبل عدواً　ناشراً فضل لمةٍ شعثاء
ثم نادى قدك اتئب قدك سفا　ك الدما قد اربيت في الغلواء
آلة الشر والبلاء وفيما　فخر من كان آلة للبلاء
عند ذا استضحك الحسام وقال م　الله حسبي من ذا المقال الهراء
كرمتني الابطال طراً فما م　انكر فضلي الا نثار الهباء
فاجاب البخار والقلب قد اشعر م　مضاً من حرّ هذا الهجاء
ابا صلي يا ابن الحديدة تهزا　ساخراً بي انا ابن ماء السماء
قال دع ذا المقال واذكر فعالي　تدرِ اني من اشرف الشرفاء
انني منشى الممالك في الار　ض واني متوج الامراء
فاجاب البخار لكن أما تذ　كر ياذا البصيرة العشواء
كم روى من مؤرخ لك في الاسفا　ر من الف فعـلة شنعاء
قال بل لم يذكر لي السوء الا　كل من لم أنله فضل مضائي
طعن الفسل في صفاتي لكن　انت ادرى بما يقول الطائي (١)
وتثنى ورام ان يتولى　فدعاه البخـار باستهزاء
ثم قال اتئدِ قليلاً فأنبئنا م　بصدقٍ « ياصادق الإنباء »

(١) السيف اصدق انباء من الكتب

بغير مسارح الغزلان همي فعز النفس زينب والرباب
وما كان السلو قلى ولكن لغير عيوننا خلق السراب
تباعدني عن الشهوات نفس لها عنها انجياب واجتناب
يراودها الغرام فتزدريه ويدعوها الهيام فلا يجاب
فلو سمح الشباب بها لضنت وقد ضنت وما سمح الشباب
ذريني اطلب العليا اني رأيت الناس قد ذلوا فخابوا
وشمت الدهر اسهله عناءً وراحته متى شاب الغراب
يعللني بموعده خداعا واعلم ان موعده كذاب
ويطمعني وما املت منه سوى كدر يخالطه اكتئاب
اراني اوسع الايام عتبا واولى بي من الزمن العتاب
وقوم راعهم مني مقامي وقدر العلم والشرف اللباب
فعابوني على فضلي عداءً ومثلي الا يعيب ولا يعاب

مناظرة السيف والبخار

« لجبران افندي النحاس »

عن الضيا السنة الاولى

خطب السيف مستهلّ الدعاء باسم موليه نصرة الانبياء
ثم نادى سبحان من جعل السيف م لكل مفتاح كل رجاء
بي بلوغ المنى وكيد الاعادي واقتحام الاهوال في الهيجاء
ليس غيري في الارض خلٌّ وفيٌّ يرتجى في السرّاء والضرّاء
طالما كنت خدن ربّ المعالي ورفيق الملوك والامراء

بك عم العمران وانتشر الأ من خفيف الخطى وساد النظام
بك شيدت ممالك وبلاد لم تشدها من قبلك الايام
كم فلاتٍ فريتها في رضانا ما لمن امها اياب يرام
يحسد الدهر طولها وتظل السـ بل فيها الظنون والاوهام
ويحار القطا بها وتضل الـ انجم السائرات والاجرام
تصل السير بالسرى لا تبالي أنهار عليك أم ظلام
بالغا كل مجهل لم تقاوم ك خريق أو وابل سجام
كبلوغ الخبال قلب جبان اسرع الخطو نحوه المقدام
وكلوا بالحديد حملك لما اعيت الصخر هذه الاقدام
توشك الارض عند وطئك ان تبكي دمعا قد ناب عنه الرغام
كلما سرت في طريق تراءى لك خلوا من النفوس الأمام
كمليك خلت لموكبه السبـ ـل وما اسطاع سدها الاقدام
يجفل الناس عن طريقك ان يحـ طمهم منك حيدر ضرغام
مثلما ولت النمال فرارا من سليمان والمخوف الحمام
جعل الله ما يجوفك من نا ر سلاما عليك ثم السلام

اباء

« لمحمد بك ابرهيم هلال »

تثور بنا الغواية والشباب ويقعدنا التبصر والصواب
ويمنعنا العفاف عن التصابي وقد قامت لدعوتنا الكعاب

وعقرباهـا والزمـا ن في اختلاف بين
اذا مشت لم احتفل او وقفت لم احزن
او اخرت لم يجدني او قدمت لم اغبن
احملها لانهـا تغشني في الزمن

افطار

« لحسن بك حمدي »
عن المجلة المصرية

شعراء الزمان هلا افقتم من رقاد تعافه النوام
نمتم عن صواب امر طويلا وقبيح عن الصواب المنام
تذكرون العيس التي اصبحت لا يرتجي نفعها ولا يستام
انما العيس دولة قد تقضت وتناست كيانها الافهام
وتولت محلها دولة أر بي مكانا عنت لها الاعلام
طاوي البيد والقفار التي لم تسطع الريح قطعها والجهام
كم اياد على الورى لك حتى لن توفي مديحك الاقلام
انت مهما طويت في الارض بيداً نشرت من ثنائك الاقوام
انت آبالنا اذا حانت الاسـ ـفار انت الجياد أنت الخيام
أنت لولاك لم تطب في رحيل بالجمام النفوس والاجسام
فلعمرى لو كان في سالف العهـ ـد أتاح ابتداعك العلام
ما اباح الافطار ربك للسـ ـفر بشهر قد حق فيه الصيام
يافتى الماء والبخار لقد اصـ ـبح من لد حاسديك الغمام

عصفور على شجرة

«لمحمود افندي سامي البارودي»
عن المجلة المصرية

ونباةٍ اطلقت عينيَّ من سنة　كانت حبالة طيف زارني سحرا
فقمت اسال عني رجع ما سمعت　اذني فقالت لعلي ابلغ الخبرا
ثم اشرأبت فالفت طائرا حذرا　على قضيب يدير السمع والبصرا
مستوفزا يتنزى فوق ايكته　تنزي القلب طال العهد فادكرا
لا يستقر له ساق على قدم　فكلما هداءت انفاسه نفرا
يهفو به الغصن احياناً ويرفعه　دحو الصوالج في الديمومة الاكرا
ما باله وهو في امن وعافيه　لا يبعث الطرف الا خائفاً حذرا
اذا علا بات في خضراء ناعمة　وان هوى ورد الغدران اونقرا
ياطير نفرت عني طيف غانية　قد كان اهدى الى السراء حين سرى
حوراء كالريم الحاظا اذا نظرت　وصورة البدر اشراقا اذا سفرا
زالت خيالتها عني واعقبها　شوق احال عليَّ الهم والسهرا
فهل الى سنة ان اعوزت صلة　عود ننال به من طيفها الوطرا

وصف ساعة

لاحمد شوقي بك
عن المجلة المصرية

لي ساعة من معدن　لا يقتنيها مقتني
تعجل دقا وتني　مثل فؤاد المدمن

وقد شاب الجبال فضاء سفح ... يسر الناظرين ونار رأس

***

على فلك يسير بي الهوينا ... رمن صحبي نديم لي وجلس
تنازعنا المذاهب حيث ملنا ... زوارق حوالنا تجري وترسو
لها في الماء منساب كطير ... ترف عليه احيانًا وتحسو
صغار الحجم مرهفة الحواشي ... لها عرف اذا خطرت وجرس
اذا المجداف حركها اطمأنت ... وان هو لم يحرك فهي رعس
وان هو جد في الماء انسيابا ... فكل طريقة وتر وقوس
تقل اللؤلؤ المنثور عينا ... كما حملت حباب الراح كأس
كان سوافر الغادات فيها ... ملائك همها نظر وهمس
كان براقع الغادات تهفو ... على وجناتها غيم وشمس
كان مازر العين انتسابًا ... زهور لا تشم ولا تمس
اذا نشرت فريحان وورد ... وان طويت فنسرين وورس
عجبت لهن يجمعهن حسن ... ولكن ليس يجمعهن لبس

***

فكان لنا بظلك خير وقت ... وخير الوقت مالك فيه انس
قضيناه نشاوى من هناء ... ولما يستنقد للراح حس
نمتع منك يا جكسو نفوسًا ... بها من دهرها هم وبؤس
الى ان بان سرك فانثنينا ... وقد طوي النهار ومات امس

صامت قول ناطق الفعال　　رايته كالقوم في المثال
مالوا عن القول الى الاعمال　　فامتلكوا ناصية المعالي

وصف كوك صو

« لاحمد شوقي بك »
نقلاً عن المجلة المصرية

تحية شاعر ياماء (جكسو)　　فليس سواك للارواح أنس
فدتك مياه (دجلة) وهي سعد　　ولا جعلت فداءك وهي نحس
وجادك ماء (زمزم) وهو طهر　　وأمواه على (الاردن) قدس
وكان (النيل) يعرس كل عام　　وأنت على المدى فرح وعرس
وقد زعموه للغادات رمساً　　وأنت لهمهن الدهر رمس
وردنك كوثرا وسفرن حورا　　وهل بالحوران أسفرن بأس
فقل للجانحين الى حجاب　　اتحجب عن صنيع الله نفس
اذا لم يستر الادب الغواني　　فلا يغني الحرير ولا الدمقس
تأمل هل ترى الا جلالا　　تحس النفس منه ما تحس
كان الخود (مريم) في سفور　　ورائيها حواري وقس
تهيبها الرجال فلا ضمير　　يهم بها ولا عين تجس

***

غشيتك والاصيل يفيض تبرا　　وينسج للربى حللا ويكسو
وتذهب في (الخليج) له وتأتي　　أنامل تنثر العقيان خمس
وفي جيد الخميلة منه عقد　　وفي آذانها قرط وسلس

فتحزن نفس العدو البغيض وتفرح قلب الصديق المحب

السيف والمدفع

« لحافظ افندي ابرهيم »

يادولة النواضب الصقال وصولة الذوابل من امال
كم شدت بين الاعصر الخوالي ممالكاً عزيزة المنالِ
قامت بحد الابيض الفصال وسن ذاك الاسمر العسال
راحت بها الايام والليالي واعقبتها دولة الجلال
مملكة المدفع ذات الخال قامت بحول النار والزلزال
فارهبت افئدة الابطال ارهبها مزعزع الجبال
ومفزع الجيوش في الدحال وقاطع الاجال الامال
وخاطف الارواح من اميال يثور كالبركان في النزال
فيتبع الاهوال بالاهوال ويرسل النار على التوالي
ويبعث الحديد للصلصال فيحطم الهام ولا يبالي
ما كوكب الرجم هوى من عال فمرّ كالفكر سرى بالبال
على عنيد ماردٍ محتال مسترق للسمع في خ ل
من عالم التسبيح والاهلال أمضي وانكى منه في القتال
اذا سرت قنبلة النكال من فمه المحشو بالوبال
ينذرهم في ساحة المجال بالبرق والرعد وبالاجال
ولم يكن كذلك الختال يحزُّ في الهام وفي الاوصال

وقد ألهب القيظ ارجاءها وأضحى بها كالسعير والحدب
ومدت عليها رياح السموم رواقاً من الترب لا ينثقب
وقد باغت القوم من وحشها ذئابٌ طوت حقبة في سغب
فهاجت الى القرم واستكابت وسدت عليهم طريق الهرب
باعظم من روع ركابها وريب المنون بهم يعتصب
وقامت تصادم جيش الخطوب بصدر هو الصخر لا ينشعب
ومرت تمزق اهواله وتتركها خلفها تصطخب
الى ان بدا من مليك الصباح سنىً يتراءى خلال الحجب
فمد على الافق اعلامه كما ذاب فوق اللجين الذهب
او الراح في الكاس ممزوجة او الراس من اشيب يختضب
فولى الظلام وكف الضياء طوته كطي السجل الكتب
وجيش الاعاصير القى السلام فما من حروب وما من حرب
وقد ابرز الشرق فتانة زهتها المحاسن ان تنتقب
تسر النفوس باشراقها كما يستفز القلوب الطرب
(هنالك) يحمد غب السرى كان لم يكن مرّ الا اللعب
فما انفذ الدهر احكامه وما اسرع الحال ان تنقلب
فبينا ترى الخطب مستحكما وقد ضاق من هوله المضطرب
اذ انقلب الامر في لحظة الى ضده ايما منقلب
فشمر ولا ترهب النائبات وخض للمعالي غمار الكرب
فان الرجال باعمالها وللمرء من دهره ما كسب
وحسبك نحو العلي نهضة وقد نلت من دهرك المطلب

السفينة

«لمحمود افندي واصف»

عن المجلة المصرية

ألا قل لمن قصروا في الطلب　　بقدر المساعي ينال الارب
ولن يبلغ المجد الاَّ امرؤ　　سعى للمعالي باقوى سبب
فجافى الرقاد وصافى السهاد　　وساروما قصده عن كثب
يجوب البحار بسباحة　　اذا ما البخار علا تضطرب
فتعلو من اليم اجباله　　وآونة بينها تنسرب
كادهم يعدو خلال الهضاب　　فحيناً يروغ وحيناً يثب
تسابق في السير لمع البروق　　فأين الرياح واين السحب
وتفري المياه بجيزومها　　فيبدو خلال الضريب اللهب
اذا احتدم الجمر في جوفها　　وذيل الدخان علا يلتهب
وذا الاخضر اهتز من رجمها　　فامسى بها موجه كالكثب
رأيت السماء ارتمت بالسحاب على جانبي نجمها ذي الذنب
بخارية لا تهاب العباب ار　　تدى بالضباب وابدى الغضب
وقد هاجم الركب من جوّه　　عليها من النوء جيش لجب
مدافعه قاصفات الرعود　　رمت بالصواعق فيها العطب
واسيافه لامعات البروق　　حكين وميضاً سهام الشهب
فتقحم بالركب في هوله　　واشجعهم خائف يرتقب
وهم بين راجي النجا ضارعٍ　　واخر من يأسه مكتئب
فما روع ركب بدوية　　تراخي بها اليعملات النجب

قالوا لهـا ودم الغلام يبلها　ماذا فعلتِ بـه سكنتِ جهنما
قالت انارٌ بعد نار جهنم الدنيـا عقيب الموت قالوا ربما
قالت ايصلينا الاله سعيرهـا　ونسام في الدنيا العذاب المؤلما
أيرى الاله الموت جوعاً رحمة　ويرى كمال العدل في ان يظلما
نمسي بلا قوتٍ وارباب الغنى　غرقى من اللذاتِ في بحرٍ طمى
ولدي يراه الجوع حتى انه　صار الضريرُ يعد منه الاعظما
ولقد مضى يومان وهو على الطوى　لم يزدرد غير التبصر مطعما
لكنه لما تزايل صبره　وراى المنية من شقاه أرحما
طلب الردى مني فحين ذبحته　نزف السباتيان مصلاً لادمـا
واذا دخلت هنا المعابد لا ترى غير العجائز عابداً متندمـا
واذ العشية زرت حانات الهوى　ألفيتَ للفسق الشبيبة مغنما
ورايت ربات الخنا يسعين للفشحا وما فيها يرين محرّما
يغمزنَ كالغزلان كلٌّ تبتغي　لقضاء حاجتها حبيباً مغرما
من كل فاتنةٍ اذا لعب الهوى　بفوادها يرمي بها أنى رمى
ومليحةٍ دون الشبيبة كاعبٍ　ان رمت منها الوصل تفهم بالوما
سكرى امالتها المدامة في يدي　محبوبها السكران من رشف اللمى
يا ابن البخارِ كما طويت بي الفلا　ونأيت بي عُد بي لذياك الحمى
عد بي لوادي النيل حيث القوم في　رغدٍ فلا يشكون جوعاً او ظما

ترى الظل يَضوى حين تبدو ورَوْقه　　تراه اذا زالت عن الارض يُنشر
كما بدأت اذ اشرقت في مغيبها　　تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها　　يبين اذا وات لمن يتبصرُ
وافنت قروناً وهي في ذاك لم تزل　　تموت وتحيا كل يوم وتنشر

السماء وجهنم في باريس

« للدكتور ابرهيم افندي شدودي »

نقلا عن الثريا السنة الرابعة

يا قائلا صف لي جهنم والسما　　اني بباريس ارى كلتيهما
اجد الغنيَّ مرفهاً ياوي الى　　دورٍ بمثل بهائها ان تحلما
دور تدوس الخزّ في عرصاتها　　ويريك نور الكهرباء الانجما
ترقى شوامخها سريعاً قاعداً　　لا ترتقي درجاً لها او سلما
وترى بديع رياشها متعجباً　　متهيباً فتخاف ان تتكلما
وترى كمالياتها من كل ما　　يقضي الغنيّ به الحياة منعما
ومنازل الفقراء شبهُ زرائبٍ　　يستقبلون بها القضاء المبرما
تلقى بها عفن الهوا ومزابلاً　　ومباولاً فاضت وجوّاً مظلما
واری بباريس الغني يعيش في　　خفض ويتنف الفقير العلقما
فهنا فقير جائع وهناك ذو　　مال يغب من الشراب ليهضما
فمصاب ذا جوعٌ وهذا بطنةٌ　　والدهر بينهما مصابٌ بالعمى
بالامس قد فتكت عجوز بابنها[(١)]　　فقضى واسلم روحه مستسلما

(١) اشارة الى حادثة حدثت في باريس موخراً

ثم قالوا كيف لا نعبدها هل لها فيما تري العين قرين
هي امُّ الارض في نسبتها هي ام الكون والكون جنين
هي ام النار النور معا هى ام الريح والماء لمعين
هي طلع الروض نورا وجنىً هي نشر الورد طيب الياسمين
هي موت وحياة للورى وضلال وهدى للغابرين
صدقوا لكنهم ما علموا انها خلق سيبلى بالسنين
أإله لم ينزه ذاته عن كسوف بئس زعم الجاهلين
انما الشمس وما في آيها من معان لمعت للعارفين
حكمة بالغة قد مثلت قدرة الله لقوم عاقلين

وصف الشمس

وهي ابيات لبعض بني الحارث من شعراء الجاهلية

« وقد اثبتناها في هذا الكتاب ايثارًا لذكرها مع ما قبلها وان لم تكن من الشعر الحديث »

ارانا مليك الكون بالشمس آيةً تبوءُ بانعام الاله وتخبرُ
مخبّأةٌ امـا اذا الليل جنها فتخفى واما بالنهار فتظهرُ
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى دُجى الليل وانجاب الحجاب المسترُ
والبس عَرْض الارض لونًا كانه على الأُفق الغربي كوبٌ معصفرُ
تجلت وفيها حين تبدو شعاعها ولم يعلُ للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشبهُ شعاعٌ تلألأ فهو درٌّ منوّرُ
فلما علت وابيض منها اصفرارها وجالت كما جال النسيج المشهرُ
وجلت الافاق ضوًّا واسعرت بجرٍّ لها منه الضحى يتسعرُ

يظل سهران طول الليل مرتقباً بزوغه بين تسهيدٍ وتذكارِ
حتى اذا لاح اغفت عينه تعباً من النعاس بلا هدب واشفار
كأن شهب الدجى لما بدوت انا شوادنٌ نفرت من وجه زأارِ
كأن قرصك اذ مال الغروب بهِ طودٌ من النار طافٍ فوق ابحارِ
حتى اذا ما تقضّى اليوم لحت لنا بمظهر جل عن تشبيه اشعار
فنحن في كل يومٍ في نوًى ولقاً وانت تنأين عن جار الى جار
وهكذا دون لبث والوجود لنا مجدداً بكِ دوراً اثرَ ادوار
هيهات لا بدَّ ان تجري الى قدرٍ وانما كلنا نجري لمقدارِ

وصف الشمس

«لمحمد افندي حافظ ابرهيم»

«عن ديوانهِ»

لاح منها حاجب للناظرين فنسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت ايتها آيته وتبدت فتنة للعالمين
نظر ابراهام فيها نظرة فأرى الشك وماضل اليقين
قال ذا ربي فلما افلت قال اني لا أحب الآفلين
ودعا القوم الى خالقها واتي القوم بسلطان مبين
رب ان الناس ضلوا وغووا ورأوا في الشمس رأي الخاسرين
نظروا ايتها مبصرة فعصوا فيها كلام المرسلين
نظروا بدر الدجى مرآتها تتجلى فيه حينا بعد حين
رأوا الشهب وصيفات لها ان بدت غابت وان غابت تبين

يحيي البرايا كما تحيينها ابدًا ... فقد جريتِ واياه بمضمار
تبدلين لنا وجه الدجى بسنىً ... كما يبدّل ايسارًا باعسار
كنت الاله كما ظن الورى قدماً ... وهو الاله باجماعٍ وايثار
يبدو بوجهين غدارًا بنا ابدًا ... وما بدوت لنا في وجه غدار
وطالما غاب لم نظفر بطلعته ... وانت صادقةٌ في كل اطوار
انت الوجود واُولى كل كائنةٍ ... وانت ان تخبرينا ذات اخبار
فهل سمعت صلاة العابديك وهل ... علمت ما رفعوا من ضخم احجار
رأوك معجزةً في جوّهم فبنوا ... في الارض معجز بنيانٍ وآثار
وقد تهدم ما شادوا وما برحت ... قصور خلدك تسمو ذات اسوار
لو كنت تدرين ما في الارض من بدع ... وشتى ما عندنا من جمّ اوزار
وما نباشره دوماً ونضمره ... من افك قولٍ وافساد واضرار
اذن لأبعدتِ حتى لا نهار لنا ... او لاقتربتِ فلا دارٌ لديار
انت الحبيبة للسارين ضل بهم ... وخد المهاري وقد مالوا باكوار
يرون منك سبيل الامن واضحة ... وقد حماها زئير الضيغم الضاري
انت العدوّة للعشاق مظهرةً ... مكانهم حيث كانوا اي اظهار
فكم نممتِ عليهم بالضيا وفشا ... بسر نوركِ من مكنون اسرار
يفيضُ منك شعاع النور منتشرا ... كالبحر يدفع تيارًا بتيار
تبشر الطير اذ تدنين صادحةً ... وتلمعين ضحى في ريش اطيار
ويبسم الروضُ اذ يلقاك عن دررٍ ... في ثغر طلٍّ نضيد فوق ازهار
اذا نظرتِ بعين منك واحدة ... له رآكِ باعيانٍ وانظار
اذا بدا فجركِ الوضاح منبلجاً ... تبرقع النجم منه خلف استار

وصف الشمس

« لامين افندي الحداد »

« عن الضياء — السنة الاولى »

أعجب من الشمس اصل النور والنارِ … يثور من غير قدحٍ زندها الواري
أمٌّ العوالم ينقاد الوجود لها … في جحفلٍ من دراري الافق جرّارِ
تدنو بشعلتها منا فنحسبها … كأنما هي منا قيدَ اشبارِ
هيهات من دونها للبعد مرحلةٌ … يرتد فيها خيال الحالم الساري
قالوا لنا انها في الكون ثابتةٌ … أنّى الثبوت وانا رهن اسفار
تسري الى حيث لا تدري ونتبعها … الى مصيرٍ من الآزال مختار
وقد نعود كما كنا وترجعنا … لدارها وهي فينا ربة الدار
جرمٌ عظيمٌ من النيران متقدٌ … يخبو لدى كنهه ايقاد افكار
فكيف كان وما يمسي وان به … مع كل اظهار شيءٍ كل اضمار
نورٌ به كل خافٍ لاح وانسدلت … انواره فوق خافيه كاستار
يا أمنا الشمس انت الموت ذا ظلمٍ … وارضنا منكِ تحيا ذات انوار
خلعتِ كل جمال منك مصدره … على البرية من روضٍ واثمار
فمن شعاعكِ ما في فرق غانيةٍ … وما تأرّج من حانوت عطار
ومن ضيائكِ ما يهدي نواظرنا … في ظلمة الليل من اضواء اقمار
ومن عطائك ما عاش الانام به … من جري ماءٍ ومن حَبٍّ واشجار
نارٌ ونورٌ هما اصل الحياة وقد … تواصلا منذ ادهارٍ وادهار
يا للعجائب بذلٌ لا نفاد له … على المدى وحياةٌ دون اعمار
كالعسجد المحض لا تفنين من قدمٍ … ولو تبدل منه وجه دينار

سائرات جوالس فهي لم تعجل ولكنها على عجلات
مفردات الجمال تنطلق الخيل فرادى بها ومزدوجات
وكأن الجياد تشعر بالحسن فتجري بهن مفتخرات
قد درت انها تجر بدوراً فتبارت كالانجم السائرات
مسرعات ترى الدواليب من سرعتها في مرورها ثابتات
ويدور النسيم في الريش فوق الروس حتى تخالها طائرات
وقلوب العشاق تتبع الغيد تباري افراسها الجاريات
وتحوم الابصار تنتهب الحسن انتهاباً من اعين ناهبات
وتضل العيون بين جمالٍ وجمال فتغتدي حائرات
صاح هذه هوادج الحضر اليوم نخلِّ الهوادج الباديات
ودع النوق والفلاة فلا نزقاً باحيائنا ولا فلوات
ودع العيس والحداء لقوم ألفوا عيسهم وزجر الحداة
تلك حال مرت قديماً وذي حال وسبحان مبدل الحالات
ان عيسنا سوابق خيل ولدينا هوادج المركبات
فهناك الجمال تأخذه العين جلياً ويأخذ المعجبات
وهناك الدمى تباح للحظ الطرف لكنها من المحصنات
حسنات العصر الذي كله نور يجلي غياهب الظلمات
ان يسوءنا الماضي فقد سر آت فاغتفر ما مضى بما هو آت

نهضت بها فكنت لها صديقاً   ومت بها فكانت من عداكا
فلو هي انصفتك غدت مثالاً   ايذعبه السحاب على ثراكا
فياليت الاولى كرماً وجوداً   قضيت فداءهم كانوا فداكا
يعز على يدٍ كانت ترجي   عناءك ان أخط بها رثاكا
وعين كان يبكيها سروراً   لقاؤك ان تنوح على نواكا
وقلب كان يمسكه رجاءٌ   بعودك ان يقطعه رداكا
كأنك عالم ان لن ترانا   الى امد فجئت الكي نراكا
لئن اصبحت لا ترجو لقانا   فان جميعنا نرجو لقاكا

وصف سيدات هذا العصر

« له ايضاً »

من بدور تسير في المركبات   ومن القبعات في هالاتِ
كللتها ازاهر الصنع من نبت الايادي لا من ايادي النبات
اقحوان يفاخر الثغر في الحسن   وورد يفاخر الوجنات
زهرات ما حاكها ابن سحاب   في ربى الروض بل بنان البنات
قد عداها طيب الازاهر لكن   قد عدا الزهر ما بها من ثبات
ان يكن فاتها الاريج فقد عوضن عنه روائح الغانيات
او يكن فاتها رياض جنان   فهي فوق الرؤوس في جنات
او عدتها الغصون فهي على مثل غصون الربى من القامات
كل هيفاء تفضح البدر في الحسن وظبي الفلاة في اللفتات

رثاءٌ في خليل فواز

«له ايضاً»

لعمرك ما بكيت على صباكا　ولكني بكيت على ولاكا
لانك ما استفاد صباك شيئاً　من الدنيا بما كسبت يداكا
ولم تلن الصبابة منك عطفاً　ولم تجب الهوى لما دعاكا
ولم تذق اللذاذة في التصابي　ولم تنقل لغانية خطاكا
ولم تعرف هوى في الناس الا　جهادك ان تطول على هواكا
وكم بالغت حتى فزت فيه　فقد سميت فوازاً لذاكا
ولم تك قط عزهاةً ولكن　براك على العفافة من براكا
ولم تكن الزهادة فيك طبعاً　ولم تعرض عن الدنيا انتساكا
وانت اشد من صافى وداداً　وانت اشد بالود امتساكا
ولكن عفت زهو صباك لما　نهاك عن الهوى فيه نهاكا
وكنت اعف من بكر حياء　وكنت اشد من ليث عراكا
وكنت اشد انسان تبدى　لنا بل كنت انساناً ملاكا
سرورك ان تسر الناس طراً　وسعيك ان تفيد به سواكا
وهمك للصديق عراه خطب　ولا تهتم ان خطب عراكا
خلقت مروءة وندى وبراً　فما تستطيع عنهن انفكاكا
فكم لبيت عن كرم نداها　وكم لبت على طوع نداكا
ولم تزل المروءة منك تجري　الى ان اصبحت منها دماكا
ولم تنفك تبذلها لتفنى　فما فنيت وقد جلبت فناكا

وصف طرق الحديد وقطراتها

« له ايضاً »

تخلَّ عن التشبيب بالبيض والسمرِ ودع عنك تشبيه المحاسن بالبدرِ
وعج بي الى طرق الحديد ووصفها ال جديد ودع ما مر من قدم الدهر
ففيها يروق الوصف وهو حقائق وفيها يحق النعت لامذهب الشعر
وعنها يصح القول ان قيل بارق يشق الفلا لا عن جواد ولا مهر
فطير بـلا جنح وطود بلا بقا وبرق بلا جو وهاد بلا فكر
بلى هي طير والبخار جناحه وطود اذا شبهت بالطود ما يسري
وبرق ولكنَّ الدخان سحابه وهاد له لب توقد عن جمر
يسير فما تدري لسرعة سيره اتجري لديه الارض ام فوقها يجري
وللريح حوليه حفيف كأنه حفيف جناح الصقر حن الى الوكر
اذا سار ثارت فوقه راية من ال دخان لتنبي انه ملك القفر
تمزقها الارياح حنقاً كأنها تحاول في تمزيقها الاخذ بالثأر
لعمرك ما هذا بهادي البلاد بل هو القائد الهادي الى العز والنصر
يمد بارجاء البلاد طرائقاً هي الكتب للاسعاد سطراً على سطر
ولو انصفت كانت سطور مدائح لمنشئه الباقي المحامد والذكر
وهيهات ان توفى مدائح مائت مضى وهو حي الذكر في صحف العصر
فلا برحت مصر تسود بظله عسى ان تغار الشام في ذاك من مصر

من راى قبلها جحيماً يودي لنعيم ابناءه الشهداء
او راى محسناً يجود على الناس فيلقى نار الحريق جزاء
اترى كان ذاك مطهر من ماتوا فيمحو عن النفوس الخطاء
ام هو الدهر لا يزال مسيئاً لكريم ومكرماً من اساء
يا ربوعاً كانت معاهد احسان وحسن فاصبحت قفراء
ودياراً كانت منازل ايناس فاضحت بلاقعاً وخلاء
وكراماً كانوا مناهل جود لفقير فاصبحوا فقراء
امراء نادى الندى فاطاعوه اميراً لهم ولبوا نداء
وحسان قد جدن براً كان البر ثوب يزيدهن بهاء
ساحة تنبت المكارم والرأفة والمجد والندى والاخاء
فنساء بها تباري رجالاً ورجال بها تباري النساء
اوجه يشرق السنا من محياها فتزداد بالجميل سناء
رحن يزهون بالبياض فما امسين الا كوالحاً سوداء
رمماً لم تدع بها النار الا رسم جسم واعظماً جرداء
كن ناساً فصرن ناراً فاصبحن رمادا بها فصرن هباء
قد كفت لحظة لان نقاب الامر وان تجعل النعيم شقاء
فاستحال الهناء بؤساً واحزاناً واضحى ذاك السرور بكاء
نقمة صبها القضاء على الابرار ظلما ومن يرد القضاء
رحم الله من قضى وشفى الجرحى وعزى الباكين والتعساء

يالقومي في مَ وحتى مَ نلقي ... امرنا في يد الهوى استسلاما
ان بقينا والجدُّ عنا قصيٌّ ... فاقرئونا عن المعالي السلاما

احتراق سوق الشفقة في باريز سنة ١٨٩٧

« للشيخ نجيب الحداد »

ايُّ رزءٍ اجرى الدموع دماء ... واذاب القلوب والاحشاء
وأسال النفوس حزناً واذكى ... الصدر ناراً واستنزف العين ماء
اي خطب اصاب باريس امَّ ... المدن بنت التمدن الزهراء
فجعة اكمدت ضحاها وقد خصّت ... بنيها وعمت الغرباء
ليس بدع في خطب باريس ان ... تشمل آثار حزنه الدنياء
هي قلب الدنيا أصيب بسهم ... فاصابت آلامه الاعضاء
وهي امُّ الآداب اثكلها الدهر ... فابكت بوجدها الابناء
قد دهاها مصاب سادوم لكن ... خص من بين قومها الابرياء
فهي في الحزن مثل راحيل اذ تبكي ... بنيها ولا تريد عزاء
اصلت الكهرباء فيها لهيباً ... قد كرهنا لاجله الكهرباء
ورماها نور الضياء بنارٍ ... اظلمتها فما تلاقي الضياء
في مكانٍ انشي لدفع بلاءٍ ... عن فقير فكان فيه بلاء
سوق برٍّ تباع فيها اللهى بيعاً ... ويشرى الثواب فيها شراء
زينتها بيض الايادي وايدي ... البيض من محسن ومن حسناء
انفس تبتغي السماء فما امسين ... الا وقد بلغن السماء
ادركت ما تروم من جنة الخلد ... ولكن كان الطريق صلاء

وارتقوا في الجراحة المرتقى الاسـ ـمى فساموا الفساد فيها اهتضاما
كم درأنا (بالمصل) داءً دويّاً وكفانا «التلقيح» داءً عقاما
وتناهوا في فهم كلّ خفيّ فحسبنا افكارهم الهاما
نهضوا للعلى على حين انّا ما برحنا عن المعالي نياما
احسنوا للحجى الوفادة لما ان حفظنا للجهل فينا مقاما
فالى مَ الهجودُ والناس ايقا ظٌ وماذا القعودُ والعلم قاما
هل رأينا الطريق وعراً وقد جـ ـدّ به الناس فاجتنبنا الزحاما
ام راينا هذه الحياة جهاداً فخشينا في ذا الجهادِ الصداما
لا يساوي اولو البطالة من قد ربح الوقت خلسة واغتناما
لا يساوي المجاهدين قعودٌ اخلدوا للهوى وخانوا الذماما
شاهدوا بارقَ التمدن فاستا موا اذاهُ اقبح بهم سوّاما
تركوا منه ما استطاب اغترارًا واجتنوا منه ما امر التزاما
ليس من سنّة التمدن ان نمسي على الجهل والهوى قوّاما
ليس من سنة التمدن ان تطوي الصدورُ الاحقادَ والاوغاما
ليس من سنة التمدن ان تستقرىء اللهو او نديم المداما
انما سنة التمدن ان تنهض بالعلم والعلاء قياما
انما سنة التمدن ضمٌّ واجتماعٌ لا يعرف الانقساما
انما سنة التمدن ان تُلفى على الصعب في العلى مقداما
انما سنة النجاح ثباتٌ فيه تلقى لدى الشتات اعتصاما
انما تدرك النجاح علياً تُ نفوسٍ تعانق الاقداما
نشأت في فضيلة العلم والتهذيب حتى لا تعرف الاثاما

ثم شقت احشاءه وتعالت حيثُ مدت فوق الغمام غماما
كم قتيل مضى بها وشهيدٍ جرعته على يديها حماما
ثم لما انتهى لها السير حارت ثم القت الارض منها الخطاما

اظهر العلم للورى معجزات بيّنات تخالها احلاما
انطق البكم اكسب الصم سمعاً مثلما علّم الجماد الكلاما
لك يا ناطق (الفنغراف) حالٌ فيه ادهشتَ بالبيان الاناما
قد ابحت المكتوم من كل سرٍّ لم تراعِ عهداً ولم تخش ذاما
كم راينا للكهرباء عجيبا تٍ امورٍ تحير الافهاما
وروينا لها احاديث حازت حادث المجد والمعالي القداما
فهي كم قربت بعيداً وجرَّت مثقلات وكم انارت ظلاما
سخّروا ثائر البخار وجزر البحر بل مدّه لها استخداما
واحالوا اشعة الشمس فيها قوةً قبل ذاك لن تستاما

كم اساغوا من الطبابة كأساً عاد منها سيف المنون كهاما (١)
مذ اماطوا الستار عن كل مكرو بٍ ازاحوا الكروب والآلاما
ابتغوه ليعلموا كيف يحيا فاتقوا شره فكان سلاما
فتأمله في الجلاتين تبصر لالوف الالوف منه ازدحاما
دقّ جسماً عن ان تراه عيون النا سِ واعتام للفنا الاجساما
وعجيبٌ من كائنٍ قد تناهى صغراً اوسع الورى اعداما
سار فيه (بستورُ) يعجم منه مخبراً عز قبله اعجاما

---

(١) الكهام الكل

شاهد (الباريوم) قد ضاء فاستا م به بارقَ النجاح وشاما
واطاعته من اشعة (اكس) شامسات لم تلو عنه الزماما
مثلما سخّر الاثيرُ (لمركو ني) وقد كان صعبه لن يراما
نصبٌ قد اقامها تقنص الشا رد منه فتستبين المراما
كيف من بالعراق فوراً بلا سلـ ـك يُري الرأْي من يحل الشآما

ما التي قد تأزرت مطرف الرِ يح عليها الغمامُ القى لثاما
شاهدت فيه قبة السما تخذت من زاهر الشهب نثرة ونظاما [1]
فشأتها [2] والغازُ يخفر منها كبداً كان بالعلى مستهاما
وتسامت من حيث يصعدها غا زٌ بها خف ريث [3] النعامى
كرهت صحبة الورى فاستطارت واستطالت على السماء مقاما
اترى ظنّت الثريا مداماً ام ترى ظنّت النجومَ ندامى
نازعتها الريح السرى فاستشاطت وعلت غارباً لها وسناما
واعتلت فوق عالم الارض حتى نشرت في العلى لها اعلاما
ثم جاشت بها الحمية اذ جـ ـرّ عليها السحاب جيشاً لهاما
طالباً نصر أُمه الريح لما ملأ الارض والسماء قتاما
مذ تبدى يسوق منه ركاما خلتها يذبلاً يقلُّ شماما [4]
فاختتي يزجي الدلوحَ [5] وقد جلل وجه النهار منه ظلاما
فانبرت نحوه وقد جاش من غيـ ـظٍ ولكنها الدّ خصاما
واستشاطت غضبى عليه وقد اا بسها الغيظ شرةً وعراما [6]

(١) من منازل القمر (٢) سبقتها (٣) يستبطىء (٤) اسما جبلين
(٥) السحاب الكثير الماء (٦) الشرّة الحدة والطيش والعرام الشراسة

مذ راته عن امه الارض منفياً　　حبته من نورها انعاما
فاباح الضياء من احد الشطر　　ين وجهاً والآخر الاظلاما
ثم لما راته عنها قصياً　　جذبته فراغ منها انهزاما
غير ان القربى تريه اقتراباً　　وإباه يوليه نأياً ترامى
فهو يسري ما بين جذب ودفع　　ويرى السير بين ذاك لزاما

وترى (الكيمياء) تثمر علماً　　جل بالاختبار حتى تسامى
ما فتحها كف الأوائل لما　　انسوا من سنا ضياها ضراما
اجهدوا النفس والنفيس وافنوا　　زهرة العمر لم ينالوا مراما
طلبوا مبدأ الحياة اغتراراً　　وتحروا من الغنى[1] اوهاما
ثمّ لما اتاهم عرضاً ما　　جلّ نفعاً في العلم قالوا سلاما
فهي خرقاء انتجت اي علم　　ربما انتج اللئام كراما
وتحرّى الصحيح (دالتون) لما　　نظم الكيمياء دراً نظاما
اين هذا من (جابر) ذي مراء　　جدّ في الكسر اذ راه التئاما
فهو يبغي الاكسير جهلاً ودالتو　　ن تحرّى بها اموراً جساما
وهي كم انتجت عجيباً وابدت　　فائدات للعلم كانت دعاما

صاح ما هذه التي تظهر الخا　　في وقد جدّ في السرار اكتتاما
ابرزت مضمر المخبإ بالرسم　　وقد كان في الخفاء اقاما
هي نصف الاكسير دقت فجلت　　يكبر الدهر شانها اعظاما
مخضت عالم (الفتوغراف) لما　　شد (رنتجن) ازرها احكاما

(١) اشارة الى تطلبهم الاكسير

نهج العلم صراط مستقيم

« احمد افندي رضا »

نقلاً عن المقتطف

مربع العلم لا ديار اماما		فيه تستشعر القلوب هياما
هو يقري الارواح فضلاً ونبلاً		وهي تقري الاجسام منها سقاما
وتراه يسقي القلوب بروداً		حيث تذكي في عقوتيها[1] ضراما
مربع فيه للعلى آنسات		حسنت مألفاً فطابت مقاما
كم جلونا من المعاني عروساً		واجتلينا من البيان مداما
ورشفنا من العلوم زلالاً		وبللنا من الزلال اواما
وهجرنا ديار سلمى واروى		واجتنبنا التشبيب والآراما
روض علم تستشعر العين منه		في مغانيه هيبةً واحتراما
فترى الهيئة ارتقت فأرتنا		من نجوم العلى وجوهاً وساما
فلكم اوضحت خفياً لنظّا		رِ اليها وقرّبت اجراما
وترى البدر قابَ قوسين قد شا		خَ وان اشبه الحبيب ابتساما
هرماً صالح الفضاء بدورٍ		جال فيه فاولدَ الاياما
اخرجته عن كبدها الارض محمو		ماً الى فسحة الفضا مستضاما[2]
نبذَته ولم تراقبْ له حرْ		مةَ قربى ولم تراعِ ذماما
فاحتفت فيه ظلمةُ الجوِّ اذ قد		اطفأت من لظى جواه اواما
وكسته الشمس المنيرة منها		ثاقباً يصدع الدجى والظلاما

(١) ساحتيها   (٢) اشارة الى انشقاق القمر من الارض

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية — وما ضقتُ عن ايٍ به وعظات
فكيف اضيقُ اليوم عن وصف آلة — وتنسيق اسماءٍ لمخترعاتِ
انا البحر في احشائه الدر كامنٌ — فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني — ومنكم وان عزَّ الدواء اساتي
فلا تكلوني للزمان فانني — اخاف عليكم ان تحين وفاتي
ارى لرجال الغرب عزّاً ومنعة — وكم عزّ اقوام بعز لغاتِ
اتوا اهلهم بالمعجزات تفنناً — فيا ليتكم تأتون بالكلماتِ
أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ — ينادي بوأدي في ربيع حياتي
ولو تزجرون الطير يوماً علمتم — بما تحته من عثرة وشتاتِ
سقى الله في ارض الجزيرة اعظماً — يعزُّ عليها ان تلين قناتي
حفظنَ ودادي في البلى وحفظته — لهنَّ بقلب دائم الحسرات
وفاخرتُ اهل الغرب والشرقُ مطرقٌ — حياءً بتلك الاعظم النخراتِ
ارى كلَّ يوم في الجرائد مزلقاً — من القبر يدنيني بغير أناة
واسمع للكتّاب في مصر ضجةً — فاعلم ان الصائحين نُعاتي
أيهجرني قومي عفا الله عنهم — الى لغةٍ لم تتصل براوةِ
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى — لعاب الافاعي في مسيل فراتِ
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة — مشكلة الالوان مختلفات
الى معشر الكتّاب والجمع حافلٌ — بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فاما حياة تبعث الميت في البلى — وتنبت في تلك الرموس رفاتي
واما ممات لا قيامة بعده — ممات لعمري لم يُقس بمماتِ

انما القطر تجلى من قبس　　فأثار الوبـل فيهم شررا
خدّد السيل خدود الجبلِ　　بافاعٍ قد جرت في عجلِ
نفثت كالسم غاز العللِ　　فبه كل البرايـا دمرّا
مطرٌ كاللوز من صلد الحجر　　هشّم القتلى وقـد زاد الخطر
ما احتيال الناس في امر القدر　　وهو حكم بشهود قررا
مثل هـذا اليوم فيك اضطرما　　يا فرنسا قلب سكان الحمى
ماتَ بونابرت (١) من قـد عظما　　بانتصارات فبكى الاعصرا
مثل هذا اليوم سوق الشفقه (٢)　　تركتها الكهربـا محترقه
ولذا باريس باتت فرِقـه　　في فؤادٍ بالبلايا انفطرا
شاطرتك الحزن ارباب الدول　　وجميع الناس من كل الملل
برّد الله جسوماً بالبلل　　من غيوث العفو تجري انهرا
وأحل القوم في دار الهنا　　بعد ما ذاقوا هنا كل العنا
برجاءٍ ثابتٍ نيل المنى　　حقق الله اماني الورى

شكوى اللغة العربية

«لمحمد افندي حافظ ابرهيم»

نقلاً عن المقتطف

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي　　وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني　　عقمتُ فلم اجزع لقول عداتي
ولدتُ ولما لم اجد لعرائسي　　رجالاً واكفاء وأدتُ بناتي

(١) مات في ٥ ايار سنة ١٨٢١
(٢) احترقت في ٤ ايار سنة ١٨٩٧

فرمادٌ شبه ثلج يدفنُ ... ما سمعنا بثلوج تحرق
حفظ الاجسام سجن مطبقُ ... تحته رسم الالوف اندثرا
أنتن الجوُّ بأشلاءِ كما ... أسن البحر بالوان الدما
انَّ انف الكون امسى مفعما ... ورماد الخطب يعمي البصرا
ويلَ برٍّ قد عفا عمرانه ... تا كل القتلى به عقبانه
وخضمّ اتخمت حيتانه ... فترى الضدين فورا ظهرا
أن من في بحرهم ما غرقوا ... ببحيرات اللهيب احترقوا
ما « نيغرا »(١) جنب ما يندفق ... غير قطر من بحار نزرا
« سان بيار » نورت كالكهرباء ... وتعالى نورها فوق الربى
والتلغراف ارتقى ايدي سبا ... كل منظوم هناك انتثرا
سفنٌ في بحرها قد حطمت ... وبمرفاها الامين ارتطمت
فبلايا الجو فيها عظمت ... كبلايا البر ساءت مخبرا
لبست ثوب الضباب الاسودا ... وجلاً من هول افعال الردى
فرماد الجو لم يخلق سدى ... للنسيج انما ذاك طرا
قصب السكر بالاهوال(٢) مرّ ... عندما الويل بجناه استقرا
وزجاج السكر الحلو انفجر ... فكان الجو منه سكرا
بانفجار شق اكباد السما ... كهرباء الجو نالت مغنما
فسيوف البرق تشكو من ظما ... ولذا الرعدُ المياهَ استمطرا
شهر ايارٍ بـه القطر انحبس ... وهو ماء منعش وجه اليبس

(١) شلال نياغرا المشهور في امركا الشمالية
(٢) اشارة الى ما في سان بار من قصب السكر

اي قلب لا يرى في لهفٍ　اسيء طرف لا يرى مستعبرا
ويل قلب الام في فقد الولد　عندما تبصره يعلو الجلد
لم يدع هول الرزايا في البلد　احداً يبكي على ما قد جرى
قذف السكان قذف المدفع　لكراتٍ في الفضآء البلقع
لم يدع في ارضها لم يدعِ　ناطقا او صامتاً مما يرى
كم سهول قد احيلت جبلاً　مثل طود لسهولٍ حوّلا
فكأن السهل يعلي المقلا　وكأن الطود غضّ النظرا
ومياه الانهر الكبرى جرت　عكس ما اعتادته حتى حيرت
مذ تداني الخطب حالاً غورت　يا له خطباً ارانا العبرا
كانت الابحار ترجو من يبس　مستجاراً انما الامر انعكس
خطر البرِّ تأتى من قبس　مثلما البحر بنوءٍ غمرا
فضل الاهلون بالأمن الخضمْ　ثم عافوا البر جلاب النقم
هو جزّارٌ وهم مثل الغنم　وفسيح البر يحكي الجزرا
حمم البركان طارت في الفضا　بشعاع افقها منه اضا
اين من هذا اللظى نار الغضا　والجحيمُ اليوم فيه استترا
مشهدٌ فيه انقلاب الفلك　وضياءٌ قاتمٌ كالحلك
وانفجارٌ ظاهرٌ كالحبكِ　نطق الجوّ وفيه انتشرا
سحبُ الويلِ باعلى القللِ　كبخارٍ صاعد من مرجلِ
مثل فوارٍ ترامت من عل　ثم سالت في المجاري أبحرا
هل هبوط الشمس حتى تختفي　في ستار الليل او كي تنطفي
هل صعود الارض فوق الشُرُف　لاحتراق في ذكاءٍ انتظرا

واذا مارسته الفيته حولا في كل امر قلبا
كان والتاج صغيرين معاً وجلال الملك في مهد الصبا
فغدا هذا سماء للعلا وغدا ذلك فيها كوكبا
بعث الامة من مرقدها ودعاها للعلا ان تدأبا
فسمت للمجد تبغي شاوه وقضت من كل شيء ماربا

فاجع المارتينيك

لعيسى افندي اسكندر معلوف

جزرُ الانتيل امست جزرَا انشب البركان فيها المنسرا
خصَّ مدن المرتينيك الفاجعُ فدهاها منه سمٌّ نقعُ
« سان بيار » ساء فيها الطالعُ طار اهلوها بجوٍّ شررا
فار « بيلي » ناشرًا هذا البلا وهو بركان باعلاها اعتلى
دمرَّ البنيان فيها والملا فأراب الحزن تلك الجزرا
فاغرًا فوّهةً يزدردُ مثل حوتٍ في بحار يردُ
ولهيب الجوع فيه يقدُ اكل الاحشاء حتى استعرا
بينما القوم بأمن وجذل وقلوب ملؤها كلّ أمل
اذ اميتوا بانفجارات الجبل ويل مغنى بالجهاد أُستعمرا
غال اطفالاً وصبيانًا اذًا ورجالاً ونساءً باذى
كل عينٍ قد تولاها قذًى وفؤاد مثل « بيلي » انفجرا
يا له خطبًا غريب الموقفِ لا تصف ماذا جرى لا تصفِ

حملت لي ذات يوم نبأ ... لا رعاك الله ياذاك النبا
واتت تخطر والليل فتى ... وهلال الافق في الافق حبا
ثم قالت لي بثغر باسم ... نظم الدر به والحببا
نبئوني برحيل عاجل ... لا أرى لي بعده منقلبا
ودعاني موطني أن اغتدي ... عاني اقضي له ما وجبا
قلت والآلام تفري مهجتي ... ويك ما تصنع في الحرب الظبا
ما عهدناها لظبي مسرحا ... يبتغي ملهى به أو ملعبا
ليست الحرب نفوساً تشترى ... بالتمني او عقولا تستبى
أحسبت القد من عدتها ... أم ظننت اللحظ فيها كالشبا
فسليني انني مارستها ... وركبت الهول فيها مركبا
وتقحمت الردى في غارة ... أسدل النقع عليها هيدبا
قطبت ما بين عينيها لنا ... فرأيت الموت فيها قطبا
جال عزرائيل في انحائها ... تحت ذاك النقع يمشي الهيدبى
فدعيها للذي يعرفها ... والزمي ياظبية البان الخبا
فاجابتني بصوت راعني ... وأرتني الظبي ليثاً اغلبا
ان قومي استعذبوا ورد الردى ... كيف تدعوني ان لا اشربا
انا يابانية لا انثنى ... عن مرادي او اذوق العطبا
انا ان لم احسن الرمي ولم ... تستطع كفاي تقليب الظبى
اخدم الجرحى واقضي حقهم ... وأواسي في الوغى من نكبا
هكذا (الميكادو) قد علمنا ... ان نرى الاوطان اماً وابا
ملك يكفيك منه انه ... انهض الشرق فهز المغربا

اقول في تركي الدنيا على املٍ ان لا اعود وأضى القبر لي مثوى

....

يازهرة الفل ِ خطي فوق قبري ذا بيتاً يردده بعدي الذي يهوى
ادليت في الحب دلوي انما عبثاً ضيّعت في الحب حبل العمر والدلوا

غادة اليابان

لحافظ افندي ابرهيم

« نقلاً عن مجلة الفضيلة »

لا تلم كفي اذا السيف نبا صح مني العزم والدهر أبى
رب ساع مبصر في سعيه أخطاء التوفيق فيما طلبا
مرحباً بالخطب يبلوني اذا كانت العلياء فيه السببا
عقّني الدهر ولولا أنني أوثر الحسنى عققت الادبا
أيه يادنيا اعبسي أو فابسمي لا أرى برقك الا خلبا
أنا لولا ان لي من امتي خاذلاً ما بتُّ اشكو النوبا
أمة قد فتّ في ساعدها بغضها الاهل وحب الغربا
وهي والاحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوي الطربا
لا تبالي لعب القوم بها ام بها صرف الليالي لعبا
ليتها تسمع مني قصة ذات شجوٍ وحديثاً عجبا

***

كنت أهوى في زماني غادة وهب الله لها ما وهبا
ذات وجهٍ مزج الحسن به صفرة تنسي اليهود الذهبا

نعم تأملت حتي قلتِ لي وانا　　　اصغي لاحفظ منك كلما يروى
فقلتِ « رقته تحكي شذاي اذا　　　عوطيته زدت في سكر الهوى نشوا
« بياضه كبياض الثلج في ورقي　　　ومثل معناي يزهو لطفه زهوا »
« هذا الذي فيّ من معنى يشابهه　　　كأنما قـد براه الله لي صنوا »

....

قد قلتِ ما قلتِ لكنني اري غيراً　　　في طبعه عكس ما فيك وذي البلوى
فانتِ في العهد منذ البدء ثابتة　　　وهو الذي طالما عن عهده الوى
فكم طويت الليالي في الحمى سهراً　　　والان كم ليلة لي مثلها تطوى
وكم سهرت احاكي البدر في لغةٍ　　　ما علمتني سواهـا جـدتي حوّا
وكم سكتّ ونفسي في الهوا سبحت　　　وفكرتي حلّقت في جوّها علوا
وكم عواطف وجدٍ هيجت شجني　　　فصرت احزن ان لم التقِ الشجوا
وكم خلوت اناجي طيفه سحراً　　　وكم رغبت بذاك الطيف والنجوى
وكم تخليت عن اهلي وعن صحبي　　　وهمت في حبه لكن بلا جدوي
وقفت قلبي له حباً وتضحية　　　وقد اقمت له في مهجتي مأوى
احببته وبحبي مخلصٌ ثملٌ　　　لكنما حبه لي لم يكن عفـوا
وقد صبرت على اعراضه زمناً　　　لكنني ما بلغت الغاية القصوى
هيهات هيهات ان ابقى على املي　　　فيه فكم مثل قلبي قلبه اغوى
تالله يازمناً ضيعتـه وانا　　　اصبحت وحدي وربع الحب قد اقوى
ولى ربيع حياتي فيه واأسفي　　　وقد نضا ثوبه عني به نضوا
وغيمت سحب الاكدار في افقي　　　فصرت من بعدها لا ارتجي صفوا
سئمت عيش الضنى بين الورى فانا　　　اصبو الى عيش اهل النسك والتقوى

صدقت فيما قد وعته أذني

كانت الغادة ذياك الشجاع برزت للحرب يخفيها القناع
بحياءٍ وقفتها للدفاع عن فتى في حبه الزوح تباع
ما لها غير الوفا من ثمن

ثم قالا قبل ان حُمَّ الفراق فلنمت لكن لذياك التلاق
اسلما الروح بعيد الاعتناق واستراحا من عناء ومشاق
في وجودٍ مفعم بالمحنِ

وقف المجد على تلك العظام هاتفاً من فوق هاتيك الاكام
كل مَن يحيون ما بين الانام فليعيشوا هكذا عيش الكرام
وليموتوا في سبيل الوطن

مع زهرة الفل

بقلم « اسمر » نقلاً عن المصباح

يازهرة الفل كم قد كنتِ لي سلوى في الحب حين نأى عني الذي اهوى
وكم تعهدت فيك تربةً بيدي خوفاً على غصنك الزاهي بان يذوى
وكم سقتكِ عيوني الماء منسكباً ليرتوي منك قلبٌ فيّ لم يروى
وكم نظرت الى ما فيكِ من حسنٍ فالتقي كلما تحوينه حلوا
وكم عطفت الى التقبيل من ولهٍ لاستقي منك ريقاً اشبه السلوى
وكم جلست قريباً منك مشتكياً جور الهوى ولكم اصغيت للشكوى
وكم تأملت فيما تشبهين به ذاك الحبيب ومغزاه وما الفحوى

فارساً يكتم وجهاً قنّعه وهو يحمي تربه ان تصرعه
غيلة ايدي صروف الزمنِ
والحّ الحرب واشتد الوعى وبدا من هوله مـا روّعا
فقاما ثم بعدُ اندفعـا وانتهى الاقدام حتى صُرعا
ثم راحا بين ايدي الحصن

****

عسعس الليل وزاد الاضطراب من صليل السيف مع وقع الحراب
وتوارى السيف في طي القراب بعد ان قد كان مثواه الرقاب
واستراح الكل بعد الوهنِ
إثرَ طعن قـد جرت منه الدماء بين هاتيك الروابي جريَ ماء
وغبارٍ جاز آفاق السماء كنفوسٍ قـد تسامت للعلاء
تشتكي لله مما قد جُني

****

حشرجت روح الفتى في صدرهِ وعلى صوتٍ صحا من سكره
فاجال الصوت ذا في فكرهِ غير ان قد عاقه عن خُبره
غشيةٌ من دونها الحسُّ فني
كان ذا الصوت انين الفارس اذ دنا زحفاً بقلبٍ يائسِ
واتى يبسط كف اللامسِ آملا توديع جسم دارسِ
من حبيبٍ بالردى مرتهنِ
ثاب رشد الشاب اذ ذاك اليه واذا جسم ثوى بين يديه
ولدى القاء عينيه عليه صاح والموت بدا من شفتيه

من تمادي الطامع المفتتن

فسعت اقدامهم نحو الردى والتقت منا العدى تبغي العدى
وتبدَّى الحقد والموت بدا خاطفاً من كل جيشٍ عددا
ضاحكاً منا ومن ذي السنن

بفعالٍ روَّعت قلب العباد وحروبٍ تسلب المرءَ الرشاد
نشتري المجد وتحرير البلاد حيث تبقى مثلاً في كل ناد
وهي تربو فوق هذا الثمن

فدعي قلبي بكفيك اسير ودعيني لوغى الحرب اسير
فرات غادتنا ان لا نصير غير فكرٍ جاء من اقصى الضمير
فتلت ذا وحده ينصفني

وانقضى الليل وقد حُمَّ الفراق وانتهى ضمٌّ ولثمٌ واعتناق
فمضى والقلب منه باحتراق وهي من ذا بعذابٍ لا يطاق
هتفت يا مهجتي لا تنسني

وقفت ترمقه رمقَ الظبا وهو يمشي سائرًا بين الربى
وانثنت مسرعةً نحو الخبا ثم قالت سار والقلبَ سبى
لو تشبهتُ به ما ضرني

***

يوم وبلٍ فيه هطل الغيث طال وعلى صُمِّ الصفا فوق الجبال
هجم الجيشان واشتد القتال وهناك التحمت اسد الرجال
والردى رفرف فوق القنن

كان ذياك الفتى في المعمعه والى جانبه في الموقعه

لها غير حجاب الأَغصنِ

ورنت تنظرُ في ذاك القوام	وهي قد مال بها سكر الغرام
فاستبانت تحت استار الظلام	رمح قدٍّ وعلى الرمح حسام

قد تدلّى فوق درع خشنِ

اجفلت فورًا وقالت عجبي	ذا جديدٌ قال ذا الاجدرُ بي
انتِ في قلبي وذا في منكبي	ولقد اعددته للنوبِ

قالت البين الذي يحزنني

فاستكان الصبُّ حتى استعبرا	جزعًا خوف النوى ثم انبرى
فدنا مستعطفًا معتذرا	قائلا صبرًا على ما قُدّرا

انني عن مقصدي لا انثني

فاجابت كيف للحرب تسير	أوَلا تحنو على قلبي الكثير
انت في روض الصبا غضٌ نضير	انت كالغصن وكالظبي الغرير

فدع السيف ولبس الجوشنِ

فتلظى عند ذا الصب وقال	ان هذا الغصن رمح في القتال
ومتى امتد الوغى والطعن طال	تعلمي ان نسا الاترنسفال

ارضعتني مجدها في اللبنِ

عشت فيها ولذا عنها اذود	في مثار النقع ما بين البنود
دافعًا عن حوضها كل ورود	مقسماً في حربها ان لا اعود

دون ردِّ الطالع الممتهنِ

غرَّ اعدانا غرورُ الذهبِ	وغرور المال اصل العطبِ
فاتونا من وراء الحجبِ	طمعًا فيه فيا للعجبِ

كم تمني النفس اٰمالٌ كبار　　في منامٍ فاذا ما النجم غار
سحرًا ولت كأن لم تكنِ

**

خرجت ذات خبًا من خدرها　　دميةٌ قد بلغت من عمرها
عمرَ بدرٍ من خفايا امرهـا　　سرُّ حب كامنٍ في صدرها
راع يبديه نحول البدنِ

غادةٌ طالت اىالي شعرها　　فبدا زاهي الضحى من نحرها
اعدتِ الصبَّ ضنًا من خصرها　　لو حبته رشفةً من ثغرها
نال برءَ السقم بالشهد الجني

وتلألأ البدر من بين الغمام　　فتوارى الليل وانجاب الظلام
وبدت للعين اثار السقام　　في فتى صيره فرط الغرام
هائمًا ما بين تلك الدمن

مغرمٌ صبٌّ شديد الولعِ　　قد قضى ليل السليم الموجعِ
واقفًا يسأل ربعًا لا يعي　　هاتفًا ياربع هل من مرجع
لصفا عيشٍ بمغناك هني

فبدت غادته عن كثبِ　　مثل شمس برزت من حجبِ
فاعترى العاشقَ فرطُ الطربِ　　وتراءى الحق مثل الكذبِ
فمشى يسرع حينًا ويني

***

والتقى الحبان وامتد العتاب　　بعد هجرٍ لجَّ في طول غياب
وخلا الجوُّ وصفو الحبِ طاب　　حيث لا عذلٌ ولا ثمَّ حجاب

قد كفاني نفي لمنفاك اجرا　　فمقامي فيما اقمتَ علاءُ
ليَ من طيفكِ الجليل انيس　　وبنجواك بهجةٌ وعزاء
ان سجناً فيه سجنت زمانًا　　لي صرح ملاه منك السناء
والنسيم الذي تنفست منه　　لي حياةٌ بها يطيب البقاء
وضريحاً فيه ثَويت نعيمٌ　　فيه اثوي حين الاله يشاء

في جنوبي افريقيا

« من قلم ميشال افندي مرشاق »

« وهو موشحٌ مبتكر جمع فيهِ بين الحماسة والنسيب وجعل غرضه التنويه بما اشتهر عن »
« نساء البوير من الحمية والشجاعة والاستبسال في سبيل الدفاع عن الوطن »

هجم الليل بجيش ظافرِ　　يقتضي اثر النهار الدابرِ
غاشياً اربُع حي داثر　　ليس فيه من صفاء الغابر
غير روعٍ وانين الحزنِ

عسكر الليلُ بهاتيك البطاح　　فكسا انحاءها داجي الوشاح
واستتب الصمت في تلك النواح　　واستراح القوم لكن للصباح
وغدا الكل غريق الوسن

بعضهم في راحة من ذا الرقاد　　وفريقاً في فراش من قتاد
يحلم الكل بان النصر ساد　　وبنيهم ظفروا بعد الجهاد
فتردوا حلة الفوز السني

تلك احلام يلاشيها النهار　　كدخانٍ او بخارٍ او غبار

عمْ مساءً ياذا الخيال المفدَّى　　ليت كل الملوكِ عنك فداءُ
لم تسع اوربا علاك فأنى　　تحتويها جزيرةٌ جرداءُ
كم عروسٍ تزعزعت تحت رجليـك فلمْ لا يعوصُ هذا العراءُ
أتهاب البحارُ منك انتهاراً　　ووقاراً يرتدُّ عنه المساءُ
ليت شعري هل حيث امسيت تاجٌ　　وسريرٌ وصولةٌ وبهاءُ
ومباني التويلري (١) باذخاتٍ　　جلست في صروحها العلياءُ
وقضاءٌ ودولةٌ وجنودٌ　　لك منها الاطاعة العمياء

* * *

ايهاذا النزيل اهلاً وسهلاً　　لا يرعك السكون والادجاءُ
لك في الحي سلوةٌ وعزاءٌ　　لك فيه تجلةٌ وسناءُ
لك منا مقامُ مجدٍ سنيٍّ　　لك منا مودةٌ واحتفاءُ
ليس ذنباً جهادك الحق لكن　　اصبح الحق ما له نصراءُ
سقطت دولة الضميرِ وولت　　وتولت مكانها الاهواءُ
لم تعد قوةٌ تؤيد حقاً　　فقضى الحق للصحاب البقاء
طمع الناس في المنى قد تناهى　　ومآل الاطماع طبعاً عداءُ
فطغى الموسرون والاقوياء　　ومُني بالمظالم الضعفاء
لا يسوءك الهوان غدراً وظلماً　　لك من راحة الضمير جزاء
ولك القيد حليةٌ بك تزهو　　وبك السجن قد كساه البهاء
ترسف الاسد في القيود ولكن　　يطلق الكلب والظبا والشاء
لك في الكتب مدحة وثناءٌ　　ولذي الغدر سبةٌ وهجاء

* * *

---

(١) اسم البلاط الامبراطوري في باريز

وشوصاً تلتظي ارنت لحاظاً ... محددةً ووجهـاً مكفهرا
يكفكف غيلةً احدب يديه ... كبالي القوس ينزع مسبطرّا
ولا يثني براثن منه الاّ ... ويبسط للوثب عليَّ اخرى
نصحتك فالتمس ياليثُ غيري ... فلي بقيا عليك وانت ادرى
ومهري قائـلٌ لك لاتخلني ... طعاماً ان لحمي كان مرّاً
ألم يبلغك ما فعلته كفي ... ولست ترى الاظافر منه حمرا
ألم تك طاعماً اشلاء سيفي ... بكاظمةٍ غداة قتلت عمرا
فلما خال ان النصح غشّ ... وغرتـه الجراءة فاستغرا
ولج على التهور في نزالي ... وخالفني كاني قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما ... مساورةً فلاقى البحر بحرا
ورجّا الارض اذ بغيا عليها ... مراماً كان اذ طلباه وعرا
سللت لها الحسام نخلت اني ... اسلت من المجرة فيه نهرا
ولم امشِ الضراء له لأني ... شققت به لدى الظلماء فجرا
واطلقت المهند من يميني ... وقائمه بها المحبوس اسرا
هفا ابريقه هفيان برقٍ ... فقدّ له من الاضلاع عشرا
فخرّ مضرّجا بدمٍ كأني ... نضحت عليه غب السكر سؤرا
ومن هولٍ لوجبته أراني ... هدمت به بناءً مشمخرّا
بضربـة فيصل تركته شفعاً ... تضاجع بطنه في الارض ظهرا
وشيكاً فانثنى منهـا مثنى ... لديَّ وقبلها قد كان وترا
وقلت له يعزُّ عليَّ اني ... اراك معفراً شطراً فشطرا
واستحيي المروءة ان تراني ... قتلت مناسبي جلداً وقهرا

وكيف يفيق من يسقى بكاسٍ يكررها التفكر مستمرّا
فيا سرعانَ ما وطنت نفسي على ما غيره بالحر احرى
عصيت تجملي واطعت وجدا يسخرّني لها سرّاً وجهرا
ولم أُعطِ الهوادة عن هوانٍ ولا جزع لإن حُملت إصرا
ولكني خطبت ظباءَ انسٍ جعلت رضاءَهن عليَّ مهرا
افاطم هل علمت مضاء عزمي ومطمح همتي نخوًا وكبرا
وجود يديَّ واقدامي وبأسي وصدقي كلما استسهلت وعرا
واني لا أُسام الدهر ضيماً ولا اعصي لباغي العرف امرا
تلين لمن يسالمني قناتي وتصلب ان يرم ذو الغمز هصرا
واني لا أعُد الوفرَ ذخراً ولكني أعُدُّ الذكر ذخرا
وما كل الخلال تذاع بأواً ولا كل المذاع يصح سبرا
وفي التجريب ما ينفي ارتياباً ويصدق سن بكرا منه قرّا
افاطم لو شهدت ببطن خبتٍ لهانت عندك الاخبار خبرا
ولو اشرفت في جنحٍ عليهِ وقد لاقى الهزبر اخاكِ بشرا
اذاً لرأيت ليثاً رام ليثاً وكلٌّ منهما باخيه مغرى
يرى كلٌّ على ثقة اخاه هزبراً أغلباً لاقى هزبرا
تبهنس اذ تقاعس عنه مهري واقبل نحوه اذنيه ذعرا
فكاد يريبه فيخال مني محاذرةً فقلت عقرت مهرا
أنل قدمي ظهر الارض اني ارى قدميَّ للاقدام اجرا
ولست مزحزحي شيئاً ولكن رايت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالاً باهرتَ فاغر يصررن صرّا

او كشمس قد اشرقت في بدور　　مذ تجلت جات دجى كل غفوه
يا له من زمردٍ عاد تبرًا　　فاكتسى الكاس منه احسن كسوه
كالته فرائدٌ من جمان　　ربما خالها اخو الجهل رغوه
كم له في الورى منافع لكن　　لم يشنها اثمٌ مشوب بقسوه
يبهج النفس ينتج الانس حالاً　　يورث الهضم يطرد الهم عنوه
ولذا قيل منية النفس فيه　　ينبغي شربه مساء وغدوه

تصدير وتشطير قصيدة بشر بن عوانة

للشيخ محمود قبادو التونسي

« عن قمطرة طوامير للشيخ رشيد دحداح »

رنت بفواتر الاجفان سكرى　　يخيل سحرهن النجل خزرا
فيا لك من فتونٍ في فتورٍ　　ومن سكرٍ به السحر استمرا
عقيلة ربربٍ جيدًا وطرفًا　　وخوطة بانةٍ قدًّا وخصرا
يجول بخدها ماءٌ وراحٌ　　ليمتزجا فما ان يستقرا
يبيح لناظرٍ وردًا نضيرًا　　ويورد حائمًا وردًا مقرًّا
أما وعيونها الدعج اللواتي　　اقامت للهوى العذري عذرا
وخالٌ بين قوسي حاجبيها　　بحيث يكون قطب الحسن قرا
وفرعٌ ليله فرقٌ لفرقٍ　　به صبح الجبين ابان فجرا
لقد غطت على بصري وسمعي　　بملثوم جلا حببًا ودرا
فبالثغر النظيم تدير كأسًا　　وبالنطق الرخيم تدير اخرى
فيالك سورةٌ اضحى فؤادي　　لصورتها هيولى ليس يعرا

او دعاهم داعي الهناء الى مو ... رد صفو في روضة فوق ربوه
فهو ابهى لونًا واشهى مذاقًا ... وهو اذكى نشرًا واعظم نشوه
طاب بالسكر اللذيذ شرابًا ... فأُديرت اقداحه وهي حلوه
ونما فضله بحسن قبول ... في قلوب لها مع الله خلوه
راحه ينعش النفوس ارتياحًا ... فلها هزةٌ اليه وصبوه
يشرح الصدر بهجةً وسرورًا ... لذة السكر لا تعادل صحوه
كم اراق الصهباء من كان يهوى ... شربها عند ما احتسى منه حسوه
فأدر صاح منه كاسًا دهاقًا ... ليس لي عنه يا ابن ودي سلوه
وارتشفه على بساط نشاط ... منشدًا من اشعار قيس وعروه
وانتهز فرصةً من الدهر واصحب ... صفوةً قد جلت من العيش صفوه
راقها الشاي حيث راق صفاءً ... وهزار الافراح ردد شدوه
فاجتلته على رخيم المثاني ... في رياض ابدى بها الزهر زهوه
منه نوعٌ زبرجديٌّ اذا ما ... لاح في الكاس شمت ماءً وجذوه
نمَّ عن عنبرٍ به وعبير ... بشذاه دعا الورى خير دعوه
وحبا الصب واردات التهاني ... من حبيب رثى له بعد جفوه
ذاك اعلا انواعه عند قوم ... ما ثنتهم عن خلوة الود جلوه
ذاك اسنى الاسباب في جمع شمل ال ... أُنس ياذا الوفا واوثق عروه
ذاك عين الاكسير معنى بعيد القبض ... بسطًا والذل عزًا وسطوه
درهمٌ منه ردَّ قنطار هم ... فرحًا قد جلا عن القلب شجوه
فتعاطاه كلُّ حر رقيق ... كان للناس فيه احسن اسوه
ينجلي في الكؤس شبه نضار ... في لجين يولي الفتى اي ثروه

وجاء الى ليلى ليسأل حاجة فشاهدها في مهدها تتعذب
تئن من الآلام تبكي من الاسى وترثي نعيماً زال عنها وتندب
واذ اعلمته ما جرى ذاب قلبه واوشك عنه لبه يتغيب
وقد عض كفيه ومزق ثوبه واصبح من فرط الندامة ينحب
وقال لها « نفسي فداكِ وها دمي لديكِ اذا شئتِ عن النصل يسكب »
فمدت له ليلى يد الصفح والرضى وقالت له « لا تبكِ ما انت مذنب
فاول كأسٍ من يدي قد جرعتها وفي الجرعة الاولى البلاء المحجب
وهذا عقابي منك بالعدل نلته فحسبكَ من حالي الخطير مؤنب »
فصافحها والدمع يغسل جرحها فيالك حباً بالدموع يطبب
وعاهدها الا يذوق مدامة وقد تاب حتى لم يكن منه أتوب
ومرضها حتى استتمت شفاءها وعاشا تمامَ العمر والعيش اطيب

القصيدة الشاهية

« وهي قصيدة مبتكرة في وصف الشاي نظمها الشيخ محمد افندي المبارك »
« الجزائري نزيل دمشق . اثبتناها تفكهة للقراء نقلاً عن ثمرات الفنون »

قهوة الشاي وهيَ الطف قهوه لم تدع في قهوة البن شهوه
أبسوداء يعدل الشاي وهو الشاه كلا لتلك اعظم هفوه
لو درى الناس ما له من مزايا ما خطوا نحوها لعمرك خطوه
ما ابنة البن في الحقيقة الا من جواريه صادفت حسن حظوه
وحوت دولة لدى كل حبر ماجد كان في المكارم قدوه
لكن الشاي بغية القوم اما عقدوا في مرابع البسط حبوه

يروح صباحاً كاسف البال فاترًا ويأتي مساءً والجبين مقطب
فشقّ على ليلى شكاسة بعلها وحيّرها استنكافه والتقلّب
واحزنها فيه شحوبة لونه وألّمها إيحاشه والتجنّب
فكاد غمامُ الغم يخنق قلبها وطامي اساها ادمعٌ تتصبب
لذلك آلت ان تخيّب قصده وتحرمه الخمرَ التي هو يشرب
وان عرّضت عفواً لسائر سخطه فنكبتها فيه من السخط اصعب
فكسرت الاقداحَ اهرقت الطلى وقالت« الى ما استميت وارهب؟»

ولما درى عند المساء بما جرى تغيّظ منها وابتدا يتعتب
فقامت تراضيه وتبغي انتصاحه فزاد استياءً وانثنى يتغضب
وراح الى الحانات يرتاد نهلةً فرشّفها صهباء في فيه تعذبُ
وافعم جوفاً من برُود مزاجها فكانت لظًى في قلبه تتلهّب
ودبّت الى اللبِّ المصون وقد غدت تزعزع في اركانه وتقلب
الى ان تدجّى في بصيرته الهدى واصبح لا يدري الى اين يذهب
فساقته رجلاه الى البيت صدقةً فلاقته ليلى بابتسام ترحّب
فبادرها كالصلُ ينفث سمّه شتائم مثل السيل تهمي وتسكب
ومال عليها وهو يشهر خنجرًا واغمده في زندها وهي تهربُ
وراح الى مقصورة النوم لا يهي وغادر ليلى بالدما تتخضّبُ
صريعان هذه من بلاغة جرحها وذا من حميّاه غدا يتقلّب

ولما نضا الصبح البهي حلّة الدجى وسال عن الافق الشعاع المذهب
افاق جميلٌ فاتر العزم والقوى يغشّي على تذكاره الامس غيهب

وداما يثيران الصبابة والهوى ونجواهما تذكي الحشى وتلهبُ
الى ان اباحَ الحبُّ كلَّ رغيبةٍ واضحى على العقل الهوى يتغلبُ
وقد بالغت ليلى بتفريح بعلها وبالغ في اطرائها وهي تعجب
فلاح لها ان تستزيد سروره بكأسٍ من الصهبا فقالت «أ تشرب ؟»
فقال لها « لم أُدمن الخمرَ انما اذا كان من كفيكِ مرٌّ فيعذب»
فقالت له « لا بأسَ منها بجرعةٍ وجاءت بكأسٍ من شذاها تطيَّب
وقالت له « هذي المدامة مهجتي أُذيبت فدعها في فؤادي تسكب»
كذا جرّعته الكأسَ وهو استطابها ولم ينظرا ابليسَ وهو يجرّب
وقد امضيا ذاك المساء على صفا ومهما يكن عيشُ الهوى فهو طيب

وصارا يعيدان الروايةِ ليلةً على ليلةٍ والشيء للشيء يجلب
فكان اذا فاضت عيونهما هوى وقلبهما في وجده يتقلب
يطالبها بالكأس من كفها التي تعوّد منها انها لا تخيب
فتسقيه كأساً ثم تأبى استزادةً عليه ولكن لايني يتطلب
وتمنحه اخرى لرقة قلبها وتخشى اذا لم تستجبه فيغضب
فبات اسير الكأس معبوده الطلى وصار له في« الشرب»فنٌّ ومذهب
واشغله عن حب ليلى كؤوسها وعن وجده فعل الحميا المغلب
اذا حادثته كان كالطفل هاذياً وان مازحته فهو للنزق اقربُ
ويعثر في اللفظ الفصيح لسانه ويختل بالشيء الصريح ويكذب
وزهرة ذاك الحب مرّ ربيعها وقد اخذت تذوي سريعاً وتذهبُ
وبهجة هذاك المحيا قد انقضت وصارت مياه البشر واللطف تنضبُ

في الجرعة الاولى البلاء

« انقولا افندي حداد »

هو الحب في طور الشبيبة يعذبُ ... ولكنما حب العروسين اعذبُ
ولم يروَ في الاسفار اغرب من هوى ... جميل وليلاه ولا بعدُ يكتبُ
عروسانِ والحب الاكيد مكللٌ ... حبيبان والخلق الجميل المحببُ
فؤادان في مهد الولاء توسدا ... تظلّهما روحُ الاله وترقبُ
لقد مرحا في رحبة الصفو برهةً ... شرابهما خمرُ الهناء المطيب
غذاؤُهما ماء الحياة مقطرًا ... كساؤهما ثوب العفاف المخضب
اذا غاب عنها برهةً في مهمةٍ ... يذوب حنينًا قلبها المتلهب
وتنفحه عند اللقا بابتسامةٍ ... فتطفي جوى احشائه وترطب
وتأخذ كفيه اشتياقًا وتنثني ... اليه دلالاً وهو جذلان معجب
ترجي به عونًا وغوثًا ونصرةً ... وتحسبه الترسَ الذي ليس يعطب
اذا ما دعت لبى جميلٌ دعاءها ... وبادر بالامرِ الذي هي تطلب
كأني به قد اوقفَ النفسَ والقوى ... لاعداد ما تبغيه ليلى وترغب
لذلك كانا في نعيمٍ وفي صفا ... ضحوكين والدنيا تجدّ وتلعب
وقد سكرا من خمرة السعد والهنا ... وقد غفلا والدهر يقظانُ يرقب

وفي ذات يومٍ قلقل الوجد والهوى ... فواديهما والرشد اوشكَ يذهب
فكان يناجيها باسرار قلبه ... ويروي احاديث الغرام ويعربُ
فتقرئه في مقلتيها روايةً ... اذ الوجدُ يملي والملامح تكتبُ
تكلمه الحاظها وفؤاده ... سميعٌ وصوتُ اللحظ للقلب مطربُ

وهي كانت منه تأوي للهرب　　كلما طارحها الحب الحميم

فرنت وجدا به هائمةً　　وهي لا تحسبه الا ملك
ثم مدت يدها باسمةً　　انت لي قالت واني انا لك
كنتُ في عهد مضى واهمةً　　ليتني احسنت احوالي معك
هاك قلباً بالهوى اليوم اضطرب　　وهو ما دمنا على العهد يدوم
ولتكن من بعد ربي لي رب　　وليكن للحب مني ما تروم

انت لي سيدتي . . . لكن انا　　لستُ ارضى ان تكوني انت لي
لم اكن نحوك الا محسناً　　لا محباً . . .

واختفى في عجل

آه قالت حبذا الآن الفنا ؟　　.　.　.

قل لمن في حبها قدما بلي
وبها اغتر زمانا وطلب　　ان يرى من وجهها طرق النعيم
دع جمال الوجه واحفل بالادب　　وجمال النفس والاصل الكريم

.　.　.　.　.　.　.　.　.　.　.

اي ظبا « الروشى » وهذا المنحنى　　ومهى لبناننا المعتزل
ورامي النبل من فوق القنا　　وغوازي صبها بالامثل
كم اذل العجب نفساً وجنى　　ربه بالحسن قتل المبتلي
انما العدل على الخلق كتب　　آية ترجف اعصاب الظلوم
قل لمن في حسنه الظلم ارتكب　　ان من يظلم لا يلقى رحوم

كم قروناً مجدك الراسي غلب　وهو لم يبرح على حدٍ يقيم

فأتاها من حفيف الريح ما　نصه الموج عليها وتلا
هكذا يجزى الذي قد ظلما　هكذا يقتل من قد قتلا
واعلمي أن الذي ما رحما　ليس من يرحمه عند البلا
واذا الموج من الصخر اقترب　وعلا واهتاج واجتاز التخوم
ولبنت العجب من غيظٍ ضرب　فهوت فوق ذرى الماء تعوم

زهرة من زعفران يلعب　هائج الموج بها والغير
مرةً تبدو وحيناً تغرب　مرة تصعد او تنحدر
واذا زندٌ اليها يقربُ　ويدٌ اسفر عنها القدر
نشاتها من فم البحر فهب　حانقاً يقعد غيظاً ويقوم
ناظراً شزراً لمن منه اغتصب　صيده في جنح سحب وغيوم

واليه الموت خزياناً نظر　بعد ان ادرك حد الساحل
يحملُ الحسن ضئيلاً والقمر　اصفراً من فوق غصنٍ ذابل
فأتى الشاطي بها حيث استمر　فاركاً اطراف ذاك المازل
منعشاً منها القوى حتى رأب　صدعها منعطفاً غير سؤوم
دفئت واحمرّ خداها ودب　وسرى في جسمها دالٌ وميم

والى ما حولها قد نظرت　فرأت في الزورق الشاب الاحي
من اليها يده قد بدرت　وهي بين الموج في شرٍ وطي
صورت يا طالما قد نفرت　من فتاها عند شكواه الهوي
ابن صيادٍ كان لها احب　وهو في اترابه غير ذميم

والى حيث ابوهـا قد ذهب　نظرت والدمع منهل سجوم

ثم نادت وتمادت في النواح　يا ابي ما اصعب الموت غرق
نحن ما بين مياه ورياح　نتلاشى رمقاً بعد رمق
ليته لليوم لم يطلع صباح　ليته لليوم لم يبزغ شفق
لطمت والصدر بالحزن التهب　فذوى من حر الخد اللطيم
ولعينيها تراءى عن كثب　خشب القارب بالصخر حطيم

فاستزاد الرعب منها ما استزاد　وامتغاثت لكن الموت اصم
مثلما اصطادت اتى الموج فصاد　ذلك الحسن وذياك الشمم
وشجاها انها تلقى المعاد　وعليها من حشا العشاق دم
شهداء الحب والحسن سبب　للهوى والعجب للقتل غريم
فبكت واستغفرت عما سلب　من نفوس جفنها الجاني الاثيم

والى مغنى تصابيها الانيق　حن منها القلب وجداً وصبا
والى كل اليف ورفيق　حملت انفاسها ريح الصبا
ذكرت فيه عشيراً وصديق　ذكرت فيه وهاداً وربى
ذكرت عيشاً به غضاً خصب　ذكرت فيه شقيقاً وحميم
ذكرت عهداً به خصباً قشب　ذكرت فيه حبيباً ونديم

ايها التيار قالت بي ارفق　واعف عن ذنبي وان كان فظيع
واتق الله وصن لي ما بقي　من حياة ودموع وربيع
هاك من ذلي ودمعي المحرق　بي لدى عرش معاليك شفيع
ايها العالي الذري رب الرهب　انت من في امره العقل يهيم

وهي سكري مثلما الظبي وثب　　تنثني سيماً في ذهاب وقدوم
ثم ضمت ما جنته من زهر　　باقة قد طاب منها النفس
وأجالت في مدى البحر النظر　　وهي في عود ابيها تهدس
فتولاها ملالٌ وضجر　　وتولى مقلتيها النعس
وعلى اهدابها النوم سكب　　لذة يشتاقها الجفن الكليم
رقدةٌ كم للصبا فيها نصب　　ذهب الاحلام من وهم عقيم

واذا زوبعةٌ نحو الجنوب　　زمجر البحر لديها وحمل
تقذف التيار مهياجاً غضوب　　يتعالى جبلاً فوق جبل
فغشى ألافق ضباب وغروب　　وارتدت شمس الضحى ثوب الطفل
جاش كالمرجل صدراً واضطرب　　وله كالرعد قصف وهزيم
لجج بين صعودٍ وصبب　　وجبال في دفاعٍ وهجوم

فاصاب الصخر من ماء العباب　　قطرات بللت شعرَ الفتاة
فاستفاقت ورات ان الضباب　　يحجب الانوار من كل الجهات
فتولاها ارتعاشٌ واضطراب　　واختشت من هول تلك الظلمات
ولديها شبح الموت انتصب　　وعليها ساد صمت ووجوم
وتلاشى العجب منها والعجب　　من جمالٍ كان بالعجب يهيم

ذلت الحسناء والبحر افتخر　　وابتغى الثار فارغى واحتدم
فبكت والقلب كالجفن انكسر　　واحست انها بنت العدم
وانقضى كلُّ دلالٍ وخفر　　لم يقم بعدها الا الندم
وعلا الوجه اصفراراً واكتأب　　وعراها وحشة الفرد اليتيم

يقصد البحر كما ينحو العزب   مجلساً للهو او صوتاً رخيم

فصبا بابنته الشوق الى   منظر البحر الغريب الساحر
فاعتلى القارب والبنت على   متنه سارت مسير الظافر
وكما يطرب شرابُ الطلى   طربت فوق العباب الزاخر
ورأت من عجبها البحر العبب   دونها في القدر والحسن الصميم
فازدرت بالبحر لا تخشى غضب   ملك الامواج قهار القروم

مشبِـا والموجُ ساج ساكتٌ   وطى البحر جلال ووقار
حيثما صخر عليه نابتٌ   من نبات البر شيحٌ وبهار
ولموج اليم صوت خافت   تحته بين تلاشٍ وانكسار
واشتهت حسناؤنا ذاك العشب   ونحته تنشق العرف الشميم
وابوها الشيخ للصيد طلب   يرتجي الرزق من المولى الرحيم

فرأت صدر المحيط المتسع   خافق الموج كصدر العاشقين
هابطاً طوراً وحيناً يرتفع   وعليه النور عقد من لجين
هكذا قالت براني المتدع   في جمالي فتنةً للعالمين
بل انـا يابحرُ أبهى وأحب   ولكم من شاهد عندي يقوم
لي من الاجفان اسياف قضب   ومن الاغصان ميأس قويم

ان تكن تخفق منك المهج   فلكم من طلعتي قلبٌ خفق
واذا يؤمل منك الفرج   فلكم من مبسمي هم زهق
أين ان فاخرت منك البلج   اين من ريحك لطفي والعبق
وانثنت واللون خديهـا خضب   وسعت تجمع من تلك النجوم

لم يرق في عينها بين الصور صورة بل راقها أن تنتقد
ذاك في القامة طول او قصر ذاك في العينين ضيق او رمد
ذاك لا يبسم عن مثل الدرر ذاك ضخم العقل او ضخم الجسد
ذاك لا يملك مجداً اوحسب ذاك كهل او له وجه دميم
ذاك لا يعرف شعراً او خطب ذاك من اين له كل العلوم

ذاك منه الانف راب افطس ذاك منه الفم ضخم اشدق
ذاك يحوي الحسن لكن مفلس ذاك يحوي المال لكن اخرق
ذاك لا يعرف ماذا ينبس ذاك يحوي الفهم لكن احمق
ثم ضلت والهدى عنها احتجب ولها من نفسها اعدى الخصوم
لم تجد كفوءًا لها حتى اجتنب قربها كل خفيض وعظيم

واستمرت وهي في زهر الصبا تتعالى بين ربات الحجول
تطلب الاسماك من فوق الربى ومجالي الانس من بين الطلول
هكذا بعض الظبا خلف الخبا تبتغي كل مرام مستحيل
ليس يرضيها سوى نيل الشهب اربًا والغول ادنى ما تروم
وهي لا تدرك من ذاك الارب ومواعيد الصبا الا الهشيم

كم فتاة شمخت حتى هوت وجنى العجب عليها ما جنى
غرها فيها جمال فغوت والمنايا لو درت دون المنى
وابنة الصياد لو تدرى ارعوت قبل ان اورثها العجب الضنى

* * *

نهض الصياد في يوم رقب فجره والافق بسام الاديم

نظر الكون اليها وابتسم　　نظرةً تأويلها ما ابدعك
فاذا ما رسمَ النورَ القلم　　كان معنى نوره من مطلعك
واذا اقبلتِ ما بين النسم　　هتفوا طوبى لثدي أرضعك
نشأةٌ في « السين » لو ان العربِ　　ملكوها فاخروا زهر النجوم
ومشوا فيها على هام الحِقب　　من معدٍ لنزارٍ لتميم

فتنةٌ صورها الله كما　　شاء والحسن ضلالٌ وضياء
فتناسى القوم كوخاً معدما　　ربيت فيه على مهد الشقاء
ورأوا في القرب منها منتمى　　للعلى فانتجعوا ذاك البهاء
وترامى نحوها اهل الطلب　　ولها كلٌّ يصلي ويصوم
كفراشٍ حام من حول اللهب　　هكذا اهل الهوى حيناً تحوم

أُعطيت كلَّ جمالٍ انما　　قرنَ الدهرُ اليه (الكبرياء)
آفةٌ كم قد اضاعت مغرما　　واستحلت من دماء الشعراء
فزهت تحسبُ أنَّ النسما　　من ترابٍ وهي من ماء السماء
هزَّها الحسنُ اختيالاً فانقلب　　معشر الطلاب يشكو ويلوم
واذا العجب مع الحسن اصطحب　　كم قتيل كم جريح كم سقيم

نال منها الكبرُ حتى لم تجد　　صورةً تعجبها بين الشباب
ورأت في شرعها ان تستبد　　ولهاها التيه عن يوم الحساب
فاقامت كلما جاء أحد　　خاطباً ردته من غير خطاب
ويلُ أم القدِ كم قلباً جذب　　وعذارِ الخدِ كم اغوى حليم
وعلى ربِ الهوى كم قد جلب　　ظالم الاجفان من ويل جسيم

ثمّ قالت بعد شمٍّ وقُبل   يا ابنة الزهرة أُعطيتِ الجمال

فهوَ في الدنيا حياةٌ وأمل   لفتاةٍ لم ترث قصراً ومال

وهوَ يغني عن حليٍّ وحلل   ان تكن تصحبه زهرُ الخلال

واذا ما قارنَ الحسنَ أدب   قارنت ربته الشهم الكريم

فهما للشرف العالي سبب   وهما للراحة الكبرى لزوم

سوف يُلقي من مآقيك الحور   في طريق الناس للحبّ شبك

واذا ما لحظك الغازي امر   كلّ ما شاء من الدنيا ملك

انتِ تصطادين اكباد البشر   وابوك الشيخ يصطاد السمك

حسن بينكما هـذا النسب   انما بينكما الفرق عظيم

ليس من باللحظ اعماراً نهب   مثل من يغذو من الصيد الجسوم

واذا ما طلعت في المركبات   من مهى باريس ربات الخدور

وزهت فوق الغصون القبعات   واضاءت بلاليها النحور

كنتِ ما بين الظباء السارحات   بوركَ الحسنُ وسبحان القدير

لكنَّ الفقر واسباب التعب   كله يدعوك للحزن الاليم

ذلك الميراث عن أمٍّ وأب   لكِ لا تصحبه الا الهموم

شبّت الطفلة والنهدُ برز   واستوى في روضة الحسن القوام

والى هاروت والسحر رمز   فانثنى من لحظها يرمي السهام

كم معنًّى لو مراميه احترز   لم يبت يشكو تباريح الغرام

وسنا وجهٍ الى البدر انتسب   وثنايا تفضح الدرّ النظيم

وحديث سرقت بنت العنب   عنه مـا لم تحو معنا الكروم

الجمال والكبرياء

« اشبلي افندي ملاط »

طفلةٌ فوق سريرٍ من خشب   في زوايا بيت صيادٍ قديم
بخلَ الدهرُ عليها بالحسب   والغنى والقصر والجاه الفخيم

نظر الصبحُ اليها فانطبع   رسمه في وجهها الزاهي الجميل
وحنا الوردُ عليها فارتضع   من دمٍ الورد محياها الاسيل
فزها العنابُ والخدُّ امتقع   حمرةً يحرسها جفنٌ كحيل
وعلى جبهتها الحسنُ كتب   آيةً من آي ولدانِ النعيم
أنتِ للقلب سكون وطرب   انت للحبِ نعيم وجحيم

ملكٌ يرقد في مهد السلام   وعليه النور ممتدُّ الظلال
لا شقاءٌ لا هموم لا غرام   لا دموع لا اضطراب لا خيال
غفوةٌ كم من جريح مستهام   يشتهيها في لياليه الطوال
ولها شعرٌ كاسلاك الذهب   لاعبته في الكرى كفُّ النسيم
وجفونٌ فوق زهرٍ وحبب   يتوقاها سقيم وسليم

ولها امٌّ تراعيها كما   رعتِ الاجفانُ حباتِ العيون
تسهر الليلَ عليها مثلما   سهرت من قبلها الامُّ الحنون
فرنت والثغرُ منها بسما   نحوها والدمع قد بلَّ الجفون
وانحنت بين حنان وعجب   فوقها تجني سنا الخد الوسيم
قبّلتها تحسب الثغر ضرَب   وندى الكوثر والخلد المقيم

فشاني ان اموت هنا بزندي　　فلا ابغي من الدنيا شؤونا
وانزل مدية في صدره قد　　اكبَّ على الرداء بها طعينا
فجاءته الفتاة فأبصرته　　صريعاً في سبيل الظاعنينا
فضعضعها القنوط وحلَّ بهتٌ　　عليها كاد يورثها الجنونا
تقدم مرةً رجلاً واخرى　　تؤخرها كفعل الممترينا
عرتها حبسة بلسانها لا　　تعالن بالحديث به الخدينا
تبسم وهو محتضرٌ فولى　　فكان بقلبها العاني دفينا
فالقت نفسها جزعاً عليه　　وقبلت النواظر والجبينا
وقالت ياظلوم اتتركني　　اموت كآبة في العالمينا
الم ترني الامينة في ودادٍ　　رايتك فيه ذا ثقة امينا
ففي مهد المروءة قد فطرنا　　وفي ارض المودَّة قد ربينا
امت الصبر في قلبي شهوراً　　فهل احييه ياأملي سنينا
رعيت لك الذمام فهل تراني　　اهمُّ بعيد موتك ان اخونا
تعاملني بفعل يديك باساً　　يراه الناس في قلبي رهينا
انا بنت المنون فمن يخاني　　اخاف ابي يكن عندي غبينا
ولم تلبث ان انتحرت لديه　　تقول تخذت حب الموت دينا
وهاءنذي اموت هنا وانا　　عن الدنيا بمصرعنا غنينا
فأروى منهما الدم توتةً لم　　تكن تسقى اودمتها المعينا
فجدَّت فاكتست ثوباً رشيشاً　　من الفرصاد بالبلوى ضمينا

تضرَّج صدرهُ بدماء كبشٍ عظامته به صارت طحينا
فخلّت خيفةً منه وجارًا يقيها من براثنه المنونا
فسدَّ الليث موضعها فألفى رداءً ظنه مرءًا سمينا
فهتكه بأنيابٍ حدادٍ طوال بالدم القاني طلينا
وعاد الى العرين له زئيرٌ قويٌّ يملأُ الوادي رنينا
فجاء حبيبُ ذات الخدر يبغي لقاءةَ من بها أمسى قمينا
فألفى ثوبها قطعًا عليها دماءٌ تذعر الصبَّ الفتينا
فهزَّ فؤادهُ هلعٌ عظيمٌ تمنّى بعده الا يكونا
وصكّ بكفه اسفًا محيا عليه كان مدمعه هتونا
وابنها بقول قصّرت عن معانيه الفحول الاقدمونا
وقال عليكِ روحي يا فتاتي وقفت فلا تظنيني خؤونا
آ آنستي علامَ قتلت قبلي اسرّك ان اعيش فتى حزينا
ويا اسد العرين عراك ذمٌّ تكون لدى الاسود به لعينا
ألم ترهب لآنستي عيونًا تبيد بها القساور والقرونا
فتكتَ بها بلا سببٍ مسيئًا وهذا الامر فعل الظالمينا
فلو طالبتني عنها بنفسي لما الفيتني رجلاً ضنينا
اتفكر ان قتلك للعذارى ينيلك في الشرى النصر المبينا
فعزك في العرينة سوف يغدو بقتلك غرّة الابكار هوْنا
فما شرف المروءة في نهومٍ يكر على فريسته بطينا
وما صدق البسالة في اسودٍ ابادت من حوت ادبًا ولينا
ولكن في فتى حر ابى ان يظل بهذه الدنيا سجينا

وهزت من معاطفها قناةً　　تحرّك من شمائله السكونا
وسلت من حواجبها حساماً　　تقدّ به رؤوس العاذلينا
فهبَّ الى لقايتها بليلٍ　　يراهُ ستار كل العاشقينا
ولكن كان بينهما جدارٌ　　يردّ زجاجه المتسلقينا
بناه حول مربعه أبوها　　بناءً مثل همته متينا
فجاء بمخرقين فصار كلٌ　　يعاني الخرقَ خشيةَ ان يهونا
تعاونه عليه بلا توانٍ　　وليس يني عليه لها معينا
لذا خرقاه بالعزم الذي ان　　حواه سواهما دك الحصونا
فلاقاها ولاقته فمدت　　اليه عند رؤيته اليمينا
وحيته بذي بَرَدٍ تباهي　　به حبب الكؤوس اذا ملينا
فردَّ لها تحيتها بصوتٍ　　يردّ لسهم مقلتها الأنينا
وكاشفها بما في نفسه من　　هواه ان يكون لها قرينا
فرفت بالجفون تصاغراً كي　　يكون لرفها ابداً ركونا
وقالت قم فنهجر ذي النواحي　　بلا مهلٍ مخافة من يشينا
غدوت عقيلةً لك فاتبعني　　ونادِ وانت بعلي ياظعينا
وشدَّت وهو متبع خطاها　　يجوبان السهولة والحزونا
تباري ظبية الوادي نفاراً　　وتفخرها وتفضلها عيونا
واذ وصلت الى اعلى الرواسي　　رأت توتاً يروق الناظرينا
فأمت توتة بسطت ظلالاً　　بها استذرت وفرَّجت الشجونا
وناطت بردةً كانت عليها　　بغصن فوقها ينأى الغصونا
ونادت ياحبيبُ فشدَّ ليثٌ　　عليها كان قد برح العرينا

على ارتباطٍ بقيود الاسرِ

وههنا فلنختم المزدوجه　　في وصف اعمال لنا معوَّجه

والله نرجو عونه وفرجهْ　　وان يقينا شرَّ حالٍ حرِجه

وهو المرجى لصلاح الامرِ

(الفرصاد التوت الشامي)

لعبدالله افندي البستاني

قصيدة مغربة عن الافرنسية

« نقلاً عن لسان الحال »

وذات صيانةٍ عقدت يمينا　　على حبّ امرئٍ عقداً مكينا

تصبته بجفنٍ لا يبالي　　اذا الاسيافُ زايلت الجفونا

ولكن طالما نظرت اليه　　بعينٍ قد تهيبت العيونا

وشاقته زيارتها ولكن　　رأى دون اللقا حصناً حصينا

ففي أبويهما ضغنٌ قديمٌ　　تلبث في ضلوعهما كمينا

فلم يتزاورا خوف الروابيا　　ولم يتكاشفا الاسرار حينا

ولكن كان كلٌّ ذا نزوعٍ　　الى ان يخبرَ الالف اليقينا

فارسل رائداً من ناظريه　　اليها يحمل الدمع السخينا

فاطلع فوق وجنتها نجوماً　　تريه في الدياجي الياسمينا

وأوماً باليدين الى فؤاد　　يذل لها وضيعاً مستكينا

فراشت اسهماً من مقلتيها　　تعلمه بأنّتها الحنينا

مهما ينل والدها من عسرِ

ولا تسل عن حرصها على المشدّ   وكم تسوم الخصر من ضغط وشد
لتنجلي نحيلةً هيفاء قد   وتسلب الناس بمرآها الرشد
مصطادة قلب المحب العذري

وليتها تعلم كم من الضررْ   يجرُّ ضنعها وكم يدني الخطرْ
فكم فتاةٍ قد غدت بين البشر   بمثل هذا عبرةً من العبرْ
وقد دهاها منه داءُ الصدر

تلك هي الرغبة في التحسن   تجرع العذراء كاس الإحنِ
وفاتها ان ليس من مستحسنِ   غير الذي خلقه الباري الغني
وما حلا تصنّعٌ لو تدري

وليس هذا كل ما في الجعبه   فانما النكبةُ كل النكبه
في كل شنعاء مثال الكربهْ   تريد ان تجلب منا الرغبه
بصبغ وجهها وصقل الشعر

فتستعير من دهان وطلا   ما تبتغي فوزًا به بين الملا
لكنها هيهات ان تجمّلاَ   بل تنجلي كصنم قد جبلا
من مائع الجير طلاء الصخر

لذاك قلّ عندنا الزواجُ   ولم يعد لسوقه رواجُ
داءٌ عقامٌ ما له علاجُ   الا اذا تبدّل المنهاجُ
ولم يعد لما نرى من إثر

بواعث تدعو لفرط النفقهْ   وتورث المرء الهموم المحرقه
من شرها الافكار باتت قلقه   ففضل الفتى الحياة المطلقهْ

زياً جديداً وكذا للحشر

فثوبها اليوم من الحريرِ عليه (كشكش من الزفيرِ)
ذو ذنبٍ وراءه مجرور كذنب الطاووس في التقديرِ
يكنّس الطريق حين تجري

لكن غداً قد شاع تقصير الذنب فكل من خالفت الامر وجب
احراقها حالاً بنيران الغضب ورميها بكل ويلٍ وحرب
لان ذنبها بعيد الغفرِ

ينبذها الحسان بالقساوه حالاً وينسبن لها الغباوه
وشدة الميل الى البداوه والتيه في مهامه الشقاوه
حتى تصير هدفاً للسخرِ

والقبعات امرها لا يغفلُ فشانها المعظم المبجلُ
حلا بها للغادة التجملُ فكاد رائيها بها يذهلُ
لما عليها من صنوف الزهر

يرى بها ناظرها حديقه ورودها ناضرةٌ انيقه
ازهارها بدقة منسوقه لكنها من صنعة المخلوقه
لا صنع خالق الرياض الخضرِ

في كل يوم لك من باريس جرائد تنبي عن الملبوسِ
وتذكر الازياء بالتجنيسِ فياله خطباً على الفلوس
يجرُّ دولة الغنا والفقر

هذا الذي قد حكّم الافلاسا وجاب الضيق واشقى الناسا
لكن لدى فتاتنا لا باسا فهمُّها ان تتقن اللباسا

ما لا تضاهيه عقود الدرِ
صرفٌ ونحوٌ ورياضياتُ ومنطقٌ ثم طبيعياتُ
وفلكٌ جغرافيا نباتُ وفوق هذا كله لغاتُ
مما نراه شائعاً في القطرِ
وتعرف النقر على (البيانو) معرفة تحلو بها الالحانُ
اذا تغنت مالت الاذانُ وسرت القلوب والاذهان
فاين من ذلك سجع القمري
بنانها في صنعة التطريز ماهرةٌ تاتيك بالعزيزِ
كم طرفةٍ اغلى من الكنوز بل من ثمين الذهب الابريزِ
قد صنعتها كفها في شهرِ
اما بفن الرسم والتصويرِ فلا تسل عن شانها الخطير
تسبق كل راسم شهيرِ وتزدري بالماهر الكبيرِ
وكل صانع بعيد الذكرِ
وكم لها في الرقص من عنايه ومن مهارة ومن درايه
قد بلغت منه تمام الغايه فهِيَ تبدو للعيون آيه
اذا انثنت مميلةً للخصرِ
اذا انجلت طلعتها في محفلِ كان لها صدر المقام الاول
فهي لكلِ ذاك باتت تعتلي تيهاً على افراد (جنس الرجل)
وكم بهم في السر اضحت تزري
ناهيك عما عندها من (موضِ) قد ينقضي الدهر وليست تنقضي
فاليوم ليس كالنهار المنقضي في زيه والغد ايضاً يقتضي

يصف كل بلدة وناحيه　كأنها اوطانه ذي الدانيه
فليس تخفاهُ هناك خافيه　مع انه لم يأتِ منها زاويه
ولا رآها قط طول العمرِ

كذاك الاستخفاف بالاديان　يحسب من (موضة) ذا الزمانِ
فكل شهمٍ عاقلٍ ذي شان　في قلبه (خميرة) الايمانِ
ينبذه القوم وراء الظهرِ

وسهر المرء على اشغاله　يعد شاهداً على ضلاله
ياويله من افتراء عذّاله　فالسن اللوام من امثاله
ترشقه طول المدى بجمرِ

ذي حالنا اضحت وبئس الحاله　تفضي الى موارد الوباله
سادت بها ما بيننا البطاله　وارتفت بيارق الجهاله
فيا لحالة الفتى المغترِ

* * * * * * * * *

ولننتهِ الان الى الفتاةِ　وما لها من هذه الافات
فذا مجال واسع الباحاتِ　منفرجٌ يسعُ كل آتي
كم أُطلقت فيه جياد الفكرِ

فتاتنا يا قوم ذات التيه　جلّت عن التمثيل والتشبيه
فايُّ شيء لم تكن تحويه　مما غدت للغيد تبتغيه
مقتضيات عصرنا الاغرِّ

قد ربيت في احسن المعاهدِ　ودرست اطايب القواعدِ
وحفظت نوادر الشواردِ　واكتسبت من غرر الفوائدِ

ما احسن (البوكر) عندهم لعِبْ يحبه المرء ونعم ما يحب
سيان ان خسر فيه او كسب او نال سعداً او له النحس جلب
فهو حليفه المفيدِ البشرِ

هذا فتى العصر وذي احواله دوماً عليها طُبّقت اعماله
ما ضرهُ تاخرت اشغاله او بليت بخيبةٍ آماله
ما دام من ذا الفن حاوي السرِ

تراه يختال كغصن البانِ اثوابه كالزهر في نيسانِ
من (قهوةٍ) يمضي الى (دكان) ليقتل الوقت مع الاقرانِ
بذم زيد او بهجو عمرو

في فمه (سيكارة) عوجاء كبانة مالت بها الهوجاء
تكسو يديه (كانه) البيضاء تفوح منه ريحة ذفراء
فيملأ الجو اريج العطرِ

حديثه يشف عن اعجابه بنفسه وكل ما سما به
يطيل في الكلام عن اصحابه في كل بلدة وعن احبابه
من كل ذي فضلٍ وكل مثري

ان قلت (بسمارك) اجاب صاحبي وكم دعاني في دجى النوائبِ
او قلت (كارينجي) اخو المواهب اجاب هذا الشخص من اقاربي
وكم من المال عليَّ يجري

ناهيك ان حدَّث عن (اوربا) فكم يفيض الشرح فيها عُجبا
يقول اني عشت فيها حقبا ولم ادع في ارضها مخبَّأ
الا بمرآه جلوت صدري

كم ملأُوا كلامهم بالاجنبي　　لانه ابلغُ في التحبُّبِ
فاكملوا نقص اللسان العرَبي　　بكلماتٍ من لغات المغربِ
مفقودةٍ منه لغيرِ عذر...

وهم لفرط درسهم والسهرِ　　قد رُزِئوا بحسرٍ في البصرِ
فما (العوينات) فويق المنخرِ　　الا لابعاد مجال النظرِ
لا طَلَبَ الزينة يامن يدري

وانَّ طول البحث في الفنون　　اضنى جسومهم ذوات اللينِ
لذلك اضطروا الى معينِ　　ليقفوا فاستعملوا (البستوني)
فليس في استعمالها من نكرِ

وعروة المعطف بالزهورِ　　زينت لدفع الهم عن صدورِ
مهتمة بجلل الامورِ　　مشغولة بالنافع الخطيرِ
لحلِّ عقدة وكشف سرِ

هذه هي الاسباب بانت للورى　　فكل من شك بها او انكرا
فانه قد قال ميناً وافترى　　وجاء ذنباً فادحاً لن يغفرا
بما افترى من كَذِب وهُجْرُ...

كم صرفوا السهرات في الالعابِ　　فاشترك الغيدِ مع الشبابِ
من دون كلفة ولا حجابِ　　ودون «حضرة» ولا «جنابِ»
فلعبوا حتى بزوغ الفجر

ظلوا مكبين على الاوراقِ　　بلهفةٍ جلت وباشتياقِ
حول (الفلوش) حامت المآقي　　فانه الممتاز في السباقِ
(والبلف) جالب الغنى والفخرِ

فتياننا ياقوم اصحاب الفطنْ هم المُرجَّون لاصلاح الوطنْ
فالبحث في شؤونهم فرضٌ يُسن على رجال الفضل في هذا الزمن
وكل عاقلٍ بعيدِ الخُبُرِ

يقضون جلّ العمر في المكاتبِ مجتهدين في أُجتنا الرغائبِ
من نافعِ الابحاث والمطالبِ ومن لغاتِ معشر الاجانبِ
أَكرمْ بها من بغيةٍ وذُخرِ

بينَ فرنسيٍّ وطليانيٍّ وانكليزيٍّ والمانيّ
ثم فنونٌ هيَ كالحليّ من هندسيٍّ وجيولوجيّ
وفلسفيّ كله ذو قدرِ

أَما لساننا الحقير العربي فدرسه عندهمُ لم يجبِ
لانه كان بماضي الحُقُبِ لسانَ قومِ طيءٍ وتغلبِ
ومن حكاهمْ من رجالِ القفرِ

قد اكثروا في الصدِ والجفاء لهُ فانْ رأوكَ في المساءِ
حيّوا (ببونسوارَ) بـانحناء كذاك (بونجورُ) بلا مراءِ
مقولةٌ قبلَ وبعد الظهرِ

أَمـا احاديثهمُ انّ جلسوا في محفلٍ فكلها مجنسُ
منوّعٌ به السماعُ يأْنس مختلطٌ تطيب فيه الانفس
من اكثر اللغات حتى العبري

هناك (يامونْشارُ) بين الجملِ و(سان فاسون) تحكي صفير البلبل
(بردونُ) ياسادة فالعذر جلي في ذا أْلْ(بارول دْونارْ) بلوغ مأْملِ
وشدٌّ أَزرٍ وانشراحُ صدر

اذا ما جرى بين الرياض تحرَّكت افانينها ثم انحنت بتذلل
فقامت عليها الصادحات شوادياً بأنغامها من عندليبٍ وبلبلِ
تجلّي عن القلب الحزين كروبه وتشكر جود الخالق المتفضلِ
الى هـذه الارجاء ياراجيَ الهنا تحمل وفي هذي المواطن فانزلِ
فتحيا بعيداً عن شقاءٍ ومحنة وتبقى عن الغم المذيب بمعزلِ
وترتع في اكناف امن وراحة بظل مليك الخافقين المبجلِ
من اختصه بالجمّ من حسناته ومنّ عليه بالنظام المفضلِ
فضاءت شموس السعد فوق هضابه وراح ظلام الجهل والبطل يجلي
أدام الهي في حمى سيد الورى للبنان صفواً ليس بالمحول
وابقاه منصوراً فيشدو مردداً له الحمد بعد الله كل مرتلِ

. . . .

فتى العصر وفتاته

« له ايضاً »

لحمدُ لله مُزيل الضرِّ وكاشف الغم وجالي العسر
ثم على شبانِ هذا العصرِ وغيده مني سلامٌ عطري
يحمل ريّاه نسيمُ الفجرِ
ارجوهمُ العفوَ على انتقادِ كتبته يوماً على انفرادِ
لا قصدَ لي فيه سوى الارشادِ الى سبيل الحق والسداد
وذو النهى من شاء فيه عذري

* * * * * *

فمات سليمانٌ وهيكلهُ عفا ولكنَّ هذا الارز لم يتحوَّلِ
وما زال حتى اليوم غير مغير يحدث عنه بالبيان المفصَّلِ

. . . .

وسبحان من اجرى ينابيعك التي يصح بها المضنى ويشفى من ابتلي
كواثر تجري في جنان خصيبة فتحكي « سلافاً من رحيق مفلفلِ »
غدت كالأفاعي الصم منسابةً على اديم الفيافي جدولاً اثرَ جدول
فيا حبذا (نهر الصفا) عندما صفا فكان لاخوان الصفا خير موئلِ
ويا حبذا ما فاضَ من (لبنٍ) لنا ومن (عسلٍ) من دونه كلُّ سلسل
ويا حبذا يومُ (الظُّبَيَّة) رائقاً « ولا حبذا يوم بدارة جلجلِ »
وقفت على أكنافها متنشقاً « نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل »
وقد برزت تلك الظُّبَيَّة تزدري ظُبَيَّات عسفانٍ وآرام يذبلِ
لها من غُرار المـاء عقد لآلئٍ على جيدها الفضي من دونه الحلي
فما لذّة الدنيا برشف رضابها تقاس ومهما قلت في وصفها قلِ

. . . .

أُخيَّ اطرح ذكر العذيب وبارقٍ ونجدٍ ودع جرعاء حومة جندل
وعرِّج الى لبنان تنسَ جميع ما تعشقت من اهل ونادٍ ومنزلِ
هو الانس والعيش الرغيد مجسماً فما شئت عن نعمائه فتمثلِ
لقد خصه المولى الكريم مواهباً سواه اليها ليس بالمتوصلِ
فماءٌ زلالٌ ينعش القلب ورده به لذوي الاسقام اعذب منهلِ
يسيل لجيناً فوق درٍّ من الحصى فيسقي رياضاً كالعرائس تنجلي
وعرف نسيم يبعث البشر في الحشا وينفي جيوش الهم عن كل مثقلِ

ولا زلت للاسعاد واليُمن منبتاً ينال بك الراجون ابعد مأملِ

. . . .

لك الله يالبنان طوداً ممنعاً تعزُّ مراقيه على المتوقل
امــامك بحر الروم يبدو لناظرٍ صفائحه مصقولة كالسجنجلِ
غدا لك عند الاخمصين مراقباً بمقلته الزرقاء دون تغفلِ
يرى قدرك العالي وراسك شامخاً وليس الى ما نلته من توصل
فيلظى ويرغي مزبداً ويعجُّ من أُوار وفي احشائه اي مرجل
وتندفع الأمـواج منهُ هوائجاً كجيش غزاة يبتغي فتح معقل
فتصدمها منك الصخور بشدَّةٍ فترجع عنها رجعة المتذللِ
ويا طالما كرَّت عليك جحافلٌ فاهلكت منها جحفلاً بعد جحفل
وكم نزلت قدماً عليك نوازلٌ فبددت منها آخراً اثر أوَّلَ

. . . .

فيا لك من طودٍ منيع مظفر باجمال اثواب البياض مسربل
فراسك (صنينٌ) بثلج مكللٌ كرأس مليك بالنضار مكلل
إزاهُ فم الميزاب يبدو كاشيب « كبير اناس في بجاد مزمل »

. . . .

وارزك تمثال العصور التي مضت اراهُ سيبقى للعصور التي تلي
به تدهش الابصار من كل ناظر وتعجب منهُ فطنةُ المتأمل
فكم دولةٍ قد عاصرته فأدبرت وظلَّ على رغم النوائب يعتلي
يعيد لنا ذكر القديم ممالكاً وغرَّ ملوكٍ بالحديث المسلسل
فمنه سليمان المعظم سالفـاً لربِّ البرايا زان افضل هيكل.

طمع المرء في الحياة مضرٌّ　　فاقنعوا الآن وادفعوا اضراره
كم فقيرٍ قد استجار غنياً　　ربَّ يومٍ فيه الغني استجاره

وصف لبنان

« لجرجي افندي عطيه »
نقلاً عن ديوانهِ (نسمات الصَّبا في منظومات الصِّبا)

بذكراك لا ذكرى حبيبٍ ومنزلِ　　براعة اهلالي وبدء تغزُّلي
وارضك يالبنان قدماً هويتها　　ولم أَهوَ مـا بين الدخول فحومل
وحبك من قبل الفطام رضعته　　غدا في دمي يجري الى كل مفصل
فانت حديثي في رواحي وغدوتي　　اصوغ بك الاشعار في كل محفل
وانت ازائي حيث سرت ممثلٌ　　فيطربني المرأى ولو بالتخيُّل
جنوباً وشرقاً او شمالاً ومغرباً　　اسير وذياك الخيـال يلذ لي
عشقتك يالبنان في المهد قبل أن　　اطاقت مسيراً في ربوعك ارجلي
ولم يكُ معنى العشق حرَّك مهجتي　　ولا كان لفظ العشق حرَّك مقولي
ولا كنت ادري ما حباك من البها　　الهُ على كل الخلائق معتلِ
وأنّى لقلبي طاقةٌ ان يكون من　　هواك خلياً وهو ليس بجندل
وانت ملاذي في الخطوب وعقوتي　　وعوني على صرف الزمان وموئلي
وموطن احبابي ومثوى عشيرتي　　وآلي ومن اضحى عليهم معوَّلي
ولي في ثراك الطاهر الطيب الشذا　　جدودٌ عليهم رحمة الواحد العلي
فيا ترب لبنان الذي كم اتيته　　وقـاراً واجلالاً أُقبل ما يلي
سقاك الحيا ياخير تربٍ مباركٍ　　وحياك مزن العـارض المتهلل

ارسل النار من شرارة نار ... وكذا النار اصلها من شراره
فاستطارت وامتد منها لهيبٌ ... اشعل الزيت هادماً اسواره
وغدا وهو يرسل النار منه ... بعد ما كنا نجتدي انواره
وتعالى منه دخانٌ كثيفٌ ... سوّدَ الافق اذ اعاد اعتكاره
كان يمتد في الفضاء رويداً ... وهو يغني عن صنع كل اشاره
ابصرته العيون يصعد مهلاً ... كعمود السحاب يطري قفاره
حسبوه من معمل الغاز لكن ... غيروا الظن مذ راوا اكثاره
فسعوا نحوه ركوباً ومشياً ... ومدير القطار يلا قطاره
وهناك الجموع كانت الوفاً ... وكبار الحي تقود صغاره
ياله مشهداً مخيفاً رهيباً ... كل قلبٍ قد نال منه انذعاره
وقفوا ينظرونه بارتعاشٍ ... كالذي ينظر الجحيم وناره
خسروا الزيت كله؟ لا لعمري ... عدم النفع منه لهو الخساره
سينالون ضعف ما خسروه ... عوض الغرش الف غرش وباره
اقبل البعض يخرجون الذي قد ... أمن النار شره وشراره
وهناك الفقير كان المجلي ... في سباقٍ قد نال فيه فخاره
كان كالنار يقرب النار حتى ... يخرج المال للغني ونضاره
ما رأينا الغني يطفيء ناراً ... لا ولا كان حاملاً «سحاره»
بل رأيناه يستجير فقيراً ... وهو يرجوه ان يرائي جواره
اي فضل على الفقير له يا ... قوم حتى استحق منه احتقاره
ما رأينا الغني يعود مقلاً ... في بلاه ولا يرد زياره
عبرة يا بني بلادي وحكمٌ ... شاءه الله فافهموا اسراره

فكيف يجحد رب البحر قدرته وذلكم أثر من بعض اثار
امنت بالله ما شيء اراه سدى لكنها حكم تجري باقدار

لو تنفع الذكرى

«نجيب افندي منصور ع يصف حريقة مستودع الكاز في»
«بيروت ٢٢ ك٢ سنة ٩٠٤»

راج سوق البترول زيت الانارَه في زمان ندعوه عصرالحضارَه
نفعه للورى جزيل وكل النا س للنور قد ارادوا اختيارَه
وهو كالقوت لازم كل حين كل شخص يرى اليه افتقارَه
فغني البلاد يحتاج نوراً وفقير البلاد يبغي الانارَه
عمَّ كل الاقطار شرقاً وغرباً حاملاً نوره اليها شعارَه
وببيروت نال حظاً كبيراً وهو عند التجار خير تجارَه
اودعوه المستودعات وكلٌّ منهم راغب يودّ احتكارَه
زعموا انه قليل فصاروا كيف شاءوا هم غيروا اسعارَه
لم يبالوا بحال عسر فقيرٍ يصرف العمر بالشقا والمراره
ليس يقوى على احتمال غلاه ولهذا لا يدخل النور دارَه
بل احبوا الارباح منه وكلٌّ فرحٌ انه يزيد يسارَه

....

قدر الله ان يصير هباءً ذلك الزيت ضمن تلك العمارَه
فارانا ما يملاء القلب رعباً تاركاً عبرةً لنا اثارَه

او ظنت الشمس عجباً انها خطفت ... بالحسن ابصار قوم دون ابصار
وخالت الارضُ داراً للسما فلذا ... اقامت البحر مرآة بذي الدار
يامسكن الشهب الزهراء كم عجبٍ ... بمعدن الدرر اغرا واسرار
ان تحملي فلكا قد دار دائره ... فدونك اللج دوّار بدوار
كلاكما حسن والحسن بينكما ... كالروض يأرج من اشتات ازهار
اني ارى الشمس تحت البحر مطفأة ... كذلك الماء ذو بأسٍ على النار
كانما هي كف الارض قد بسطت ... الى السماء فجادتها (بدينار)
او غاصت الشمس تحت اللج هاربةً ... مما على الناس من هم واكدار
ألستَ تبصرها صفراء جازعةً ... وقد جنا زند تلك الشعلة الواري
تشبه الناس طهراً بالملائك من ... خبث الضمير وكانوا غير ابرار
والبحر أُفقهم من افكهم وكذا ... لا تحمل الارض الا كل غرار
لو انصفوا لراوه في تلججه ... على البسيطة كالمستأسد الضاري
لكنَّ من ألف الانغام مسمعه ... يخال كل زئير نفخ مزمار
ما للخضم اراه كاشراً فزعاً ... يخدش الارض من لج باظفار
مجرّدا في تدجيه صفيحته ... مستوفزاً بين بتار وتيار
يقيه الموج حرداً ثم يقعده ... ما بين منسحبٍ منه وجرار
والافق مكتئبٌ حيناً ومكتسبٌ ... ما بين ليل دجوجي واسحار
يا ايها الناس ان البحر موعظةٌ ... وضجة البحر ليست غير انذار
فكم عليكم به لله من حجج ... والذنب يغفر الا بعد اعذار
البحر ألين شيءٍ ملمساً فاذا ... خاشنتموه بلوتم اي جبار
ولو تعاون كل الخلق ما قدروا ... ان يحبسوا موجةً من موجه الجاري

وبقربه الاثار تنبئ انه ... طحن النوائبَ كالدهور طحينا
حيث المعابد للفنيقيين قد ... درست وزانت سفحه تزيينا
والشمس قد جنحت لمغربها بدت ... جاماً لغرف البحر جاء معينا
بعث الضبابَ البحرُ يجري صاعداً ... جريَ المياه اليه حينا حينا
فمكان ذاك الحزن سهل أفيح ... من بعد ما كان السهول حزونا
اكرم بهاتيك المناظر انها ... حنت لها كل القلوب حنينا
من كان يشتم الغلوَّ فقل له ... حب المواطن قد دعوه دينا
جاريت نظم ابن الحسين بوصفه ... وذكرت سيف الدولة المدفونا (١)
واذا صعدت عليه اعلى قمة ... زات الجنان وجزت علّيينا

البحر والسماء

« لمصطفى افندي صادق الرافعي »

على السماء وفوق الشمس اشعاري ... وتحت اصداف هذا اللج افكاري
وبين تلك وهاتا قد جرى قلمي ... بمعجز الوصف من درٍّ وانوارِ
ارى جمالا تعالى ان أُلمَّ به ... وجل خالقه من مبدع باري
كأنما الكون غيداءٌ محجبةٌ ... تُطلُّ مشرفة من خلف استارِ
فالبحر مقلتها والبر حاجبها ... من فوقه جبهةٌ زينت باقمارِ
او كان ذا البحر ديباج السما وقد انحل الوشاح فها صدر السما عاري
او هذه لبست من ليلها حللاً ... ومن كواكبها زرت بازرارِ

(١) اشارة الى مغارة كبيرة قرب صنين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى عهدنا والمراد با ن الحسين المتنبي الشاعر المشهور ولا تخفى التورية في البيت

هل تراني يابدر اسمعك الشكوى ببعض الذرائع الغراء
كالتليفون او تلغراف مركوني الذي يمتطي هبوب الهواء
هل ترى ابلغ المنى منك يا سامي الذرى ان فهمت فحوى نداء
ليتني ارتقي اليك بمنطادٍ فاحيا في غبطةٍ ورخاء
كذب المدعون انك كونٌ جامدٌ لست صالحاً للشواء
فلانت الخلد الذي هام فيه كل حيٍّ في هذه الغبراء
ما تأملت فيك إلا عرتني هزةٌ لا تخفى على الادباء
فقشعريرة الصبابة والوجد بجسمي تسير كالكهرباء
فعلى شخصك التحية ما اسفرتَ بين الكواكب الزهراء

صنين

« هو الجبل المشهور من جبال لبنان. هو من اعلى رؤوسه وارتفاعه نحو عشرة آلاف قدم »
« من نظم عيسى افندي المعلوف ايضاً »

قد زرت في صيفٍ ربى صنينا ووددت لو اني صرفت سنينا
جبلٌ يناجي بالسمو إلهه ويعيد صوت نسيمه التلحينا
ياحبذا النبع المبرد سفحه فكانه الالماس سال مصونا
سفحٌ تدفق ماؤه مترقرقاً بين الحصى اكرم بذاك معينا
فترى المياه خفيفةً في جريها وحصى العقيق لدى المياه رزينا
وهضابه الشماء تجثو هامها لخريره وتخال ذاك انينا
كم من مليكٍ قد اقام بجيشه فجنى ثمار النصر منه مبينا
ولكم عليل في رباه قد شفي داءً الم بـه وكان دفينا

عمرك الله هل علمت بما اضرمته في القلوب والاحشاء
قد فتنت الدنيا فان غبت عنها ترتدي جلابب الظلماء
انت في الجوّ صامتٌ وبهذا الصمت تروي غرائب الانباء
عن بني عذرةٍ وقيسٍ وليلى فاروِ عنا يامبكم الفصحاء
انت (رزنامة) الورى فالليالي منك تمنى بالعدّ والاحصاء
انت مثل الحبيب نحسبه منا قريباً وهو البعيد النائي
انت نجل الارض الوحيد الذي اقصاك عنها الزمان رب الدهاء
انما جاذب المحبة فيها لك ما انفك ممسكاً في الفضاء
لست تبدي في الشهر وجهك الا مرةً يارب السنى والسناء
خشية ان يقال انك مغرًى وولوع بالتيه والخيلاء
بل تروم الفراق عنا لكي نزداد شوقاً ورغبة في الولاء
وبهذا يظل عهدك يابدر جديداً في عالم الاحياء
لم تزل كل ليلةٍ تتوانى ساعة عن ميعاد عهد اللقاء
أفتورٌ في الحب ام انك تخشى مكائد الرقباء
كيف تمسي بعد الكمال هلالاً ثم تغدو بدراً عجيب النماء
ذاك في خاطر الطبيعة سرٌّ ذاع ما بين السادة العلماء
فسروه فسرَّ تاويله العاقل لكن ما راق للجهلاء
انني فيك مغرمٌ وسهادي شاهدٌ انني صحيح الوفاء
ان قلب الخضمّ يخفق لما تُنجلى في ذروة العلياء
فكأني به عميدٌ كئيبٌ شام وجه الحبيب بعد الجفاء

فياشبه الحبيب حويت منه بهاه وفاتنا منك الفتون
وقاك الله كم تفني قروناً ولا تفني محياك القرون
وكم تحيي الظلام وانتَ ميتٌ وكم تعلو النجوم وانت دونُ
حويتَ عجائباً فدعاكَ قومٌ الهاً حبه في الناس دينُ
تخبرهم باعداد الليالي ويلزمك السكوت فما تبين
وتصدقهم وفيك النقص طبعٌ وتهدي كل ذي نقص مبين
لنا في كل شهرٍ منك شكٌ ولكن ليس يهمله اليقين
لو أن تظير شكك كل شك لما طالت بصاحبها الظنون
كانك في هلالك نصل سيفٍ اجادت صقل صفحته القيون
تقطع منك اعناق الليالي وليس سوى الانام لها وتين
ترى فيك البداءة كيف كانت قديماً والفناء متى يكون
وهل يبقى الوجود بلا فناءٍ وهل تعفو عن الشهب المنون
كوائن ليس يدري السر منها سوى من امره كافٌ ونونُ

وصف القمر

« لفؤاد افندي الخطيب احد طلبة المدرسة الكلية حالاً »

اقبلَ البدرُ في ممرّ السماء يتهادى كالغادة الحسناء
حوله الزهر مطرقات حياءً فهو لاهنّ زينة الزرقاء
يتوارى خلف الغيوم دلالاً ثم يرنو بمقلةٍ نجلاء
ياسمير العشاق في وحشة الليـل وساوى الاسيف يوم البلاء
يا رفيق الساري وهادي الذي ضلّ ومذكي قرائح الشعراء

رأيت بدائع الافلاك تجلى بما يجلو به الهمَّ الحزين
وسار البدر يسبح في سماءٍ عليها من كواكبها سفين
تمرُّ به السحائب مسرعاتٍ فيخفى تحتهنَّ ويستبين
كخودٍ اقبلت في الروض تسعى فتظهر ثم تحجبها الغصون
تقابل وجهه فيلوح فيه لصورة وجهك الرسم المبين
فتحسب منه ان هناك ماءً ولا ماءٌ هناك ولا عيون
ولا نبتٌ عليه ولا حياةٌ ولا نسمٌ ولا غيثٌ هتون
جنازة ميتٍ لانعش فيها ولا ايد حملنَ ولا انين
قرين الارض ليس يغيب عنها ولكن لا يواصلها القرين
يدور بها ولكن حين يدنو يمرُّ فلا يجيب ولا يلين
فكم بسمت لمرآه ثغورٌ وكم سالت لمرآه شؤون
وكم ذكر المحب به حبيباً وكم نسي الخدين به خدين
وكم نظر المشوق به جمالاً وابصر وجه درهمه الضنين
وكم شكت العيون اليه وجداً الى ان اصبحت شكرى العيون
تحدق فيه لم تطرف بجفنٍ كأن العين ليس لها جفون
وتصفرُّ النجوم اذا تبدى كما يصفرُّ من حسدٍ جبين
يسير فتختفي من جانبيه نوافر وهو مجتازٌ رزين
كما طلع المليك عليه تاجٌ فاطرقت الوجوه له تدين
كأن كواكب الافلاك درٌّ تبدى بينها حجرٌ ثمين
له من شمسنا جزءٌ منيرٌ وليس لنا به جزء سخين
حبته مع الضيا حرًّا فاعطى ضياء نعم ما ادى الخؤون

كان بقلبه الركابَ درٌّ وتلك المركبات هي المحارُ
فصادتهم محطات بتلك المغاوص واقفار هي البحار
هو العلم الطبيعيُّ المعلى له في عصرنا رفع المنار
فليس بدرسه الا انتفاعٌ ودرس سواه فيه الافتقار
اذا قلت العلوم هي الرعايا فذاك مليكها وبه الفخار
فيملاء غيره الصحف اكتتاباً ولكن كم تخرمها اندثار
وهذا يملاء الارضينَ نفعاً بمجدٍ لا يباع ولا يعار
وان الباحثين به اختراعاً يكللهم من الاسعاد غار
كأن صغيرنا بلسان حال يقول وليس للصوت استتار
اجل يا جمْسُ اكتشف البخار(١) يورخ جورجُ واخترع القطار(٢)
٣٤ ١١٤ ٨٠١ ٨٣٤ ٢١٢ ١٢٧٧ ٣٤١
سنة ١٧٨٣ م سنة ١٨٣٠ م

وصف القمر

«للشيخ نجيب سليمان الحداد»
نقلاً عن ديوانه تذكار الصبا

اذا ملئت من البدر العيونُ وهاجت منه او سكنت جفونُ
واقبل في منازله انتقالاً يحفُّ به من الليل السكون

(١) اشارة الى جمس ووط مكتشف الآلة البخارية على الطريقة المعلومة سنة ١٧٨٣ ثم تحسنت

(٢) اشارة الى جورج استيفنسن مخترع القطار الحديدي على طريقته الاخيرة سنة ١٨٣٠ ثم ازداد اتقانا

ولم يسمع من الاصوات الاَّ صداءٌ ليس يعقبه افتخارُ
فآثار الشعوب قد استنامت ودار من الخمول بها خمار
فما في بعلبك سوى سكونٍ وما في تدمرٍ الاَّ دمار
هي الايام ادوارٌ اديلت كأن شؤون اهليها اقمار
اذا ما طال في العليا ذبولٌ سينعشها من الامل اخضرار
ويكنها من الاقدام خصبٌ فتقطف من حدائقها الثمار
يسير اليوم في جبلٍ وسهلٍ بغير مشقةٍ هذا القطار
فرجله الفؤاد وجسمه المركبات وانما الخط القفار
تنقل مثل نجمٍ في سماءٍ وابراج المحطات الديار
تقاذفه بسرعته جنونٌ وامسكه بموقفه وقار
فما نخر الرجوم عليه الاَّ كما قد فاخر البرق الشرار
فاحيا بالصفير موات ارضٍ لذا بعثت تحييه القفار
وآنس وحشة طالت عليها فان يبقى لها معه اصطبار
رعى الله الذين تداولوه فما بصنيعهم الاَّ ابتكار
فاهدوه لهذا العصر غنماً ليبقى في الورى لهم اذكار
من النيران والامواه يقسو حديدٌ ليس في عنق يدار
وجمعهما برحلة تراه الان حديدنا منه اقتدار
فهشم هامة البعد احتقاراً بارجله وليس له مجار
وارغم بالسهولة الف صعبٍ فلم ينقذه من حتف فرار
وجرَّ ثقيل احمالٍ تخفت لان طوال ايامٍ قصار
به الركاب قد وجدوا ارتياحاً وما برؤوسهم منه دوار

وكم تركوا النساء تبيت تشكو | مع الابوين اذ قلَّ اعتبارُ
وتلتطم الشقائق معولاتٍ | وتسعدها الأُصيبيةُ الصغار
تبيت على الطوى ترجو وتخشى | وللاحشاء بالغمّ استعار
جموع من أَليم الخطب امسى | يورّقها السهادُ والانتظار
فبئست عيشة الزوجات حزنٌ | اذا رهن الاثاث او السوار
يغيض الصبر اذ قدفاض ذلٌّ | وتسهيد وهجرٌ وافتقار
وبئست خلة الفتيان همٌّ | وتاخيرٌ يقرره اختزار
نتيجة سعيهم للكسب خذلٌ | واتعاب وخسران وعار

القطار الحديدي في سوريا

« بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف »
« اقترحها عليه الدكتور اسكندر بك البارودي رئيس تحرير مجلة »
« الطبيب الغراء ونشرها في عدد ١١ سنة ١٤ منها »

جرى كالبرق في البر القطارُ | وطار بركبه عجلاً فطاروا
يسير بعزم قاطرة تجارت | وفي احشائها جاش البخارُ
وقد قدحت بنار الكد زنداً | ولا مرخ هناك ولا عفار
فلن يبقى لمرّ البعد ذكرٌ | بسوريا ولو شطَّ المزار
عقابٌ ما رأت الاَّ عقابا | تسلق في روابيها يحارُ
وسهلٌ ما رأى الاَّ نياقًا | وخيلاً خلفها ثار الغبار

ويعقد بعد ذلك عهد صلحٍ ولاثار هناك ولا نفارُ
ولكن جارت الاقدارُ فيهم فعاثوا في حقوقهمِ وجاروا
وما قنعوا من الدنيا بشيءٍ ففي ابصارهم منها ازورار
كأن عيونهم لما اديرت قواطر عابثٌ فيها البخار
تهافت طرفهم لمحل لهوٍ فراشٌ حائم والمال نار
فهم لا يبصرون سواهُ شيئاً كأن الارض عندهمُ قفار
وكم فرحوا برؤيته وهاموا كساري الليل لاح له منار
وهم لا يعطفون على خليلٍ ولا يحمى لصاحبهم ذمار
وليسوا يطربون لدى حديثٍ وليس يشوق انفسهم مزار
وهم لا يذكرون قديم عهدٍ ولا مستقبلاً فيه اختيار
وليس لهم بحاضرهم عظاتٌ وليس لهم سوى الامس ادكار
يذكرهم بما خسروه فيه زمان فيه للنجح ابتسار
فيشجيهم تذكرهم بماضٍ وما كانوا عليه وكيف صاروا
كرب الثار اقبل يبتغيهِ فاحرمه من النصر الغرار
واثخنه العدى طعناً وضرباً فزيد عليه فوق الثار ثار
ترى الحاظهم فتخال فيهم نعاساً في تنقله يحار
كأنهم بشربهم سقوها خمارَ طلاً وليس بها خمار
ولكن دارت الحسرات فيهم كما بالمجرين جرى الدوار
فثار برأسهم منها صداعٌ كما دارت بشاربها العقار
فكم غضبوا على الايام ظلماً وليس لهم على البلوى مجار
وكم غضوا البنان أسىً ونوحاً وكم حنقوا على الدنيا وثاروا

وبئس المال لا تحظى يمينٌ ... بيمن غناه فهو الافتقار
وبئس اليسر نجحاً لم تمتع ... به حتى تسلمه اليسارُ
يمرُّ من البنان فليس يبقى ... بقاب اللاعبين الا انكسارُ
وليس على الجسوم وقد تراءى ... لهم من اثره الاَّ اصفرارُ
كأن الزئبقَ الرجراج فيه ... بثرمومتر يحفظهُ انحصارُ
وبين الحرّ والبرد الفجائي ... يدور فلا يقرّ له قرارُ
كأن وجوهم ندماً وحزناً ... هلالٌ قد تخوّنه السرارُ
وليس لرسمها الا خدودٌ ... كساها لون صفرته النضارُ
فبينا تبصر الوجنات ورداً ... يخضبها من النصر احمرارُ
ويكسوها من الامل اخضرارٌ ... اذا هي في خسارتهم بهارُ
كأن المال بينهمُ نجومٌ ... لها في ذلك الأفق انتشارُ
ومقعدهم بروج ثابتاتٌ ... ورقعة لعبهم فلكٌ مدارُ
فبعض نجومه فيها سعودٌ ... لهم فيها فلاحٌ وافتخارُ
فليس يدوم نجمهم طويلاً ... وبعض نجومهم فيها البوارُ
تراهم حول بسطتها قعوداً ... كأصنام لها تربي الجمارُ
فلا يتحركون لذاك لكن ... يدير عيونهم وَرَقٌ يدارُ
عصائب لا يودُّ المرء فيها ... اباهُ وليس للابن انتصارُ
هنالك لا اخٌ يُرضي بعدلٍ ... اخاهُ ولا يراعي الجار جارُ
يلاحظ بعضهم بعضاً بعينٍ ... بها للحقد في الجفن استتارُ
لابيضها احمرارٌ مثل نارٍ ... يكاد يضيء اسودَها الشرارُ
فتحسب ان بين القوم ثاراً ... وان الحرب ثار لها غبارُ

القمار والمسكر

«تشطير قصيدة القمار بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرس آداب اللغة»
«العربية والخطابة في الكلية الشرقية في زحله (لبنان)»
«وقد ادمج فيها المسكر ونشرت في مجلة الطبيب»
«الغراء العدد العاشر من السنة الرابعة عشرة»

لكل نقيصةٍ في الناس عارُ ... وليس يكفّهم عنها اقتدارُ
فأوخم فاتك فيهم مدامٌ ... وشرُّ معايب المرءِ القمارُ
هو الداءُ الذي لا برءَ منه ... كأنَّ دواءه الجام المدارُ
فليس لوصل شاربهِ انفصالٌ ... وليس لذنب صاحبه اغتفارُ
تُشاد له المنازل شاهقاتٍ ... ولكن أسُّ مبناها الخسارُ
ففي ترفيعها كل انحطاطٍ ... وفي تشييد ساحتها الدمارُ
منازلُ كم أُريقَ دمٌ عليها ... وكم في بنوها جمد احتقارُ
فما احتقروه منسيٌّ لديها ... وكلُّ دمٍ اراقته جبارُ
نصيب النازلين بها سهادٌ ... كأن الليل عندهم نهارُ
فيعبث في حياتهم رجاءٌ ... فافلاسٌ فيأسٌ فانتحارُ
قد اختصروا التجارة من قريبٍ ... وطال لحبل مطامعهم اختصارُ
هي الآمال اموال لديهم ... فعدمٌ في الدقيقة او يسارُ
وبئس العيش فقرٌ مستديمٌ ... كأشجارٍ تطولُ ولا ثمارُ
رجاؤهم رأوه رأس مالٍ ... يعارضه يسارُ مستعارُ

كأنَّ المالَ بينهم نجومٌ ورقعة لعبهم فلك مدارُ
فبعض نجومه فيها سعودٌ وبعض نجومه فيها البوارُ
تراهم حول بسطتها قعوداً يدير عيونهم ورقٌ يدارُ
عصائبُ لا يود المرء فيها اخاه ولا يراعي الجار جارُ
يلاحظ بعضهم بعضاً بعينٍ يكاد يضيء اسودها الشرارُ
فتحسب ان بين القوم ثاراً ولا ثارٌ هناك ولا نفارُ
ولكن جارتِ الاقدار فيهم فني ابصارهم منها ازورارُ
كأنَّ عيونهم لما أُديرت فراش حائمٌ والمال نارُ
فهم لا يبصرون سواهُ شيئاً كساري الليل لاح لهُ منارُ
وهم لا يعطفون على خليلٍ وليس يشوق انفسهم مزارُ
وهم لا يذكرون قديم عهدٍ وليس لهم سوى الامس اذكارُ
يذكرهم بما خسروه فيه وما كانوا عليه وكيف صاروا
كرب الثار أقبل يبتغيه فزيد عليه فوق الثارُ ثارُ
ترى الحاظهم فتخال فيهم خمار طلاً وليس بها خمارُ
ولكن دارت الحسرات فيهم كما دارت بشاربها العقارُ
فكم غضبوا على الايام ظلماً وكم حنقوا على الدنيا وثاروا
وكم تركوا النساء تبيت تشكو وتسعدها الأُصيبية الصغارُ
تبيت على الطوى ترجو وتخشى يورّقها السهادُ والانتظارُ
فبئست عيشة الزوجات حزنٌ وتسهيدٌ وهجرٌ وافتقارُ
وبئست خلة الفتيان همٌّ واتعابٌ وخسران وعارُ

وان لهم من سيماء وجوههم دلائلَ ان الخير منهم مأنوسُ
وان لهم رزقاً كريماً رضوا بهِ فما هم مسفٍّ ماربٍ فيهِ تدنيسُ
فتحسبُ كلاً حلَّ صرحاً ممرداً تحيتهُ فيــهِ سلامٌ وتقايسُ
فما نظرت عيناي فيهم صاغراً ولا مَن عن الخيرات والرشد مرجوسُ
اراني سعيداً مجبراً في جوارهم ومن لم يزر هذا الحمى فهو منحوسُ
عفوتُ عن الايام سالف ذنبها فقد شفعت فيها وفي الناس باريس

ذم القمار

« للشيخ نجيب سليمان الحداد »

« نقلاً عن ديوانه تذكار الصبا »

لكل نقيصةٍ في الناسِ عارُ وشرُّ معايب المرء القمارُ
هو الداء الذي لابرء منه وليس لذنب صاحبه اغتفارُ
تشادُ له المنازل شاهقاتٍ وفي تشييد ساحتها الدمارُ
منازل كم اريق دمٌ عليها وكل دم اراقته جبارُ
نصيب النازلين بها سهادٌ فإفلاسٌ فيأسٌ فانتحارُ
قد اختصروا التجارة من قريبٍ فعدمٌ في الدقيقة او يسارُ
وبئس العيش فقرٌ مستديمٌ يعارضهُ يسارٌ مستعارُ
وبئس المال لا تحظى يمينٌ به حتى تسلمهُ اليسارُ
يفرُّ من البنان فليس يبقى لهم من اثره الا اصفرارُ
كأن الزئبق الرجراج فيه يدورُ فلا يقرُّ له قرارُ
كأن وجوههم ندماً وحزناً كساها لون صفرته النضارُ
فبينا تبصر الوجنات ورداً اذا هي في خسارتهم بهارُ

اذا اغطشت آفاق امرٍ فانما يجليه لفظ موجزٌ منهُ مهموس
وكم فيهم من فاضلٍ ذي استقامةٍ تقيم قوام الدهر اذ هو منكوس
وتمسكهُ ان لا يجور كانما تعدلُ في كلتا يديه قساطيس
ورب خطيبٍ لفظهُ فوق منبرٍ يبين ولو بلّغتهُ وهو معكوس
يشف خفي الغيب عما يقوله فيبصره من طرفه بعدُ مطموس
وكم فيهم من خيّر صالحٍ له اناء الليل تسبيحٌ طويلٌ وتقديس
وكم فاتحٍ منهم وما بارح الحمى كتائبه اقلامه والقراطيس
وكم بينهم من ليث حربٍ اذا سطا جريءٍ له فيها احتناك وتضريس
حمام اذا هيجوا حياة اذا اتقوا اسودٌ اذا صالوا جبابرة هيس
اذا سمحوا الافوا وان حمسوا قسوا ويربون فضلاً إن بغيرهم قيسوا
أُلو همةٍ دانت لهم همم الورى وتخرهم في ذاك كالدهر قد موس
بشاشتهم للضيف خيرٌ من القرى وما لقراهم لو تأخر تبنيس
واكرامهم مثوى الغريب سجية فيغدو وقد اقناه اهلٌ وتانيس
مديحهم يشدو به كل رائحٍ وغادٍ ويرويه رئيسٌ ومرؤوس
لقد اكرموا هذا اللسان واهلهُ فما زال يحظى عندهم وهو مدروس
وقد الفوا فيه تآليف جمة وجات لهم فيه شيوخٌ وتدريس
يعزّ الفتى بالمال عند سواهم وعندهم تغنيك عنه الكراريس
فقل للمباذيهم تحدّوا لغيرهم فان مجاراة المجايين تهويس
شعارهمُ حرية واخوة وتسوية كلاً بذلك ناموس
فلا فرق بين الدون والدون في القضا وإرّيسهم في اليسر والرّفه إرّيس
ترى كل فردٍ منهم كيساً لهُ مشاركة في العلم والفضل ما كيسوا

فلازام فيها يستبين لعائبٍ سوى هادم اللذات ما دونهُ طوسُ
عليها بهآء الملك والعز والعلى ومنها سنآء المجد والفخر مقبوسُ
الى مثلها ينضى الرشيد مطيهُ اذا كان يلقى مثلها وتجي العيسُ
هو العيش فاغنم طيبه في ربوعها فانك فيها ما اقمت لمرغوسُ
وانك منها لست يوماً بواجدٍ بديلاً ولو امسى وراءك برجيسُ
وانك فيها ضارب كرة الاسى بمجحنِ بشرٍ ليس يتلوه تعبيسُ
وانك منها مجتنٍ ثمر المنى فان بها اصل الفوائد مغروسُ
اذا رث ثوب العمر منك فان من قشيب حظاها ريق العيش ملبوسُ
فبت آمناً فيها وقم باكرًا الى مراتع لهوٍ لم تشبه وساويسُ
ولا ترغبن عنها الى غيرها تكن كمن شاقه بعد السعادة انكيسُ
فدهرك فيها ما اقمت مسالم وقدرك مرفوعٌ وشملك محروسُ
فآثر بها ليلاً على عام غيرها على فرض ان الليل اذ ذاك ادموسُ
ولا غرو ان تزداد العمر حقبةً ففي الصغر للفرد العقيم تخاميسُ
لقد كنت اخشى الحين في غير منشأي فقدني بها بشرى اذا انا مرموسُ
وقد طالما عللت نفسي برغدها فبتُّ ولي احلام خيرٍ وتغليسُ
فالفيتها يربو على الوصف حسنها فما ثمَّ اشباه لها ومقاييسُ
وفيها من الغرّ الكرام اعزةً جحاجح ضرابون يوم الوغى شوسُ
لقد فطروا طبعاً على الود والوفا جميعاً فما يعروهما عوضُ تلبيسُ
لئن سُبقوا سبقَ الوجود فانهُ ليسبق جسماً ظلهُ وهو مدعوسُ
لهم في سمآء العلم شمس براعةٍ وفي الادب الطامي العباب قواميسُ
فكم فيهم من عالمٍ متقنٍ لهُ لتطليس آثار المعارف تطريسُ

وصف باريس ومدحها

« لاحمد افندي فارس صاحب الجوائب »

أذي جنةٌ في الارض ام هي باريس　ملائكةٌ سكانها ام فرنسيسُ
وهل حور عينٍ في منازلها ترى　والاَّ فكلٌّ حين تخطرُ بلقيسُ
وهل ذي نجومٌ ترجم الهم في الدجى　عن البال ان يخطر به ام نباريسُ
وهل زهرة الدنيا ترى في هوادجٍ　تمرُّ كبرقٍ خاطفٍ ام طواويسُ
نعم انها خلد النعيم وشاهدي　رياض ونهر دافقٌ وفراديسُ
وفاكهة من لحم طير ونضرة　وراح وريحان وروحٍ وترغيسُ
واعمدة تحبو السحائب دونها　كان لها فوق السماكين تاسيسُ
هنيئاً لمن منها تبوَّأ منزلاً　وطوبى لمن فيها له تاح تعريسُ
اذا شدةً او كربة بك برحت　فحج اليها فهي للكرب تنفيسُ
وان تكُ يوماً قانطاً من لبانةٍ　فرويتها اطلاب ما منهُ ميئوسُ
بها ما يقرّ العين من كل اربةٍ　وما تشتهي نفسٌ وما تألف التوسُ
وفي ذكر ما فيها تلذ لذاذةً　تطيب بها عن غيرها وهو محسوسُ
هي المنهل المورود من كل طامىءٍ　وللزائريها الخير اجمع مبجوسُ
هي الامن من جور الخطوب فما على　عزيز بها ضيمٌ يحاذر او بوسُ
نعم هي في عين الزمان تميمة　فما أمها ذو عسرة وبه سوُ
فما نعمة فيها تشان بحاسدٍ　ولاصفو لذاتٍ يقانيه تسجيسُ
ولابخس ذي حقٍ من الناس حقهُ　فيا حسن دارٍ حيث لاحق مبخوسُ

نهي عن فرقة او تهنئة بعطية او تعزية برزية او ماشاكل ذلك » فذلك زمن قد درج فيه اهله وبساط طوي بما عليه ولم يعد احد يحذر مؤاخاة الشاعر لانه يمدحه بثمن ويهجوه مجاناً . وانما الفرق بين الفرقين ان مسلك الشاعر اوعر ومركبه اصعب واسلوبه أدق وكلامه مع ذلك اوقع في النفس وعلى قدر اجادته يكون تاثيره فالمجيد من الشعراء افضل من غيره في صناعة الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر .

وفي الحديث الشريف « انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن ابي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من احد » . وقال الشافعي في كتاب الام الشعر كلام كالكلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه .

هذا وان من الشعر حكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب .

الا في عش النثر وعلى اعواده · ولم تجد لمنثور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الغرد · بل لو كان النثر ملكاً لكان الشعر تاجه · ولو استضاء لما كان غيره سراجه

وما زال الشعراء ياتون بجمل منه كانها قطع الروض اذا تورد بها خد الربيع · وهذا ابن العباس وكتبه · وابن المعتز وفصوله والمعري ورسائله · وانظر الى قول بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فقيل له لم تجد في مدحه فقال « والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما احتف صرفه على حر ولكني اكذب في العمل فاكذب في الامل »

وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه اشعر من تقدم وتاخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية　　هتكنا حجاب الشمس اوقطرت دما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة　　ذرى منبر صلى علينا وسلما

والامثلة على ذلك اكثر من ان تعد · واوسع من ان تحد ·

ولا تجد الناظم وقد اصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدر الحس غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنعته بشيء فانما هو نظام وليس بشاعر ·

اما الفرق بين المترسلين والشعراء فان كان كما يقول الصابي « ان الشعراء انما اغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار · والحنين الى الاهواء والاوطار · والتشبيب بالنساء · والطلب والاجتداء · والمديح والهجاء · واما المترسلون فانما يترسلون في امر سداد ثغر واصلاح فساد · او تحريض على جهاد · او احتجاج على فئة او مجادلة لمسألة او دعاء الى الفة او

والرثاء وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا خرج من طريق الا الى طريق ألم ترَ انهم في كل وادٍ يهيمون؟ وما دامت الاعمار تتقلب بالناس فالشعر اطوار · آونة تخطر فيه نسمات الصبا ما بين افنان الوصف الى ازهار الغزل · ويتسبسب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل وطوراً تراه جم النشاط تكاد تصقل بمائه السيوف · وتفرق بحده الصفوف · وحيناً تجده وقد البسه المشيب ثوب الاعتبار · وجمّله بمسحة من الوقار وهو في كل ذلك يروي عن الايام وتروى عنه وما اكثر فنون الشعر اذا رويتها عن افانين الايام

واما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فرده الى النثر فان استعطت حذف شيءٍ منه لا ينقص من معناه او كان في نثره اكمل منه منظوماً فذلك الهذر بعينه او نوع منه · وان يكون الشعر شعراً حتى تجد الكلمة من مطلعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء

اليك مثلا قول ابن الرومي يصف منهزما

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه واجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد قال له المنصور اخبرني اي اصحابي كان اشد اقداماً في مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم ولكن اعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا اعرفك · ألست ترى في ذلك النظم من كمال المعنى وحلاوة الالفاظ مالا تراه في هذه النثر ·

ولقد بقى ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منثور القول ومنظومه والذي اراه ان النظم لو مدَّ جناحيه وحلق في جوّ هذه اللغة ثم ضمهما لماوقع

ولا مدية ولكنها كلمة فتحت عليها عينه او ولجت الى قلبه من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على جمر ·

واذا مدح حسبت الدنيا تجاوبه واذا رثى خفت على شعره ان يجري دموعاً واذا وعظ استوقفت الناس كلمته وزادتهم خشوعاً ! واذا فخر اشتم من لحيته رائحة الملك فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب ·

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان ·

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالاعمى يتناول الاشياء ليقرها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين او مواضع وهو لا يدري ·

وابصرنا فيهم كذلك من يجي باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت اوراقه لم تجد فيها الا ثمرات فجه ·

ورأينا في المطبوعين من اثقل شعره بانواع من المعاني فكان كالحسناء تزيدت من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما ارادت ان تلفتها به على ان احسن الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغانية فهو معرضها ·

وهو عندي اربعة ابيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندر وبيت يجن به جنوناً وما عدا ذلك فكالشجرة التي نفض ثمرها · وجني زهرها لا يرغب فيها الا محتطب ·

اما مذاهبه التي ابانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء · والوصف

ورقت قلوبهم على زهريات ابي العتاهيه وجرت دموعهم لمراثى ابي تمام وابتهجت انفسهم بمدائح البحتري و روضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ·

فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له اداة ابن الرومي وفيه غزل ابن ابى ربيعة وصبابة ابن الاحنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم واجنحة ديك الجن ورقة الجهم ونخر ابى فراس وحنين ابن زيدون وانفة الرضي وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة ابى دلامة ولعينيه بصر ابن خفاجة بمحاسن الطبيعة وبين جنبيه قلب ابي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ! وصناجة عصره ·

ولا يهولنك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين انتحلوا هذا الاسم ظلماً والحقوه بانفسهم الحاق الواو بعمرو فكلهم اموات غير احياءٍ وما يشعرون ·

وابرع الشعراء من كان خاطره هدفا لكل نادرة فربما عرضت للشاعر احوال مما لا يعني غيره فاذا علق بها فكره تمخضت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمعجزات وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها الا انه تنبه لها · ومن شد يده على هذا جاء بالنادر من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين ·

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في فؤادك وان عينك تنظر في شغافه ؟ فاذا تغزل اضحكك ان شاء وابكاك ان شاء · واذا تحمس فزعت لمساقط راسك · واذا وصف لك شيئاً هممت بلمسه حتى اذا جئته لم تجده شيئاً · واذا عتب عليك جعل الذنب لك الزم من ظلك · واذا نثل كنانته رأيت من يرميه صريعاً لا اثر فيه لقديفة

والمهلهل والشريد والممزق والمتلمس والنابغة وغيرهم ومن قدر الشعر أن كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس · وايام كانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ او فرس تنتج · وكانت البنات ينفقن بعد الكساد اذا شبب بهن الشعراء ·

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه اعينهم او وقع الى آذانهم او اعتقدوه في انفسهم الا نظموه في سمط من الشعر وادخروه في سفط من البيان حتى انك لترى مجموع اشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم واخلاقهم وآدابهم وايامهم وما يستحسنون ويستهجنون حتى من دوابهم · وكان القائل منهم يستمد عفو هاجسه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا اخلاقهم الغالبة على انفسهم · فزهير اشعرهم اذا رغب ! والنابغة اذا رهب ! والاعشى اذا طرب ! وعنترة اذا كلب ! وجرير اذا غضب وهلم جرا ·

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من ايامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشتهر النابغة بالاعتذارات وارتفع الكميت بالهاشميات وشمخ الحطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه وبرز عدي في صفات المطيه وطفيل في الخيل والشماخ في الحمير ولقد انشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما اوصفه لها اني لاحسب ان احد ابويه كان حمارا · · · · وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت كأن ولم اجد مخلصاً منها فقطع الله لساني » ولقد فتن الناس ابن المعتز بتشبيهاته ! واسكرهم ابو نواس بخمرياته ,

ولم اقرا اجمع فيه من قول حكيم العصر · وامام الافتاء في مصر · «لو سالوا الحقيقة ان تختار لها مكانا تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر» ولا فيما قالوه في الشعراء اجمع من قول كعب الاحبار «الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق السنتهم بالحكمة» ·

ولم يكن لاوائل العرب من الشعراء الا الابيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي

اليوم يبني لدويد بيته لو كان للدهر بلى ابليته
او كان قرني واحداً اكفيته

وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب او هاشم بن عبد مناف ·

وهناك رفع امرؤ القيس ذلك اللواء وأضاء تلك السماء التي ما طاولتها سماء · وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبعه فيه من جاء بعده · فهو اول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهى والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب وما سواه من القصيدة وقرب مآخذ الكلام وقيد اوابده واجاد الاستعارة والتشبيه · ولقد بلغ منه انه كان يتعنت على كل شاعر بشعره

ثم تتابع القارضون من بعده فمنهم من اسهب فاجاد · ومنهم من اكب كما يكبو الجواد · وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ · وفريق كان مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجرى معها · ولقد جدوا في ذلك حتى ان منهم من كان يظن ان لسانه لو وضع على الشعر لحلقه · او الصخر لفلقه ·

ذلك ايام كان للقول غرر في اوجه ومواسم بل ايام كان من قدر الشعراء ان تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون الا بها كالمرقش

صوت اذا اجال حلقه فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث ان يستفزه طربه · كانما انجذب قلبه وتصبو نفسه · كانما اخذ حسه · لا فرق في ذلك بين اعجمي وعربي ومن اجل هذا ترى احسن الاصوات يغلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء · وفي سحر النفوس اكفاء · الا ان هذا يوحي الى القلب وذاك ينطق عنه · واحدهما يفيض عليه والثاني ياخذ منه · والويل لكليهما اذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذاك ·

والشعر موجود في كل نفس من ذكر وانثى · فانك لتسمع الفتاة في خدرها · والمراة في كسر بيتها · والرجل وقد جلس في قومه · والصبي بين اخوته يقصون عليك اضغاث احلام فتجد في اثناء كلامهم من عبق الشعر ما لو نسمته لفغمك · وحسبك ان تكسر وسادك تحدث اليهم فتراه طائراً بين امثالهم وفي فلتات السنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه · ولقد نبغ فيه من نساء هذه الامة شموس سطعن في سما البيان · وطلعن في افق البلاغة ولا يزال الناس الى اليوم يروون للخنساء وجنوب وعلية وعنان ونزهون وولاَّدة وغيرهنَّ وحسبك قول النواسي ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة منهن الخنساء وليلى

ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاة لعددناه ضرباً من قواعد الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه يتنزل من النفس منزلة الكلام فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان · واما ما يعرض له بعد ذلك من الوزن والتقفية فكما يعرض الكلام من استقامة التركيب والاعراب · وانك انما تمدح الكلام باعرابه ولا تمدح الاعراب بالكلام

الشعر وماهيته

« نقلاً عن مقدمة ديوان الشاعر الاديب مصطفى افندي صادق الرافعي»

اول الشعر اجتماع أسبابه . وانما يرجع في ذلك الى طبعٍ صقلته الحكمة وفكرٍ جلا صفحته البيان . فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب . وسفير النفس اذا ناجت النفس . ولا خير في لسان غير مبين . ولا في سفير غير حكيم

ولو كان طيراً يتغرد لكان الطبع لسانه . والرأس عشه . والقلب روضته ولكان غناؤه ما تسمعه من افواه المجيدين من الشعراء . وحسبك بكلام تنصرف اليه كل جارحة وتضم عليه كل جانحة . ويجنى من كل شيء حتى لتحسب الشعراء من النحل تاكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس .

وكانما هو بقية من منطق الانسان اختبأَت في زاوية من النفس فما زالت بها الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأَخرجتها بعد ذلك الحاناً بغير ايقاع . الا تراها ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتعاون كانما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء الفؤاد وظلماته . لذلك كان احسن الشعر ما تتغنى به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الحطيئة يعوي في اثر القوافي عواء الفصيل في أثر امه

وترى المجيد من اهل الغناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى كانما ينتزع كل نغمة من موضع في نفسه فيتالف من ذلك

عصرنا ووقائعه لتبقى ذكرى لمن بعدنا · وما نفعنا من ذكر الاطلال والدِمن والشعاب والوديان والمهى والجآذر ولدينا كثيرٌ من المسنمات والصروح والمشاهد العصرية المختلفة كالبخار والتلغراف والتلفون وما شاكل ذلك مما يجب على الطالب ان يلمّ بمعرفته · حتى اذا عرف فنون العصر الرياضية التعليمية ووقف على الافكار والاختراعات الحديثة قوي تصوُّره وتلطف ذوقه وحسن تعبيرهُ وعلى هذا المبدا قد جعلت اساس كتابي هذا فان كنت قد اصبت الغرض فيما انتقيت اكون قد خدمت ابناء جلدتي وتممت فرضاً علي لازماً نحوهم · والا فارجو منهم معذرةً

يوسف صفير

مقدمة

« لجامع الكتاب »

هذا هو القسم الشعري من كتاب « مجالي الغرر » الذي وعدت به حضرات ادبائنا الاجلاء واساتذتنا الفضلاء وطلاب العلم النجباء ان اصدره لهم كالقسم النثري منه في مجلدات متتابعة ولقد انتقيته مما شاق وراق من المقطعات الشعرية البليغة المعاني الفصيحة التراكيب التي جادت بها قرائح شعرائنا المفلقين مما كان محفوظاً وسمح لنا بنشره ناظموه او وقع عليه النظر في المجلات والجرائد والدواوين التي ظهرت في عالم الطباعة منسوبةً لشعراء القرن التاسع عشر والعشرين

على انني بانتقائي من اقوال ابلغ شعراء العصر لا اقصد الغض من قدر شعرائنا الاقدمين الذين بنبراس علمهم استنرنا · وبهدايتهم اهتدينا · انما لدينا من دواوينهم كثيرٌ · ولذلك رايت ان اختار فقط من نظم بعض شعراء القرنين الاخيرين لانهم قد صرفوا عنايتهم لسبك المعاني الحديثة التي التقفوها عن اللغات الافرنجية فنظموها في قالبٍ عربي مناسب لروح العصر الحافل بانواع الاختراعات والصنائع والفنون مما لم ينسج على منواله الاقدمون · ويجدر بنا كما قال احد ادبائنا الافاضل ان نقيد في منظوماتنا تاريخ غرائب

مجالي الغرر

لكتاب القرن التاسع عشر

المجلد الاول

من القسم الشعري

وهو يشتمل على كل ما رق وراق من القصائد النفيسة الشائقة والمقطعات اللطيفة الرائقة التي يتفكه بها كل اديب ويطرب بسماعها كل ارب مدبجة بيراع اشهر شعراء العصر الذين لهم علينا الفضل ويحق لنا بهم الفخر

—✻✻✻✻✻—

جمعه

يوسف صفير

وهو يباع في مكتبته المسماة

مكتبة المدارس

« الكائنة شرقي ساحة البرج على طريق النهر في بيروت »

طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٩٠٤